

مجلة المعجمية - تونس

ع 12-13

1997

## كلمة الأستاذ الدالي الجازي

### وزير التعليم العالي

### في افتتاح الندوة

حضرات الضيوف،

حضرات الزملاء الأفاضل،

إنها مناسبة طيبة أسعدُ فيها بقلائكم لافتتاح الندوة الرابعة حول «أسس المعجم النظرية». وهي ندوة تنظمها جمعية تونسبة فتيبة عرفنا نشاطها البحثي فأفادت حقول الدراسات المعجمية وبلغ أثرها المؤسسات الجامعية التي يدرس فيها ذلك الاختصاص فكان من أسباب ارتياحي أن وقفتُ على هذا التكامل البناء بين عمل جمعية المعجمية العربية بتونس، والمهمة الدقيقة التي تضطلع بها الجامعة من خلال التدريس خاصة.

ولا غرابة في هذا لأنّ التعلّق بالبحث هو القاسم المشترك بين المدرّسين الجامعيين والباحثين عموماً. ثمّ أي معنى يكون للدرس الجامعي إذا لم يؤمّن أصلاً على البحث، ولم يرم إلى الابتكار، ولم يوجّه إلى المسالك الجديدة في فهم الظواهر وتطوير المعارف ؟ لقد أحسنا بهذا التكامل الطبيعي بين الجمعيات العلمية والمؤسسات الجامعية،

فأخترنا عن دراية أن نشجّع هذا الصنف من الجمعيات، ونُدعم نشاطها إيماناً منا بأنّ البحوث التي نتجزّما تحقق ثلاثة أغراض على الأقلّ : فهي تعمّق وتُثَمِّمُ نشاط الجامعة أولاً ؛ وهي تسهم ثانياً في تطوير المعارف وتحويلها من اختصاصات دقيقة تتداول بين فئة قليلة إلى قضايا يهتمّ بها عدد وفير، فتصبح تلك البحوث جزءاً من الثقافة العالمية ببلادنا ؛ وهي تسهم أخيراً في المعارف الكونية سيما إذا استوجب البحث منهج المقارنة، فيتحوّل الموضوع الخاصّ زاوية نظر للنفوذ إلى ظاهرة إنسانية أشمل وهو ما يتطرّ من دراستكم لأصول المعجم النظرية.

ولم يكن إحساسنا بهذا الدور الهام الذي تنهض به الجمعيات البحثية والعلمية إلا جزءاً من وعينا بالمهمة الجليلة التي يؤديها التسيج الجمعياتي ببلادنا وهي مهمة مدنية أساسية في بناء المجتمع الديمقراطي وكذلك مهمة دقيقة في الترقّي بالفكر ونشر الثقافة.

لذلك كانت العناية بالجمعيات في تونس، والبحث عن تعميق وظائفها وتنويعها من اختياراتنا السياسية الهامة منذ أن تولّى سيادة الرئيس زين العابدين بن علي مهام رئاسة الجمهورية، وهي عناية من سيادته موصولة حرصاً منه على نشر الوعي بثقافة المؤسسات والجمعيات في بلادنا.

حضرات السيّدات والسادة،

يعلم أهل العربية أهمية الموضوع الذي خصصتم له هذه الندوة. وتبدو لنا أهميته في إقبالكم على تحديد الأسس المعرفية التي تقيّد بها المصنّفون في المعاجم العربية. وإنّما غايتم أن تنقدوا للمسلمات التي انطلقوا منها في فهم الظاهرة اللسانية، وضبط نظام الكلام، وتبجّج الدلالة والمعنى بالتعنين. ويستدعي هذا من الباحث نظراً معمّقاً في جانبيّ على الأقلّ :

1 - تحليل نظام اللغة العربية من خلال مادة المعجم.

2 - استخراج نظام التفكير في اللغة من خلال تلك المادة، ولا نشكّ في أنّ ذلك النظام في التفكير موصول بالثقافة العربية الإسلامية، لا يخرج في الأصول التي يرتكز عليها عن القواعد التي يفكر بها العالم بأصول الدين أو الفقيه أو حتى صاحب التصنيف في التاريخ والأنساب ممّن لا صلة لهم في الظاهر باللغة والنحو والمعجم، وإن كان لكل اختصاص هذه وبنيتها. ويمكن أن نلاحظ هذا من خلال تدريس الشرعيّات والمسائل اللغوية بالجامعة الزيتونية مثلاً، فمن الطريف التوسّل بنظام اللغة نحويّاً واشتقاقياً ومعجمياً لفهم بنية أصول الفقه، أو خطاب المفسّر، أو حتى نظم المتكلم لحجّته نظاماً فيه من التصرف في الكلام ما لا ينكر.

وكذلك لا يمكن دراسة اللغة العربية بمعزل عن التفكير في لغة القرآن، فتصبح اللغة من ثمّ حمالة لبعض المفاهيم الثقافية الدالة على عقيدة.

يسدو لنا إذن أنّ استخراج نظام التفكير في اللغة من المعجم هو على غاية من

الأهمية لأنه يدلّ على الأسباب التي تتصل بها سائر المعارف في الثقافة العربية الإسلامية، ويهدي إلى استخراج الرؤية العميقة التي يفكر بها العالم ويقرّر أحكامه، أيّا كان اختصاصه، وبهما كان مشغله. وما من شك في أن الوقوف على تلك الرؤية العميقة والشاملة يسمح بمزيد التعرف على خصائص الذهنيات العربية الإسلامية السالفة، ويساعد على إدراك مشاغل الأجيال ومواقفهم وغاياتهم من خلال مضامين الدلالات التي يعرضونها، والمعاني التي يضبطونها.

إنّ المعجم في اللغة العربية وغيرها من اللغات عقل وفكر. وهو آلة من الآلات التعليمية للاستدلال على المعنى، وتيسير الفهم. ولنا أن تسأل: هل يساعد للمعجم على تطوير اللغة وقد آل بعد التنوين والضبط إلى السكون والثبات؟

إنّ التكلم كائن حيّ ولجل ما فيه أنّه كائن عبقرى خلاق فيه من الذكاء وسرعة التأقلم مع الطارئ والوعي العميق بتحوّل الأشياء من حوله ما يجعله قادراً دائماً على التصرف في العبارة، وتلوين المعاني، وإبداع الدلالات المغيرة للأصل. وليس ذاك بالخطأ ما دام للتكلم مفيكاً بعبارة متقبلاً بقواعد البناء والبيان. لأنّ التكلم في كلّ مرة يفكر بنظام اللغة، ويتج من اللغة لغةً وهكذا إلى ما لا نهاية. فأي أهمية تبقى للمعجم؟ وإلى أي حدّ يبقى الالتزام بالدلالات الأصلية، والمعاني السوابق قانوناً عاماً وقاعدة شاملة؟

إننا نجيب بأنّ للمعجم أهمية باقية رغم تطور المعاني والدلالات وتحولها لأنّ المعجم في مادته ونظام التفكير فيه شاهد ودالّ على مرحلة من مراحل الثقافة العربية الإسلامية، مهما كان اتساعها. وهو لذلك مشتمل على أصول المعاني وما اتبني عليها من أخواتها التوابع تصديقاً لعبقرية التكلم وإقراراً باتساع اللسان الكاشف لحرية العقل والتميز عند الإنسان.

ورغم هذه الشهادة على المرحلة الثقافية، ورغم تجلّ المعجم فيها كما تفيد الشواهد الداعمة لمختلف المعاني في المفردة الواحدة، فإنّ المعجم لا يكفي وحده لفهم لتون الكلام على لسان فرسان تلك الفترة، وعلمائها. بل قد لا يسعف أحياناً كثيرة في فهم النصوص الدينية، والعقائد والأصول، لأنّ المعجم بطبيعته محاولة في حصر اللسان، ووجوه التصرف في اللسان لا تحصى لأنّها من ذكاء للتكلم وعبقريته. ويعلم أهل الاختصاص

أنه يعسر تفسير القرآن الكريم بالمعاجم العربية الكثيرة ؛ ويعلمون أيضاً أن التصوف الإسلامي قد تحرر في عبارته من قيد المعاني المعروفة ليؤسس معجماً آخر . . . لهذا نرى صلة بين أسس المعجم النظرية ونوع المعاني المحمولة على الألفاظ في المعجم، ويكفي أن تتغير تلك الأسس النظرية لتتغير تلك المعاني بالاستبعاد، وإن بدا للناس نظام في ترتيب المعجم واحد، أو على الأقل أنظمة متقاربة.

يمكننا أن نجزم بعد الملاحظات السالفة أن المعجم، على غير ما يمكن أن يوحى به، هو عمل إبداعى تنظيرى، لأنه تفكير في أصول المادة اللغوية، وترجمة بذلك التفكير عن رؤية ثقافية شاملة لشيء ما يعنى المصنف وجيله من شؤون الحياة، وبهذا تكون تلك الرؤية في صميمها وجودية. ولما كان أمر المعجم هذا كان من أدق الأعمال دلالة على حرية الفكر في التعبير عن كوامن الوجود وأسرار النفس، وسائر ما يتقوم به الاجتماع، بشئى العبارات والمفاهيم.

فلا غرابة، والحال هذه، أن تضيق معاجمنا القديمة في مادتها ونظام التفكير فيها بشقاقتنا المعاصرة. ولما نعني ضرورة أن تقبل على وضع القواميس المختصة مساهمة للاكتشافات العلمية والتقدم التكنولوجي، وإنما نقصد عملاً مختلفاً يتمثل في مراجعة المعاني والدلالات بسبب تغير المفاهيم الناتج عن رؤية حديثة للكون والإنسان. وتستوجب هذه المراجعة حتماً أصلاً نظرية جديدة في وضع المعاجم.

هي أسس نعبر عن أشواقنا في هذا العالم الجديد الذي تغيرت فيه مفاهيم الزمن والذهر والمكان بأثر الثورات التكنولوجية، وتطور ظاهرة الاتصال تطوراً مذهلاً، وهو عالم تغير فيه مفهوم الثبات في الحقيقة والإطلاق حتى أصبحنا نقف كل فترة قصيرة على تحول المعارف الإنسانية تحولاً يصعب استيعابه. ولا يخفى عليكم ما في هذا التطور السريع من أثر عميق في القيم وفهم أسباب الوجود أصلاً. ويكفي أن نذكر مسألة الاستنساخ على سبيل التمثيل لنذكر المغامرة الكونية التي تستظرنا، ولنذكر أيضاً أننا نسير نحو فهم آخر لوجود الكائنات والإنسان معاً.

وإذا ما أصابنا أحياناً خرفٌ شديد من عصرنا، فهو من أثر استقاصنا لذواتنا، ونازلنا عن حريتنا التي بها إنسانيتنا، وقام إبداعنا. إن حقنا في الوجود أحياء في هذا العصر

المتع بالمغامرة بحثاً عن حقائق جديدة، لا ينم إلا بحثنا التام في الحرية، وبواجبنا الكامل نحو أنفسنا باعتبارنا كائنات مسؤولة عن الأحداث في عهدها. فإذا ما وعينا فلسفة العصر التي هي من إرادتنا وصنعنا، وضعنا في الإنسان فلسفة جديدة تعبّر عن غائية وجودنا. وإلى هذه الفلسفة والرؤية تردّ مفاهيمنا وسائر الدلالات التي نعطيها للظواهر والأشياء، وقبل ذلك للإنسان وجوداً وفعلاً.

هل يبقى للسان العربي، كغيره من اللغات، وظيفة أخرى غير التعبير عن هذه الفلسفة الوجودية؟ وهل يمكن للمتكلم العربي الواعي بشؤون عالمنا الحديث أن ينطق بمفاهيم غابرة، ومتصورات مألوفة، ويجري البيان على غير أصول الحياة في عهدنا؟ إنني لا أرى ذلك ممكناً، لأن وجود بلا حياة، ومثول بلا روح، وظهور بلا

أثر.

إننا نشهد اليوم تطوراً لم يسبق له مثيل في وسائل الاتصال والإعلام، وهو تطور دخل بنا حتماً نظام العولمة. وإذا مال الناس إلى الحديث عن عولمة الاقتصاد خاصة فإنني ألفت الانتباه هنا إلى ما هو أخطر منها من عولمة المفاهيم الثقافية التي تحملها اللغات السائدة القليلة، والانجليزية خاصة، لأنها لغات الأمم المتقدمة علمياً والمتجهة للتكنولوجيا المتطورة للغاية، ولا يخفى ما في هذه المفاهيم التي تحملها تلك اللغات من أثر عميق في تشكيل فهم الأشياء وتغيير النظرة إلى الكون ووضع فهم جديد للإنسان.

لهذا أراكم تقدمون على عمل جليل ودقيق وصعب في أن واحد، بدايته نقد أمس المعجم النظرية، وغايته تفكير معمق في تجديد التأسيس ليكون المعجم العربي نظرياً ودلالياً معجماً حتمالاً لمفاهيمنا، مساعداً على فهم فلسفة الحياة في عهدنا، مخبراً عن غائية وجودنا، غائية أبلهاها الإنسان من خلال مغامرته المتواصلة في معرفة المجهول، وتعمير الكون بشئى المعارف، وبهذا كله يخبر مشروعكم المعجمي عمّا في جوهر الإنسان من الأهلية المؤسسة على الحرية فيه.

حضرات السيدات والسادة،

لقد كان في القضايا التي اخترتموها للبحث ما وجهني إلى هذا الرأي الذي عرضت، أريدُ مساءلتكم به لأتي معنى بمشروعكم دون أن أكون من أهل اختصاصكم.

إنه لمن دواعي الاعتزاز والشرف أن تُقدِّمَ جمعية المعجزة العربية بتونس على  
الإسهام في هذا المشروع الحضاري الهام، ونحن واعدون تمام الوعي بأنَّه مشروع يستدعي  
تضافر الجهود الكثيرة، وتنسيقاً دقيقاً بين علمائنا ونخبنا. ولندوتكم فضلُ السَّبق، ولتونس  
شرف الاحتضان لأرائكم.

والسلام

**كلمة الأستاذ المنجي صفرة  
كاتب الدولة لدى الوزير الأول  
المكلف بالبحث العلمي والتكنولوجيا  
في احتتام الندوة**

حضرات الأساتذة والباحثين،

حضرات السادة والسيدات،

أيها الفيرف الكرام،

يسرني أن أختتم اليوم أعمال هذه الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس وخصصتها لموضوع «أسس المعجم النظرية». وقد سبق لي أن اختتمت أعمال ندوة جمعية المعجمية السابقة التي نظمتها سنة 1993 وخصصتها لموضوع «المعجم العربي المختص». والفرق بين الندوة السابقة وهذه الندوة الجديدة كبير لأن هذه تهمس اللغة العربية وغيرها من اللغات وتعالج قضية من أهمها القضايا في اللسانيات الحديثة، هي نظرية المعجم. وفي اختيار نظرية المعجم للدراس والمناقشة في هذه الندوة شجاعة كبيرة لأن المعجم في أبعاده النظرية لم يحظ في الدروس اللساني الحديث بما حظي به علم النحو من بحث معمق. بل إن المعجم في نظر البعض لم يسلم من التهميش إذ عدّ ذيلًا للنحو وقائمة ألفاظ مثلة لما في اللغة من الشذوذ.

وهذا التصور يخلط في الحقيقة بين مفهومين للمعجم : الأول هو الكتاب المشتمل على رصيد من ألفاظ اللغة، قد ألّفه مؤلف أو أكثر حسب منهج معين في ترتيب مداخله وفي شرحها، وهذا المفهوم هو الذي غلب واشتهر لارتباطه بتجربة لغوية قديمة عند الأمم هي تأليف المعاجم، سواء كانت معاجم لغوية عامة، أو كانت معاجم مختصة في مصطلحات العلوم والفنون.

وأما مفهوم المعجم الثاني فكونه مجموع المفردات التي تكون لغة جماعة لغوية ما،



سواء اشتمل عليها معجم مؤلف أو لم يشتمل . فالمعجم هنا إذن ليس قائمة المفردات التي ترتب وتعرف في كتاب ، بل هو مجموع مفردات اللغة منظورا إليها من حيث هي مكونة من دوال ومداليل ، أي باعتبار ما للمفردة من وجه دالي تكونه الأصوات التي يتألف منها والبنية الصرفية التي يصاغ عليها ، ومن وجه مدلولي يكونه المعنى الذي تزديه المفردة . وهذا المفهوم الثاني يصل المعجم بثلاثة علوم لسانية كانت تعد مستقلة عنه وخارجة عن مجاله ، هي علم الأصوات ، وعلم الصرف ، وعلم الدلالة . فإن لهذه العلوم الثلاثة دورا حاسما في تكون المفردات ، والمفردات هي المكونة لنظرية المعجم .

حضرات السادة والسيدات ،

إن اكتساب تقنية من التقنيات يقتضي اكتساب اللغة التي وضعت لها وأساس لغة العلم ولغة التقنية هي المصطلحات الدالة على المفاهيم والأشياء . والأدوات العلمية الحاملة لتلك المصطلحات هي المعاجم التي هي كثيرة في اللغات الحية اليوم ؛ وهذا ما يدل على ازدهار العلوم وسرعة تقدم التقنيات لدى الشعوب التي تستعملها لغات طبيعية .

وإننا نطمح أن تصبح لغتنا لغة علمية مرجعية في جلّ الأقطار العربية ، وذلك يرتبط بمسألة أعم تتعلق بإنتاج العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية . وهنا تبرز العناية الفائقة والرعاية المتميزة التي يوليها سيادة الرئيس زين العابدين بن علي منذ فجر التحول للشباب لدفع البحث العلمي والتكنولوجي إيمانا منه بأن كسب الرهانات لن يتم إلا بالاعتماد على القدرات الذاتية وفي مقدمتها الطاقات الشبابية ، ولذلك شجعت كتابة الدولة للبحث العلمي والتكنولوجيا في نطاق برامجها الجمعيات العلمية وغيرها . . . . . لأننا نعتبر أن الإبداع والخلق والابتكار تمة للنظرة الشمولية للبحث العلمي التنموي .

إن ندوتكم هذه تمنعقد ونحن في غمرة الاحتفال باليوم الوطني للجمعيات الذي يشكل مناسبة جديدة لتأكيد الأهمية الفائقة التي يوليها الرئيس زين العابدين بن علي للتنسيق الجمعياتي في دولة العهد الجديد .

حضرات الضيوف الكرام ،

إنني على يقين من أن الكم الهائل من المحاضرات والعروض القيمة التي استمعتم إليها (21 محاضرة) طوال الأيام الأربعة الأخيرة مكنتكم من التطرق إلى مختلف جزئيات

نظرية المعجم فحصلت الإضافة المرجوة وعمت الفائدة بتبادل أعمالكم ومقارياتكم.  
واسمحوا لي في الختام أن أقدم خالص شكري لمنظمي هذه التظاهرة القيمة  
وأخص بالذكر المسؤولين عن جمعية المعجمية العربية بتونس وعلى رأسهم السيد إبراهيم  
بن مراد للمجهودات الجبارة التي بذلوها لإنجاح هذه الندوة ولما يخصصونه بصفة عامة من  
ملتقيات وطنية ودولية لمعالجة قضايا جوهريّة هامة تفيد المجتمع.  
كما أنتهز هذه المناسبة لشكر كلّ الأساتذة من الدول الشقيقة والصديقة الذين  
نحملوا مشاق السفر فقلّموا الإضافة وأثروا الندوة بمساهماتهم المتميزة.

شكرا.

والسلام



جمعية اللغة العربية بتونس

# المعجم العزني المختص

وقائع الندوة العالمية الدولية الثالثة  
التي نظمتها جمعية الجمعية بتونس أيام

17 و18 و19 أبريل 1993

أشرف على نشره

أبراهيم بن مراد  
رئيس جمعية الجمعية



## **كلمة الأستاذ إبراهيم بن مراد رئيس الجمعية في افتتاح الندوة**

سيادة الأستاذ الدالي الجازي وزير التعليم العالي،  
السيد رئيس جامعة تونس الأولى،  
السادة الضيوف الكرام،  
حضرات الزملاء،

اسمحوا لي أولاً بأن أرحب باسم جمعية الجمعية بسيادة وزير التعليم العالي وأن  
أعبر له عن خالص شكر الجمعية وامتنانها لدعمه المتواصل لها. وما قبله الاشراف على  
افتتاح ندوتها هذه إلا دليل على الدعم الذي تلقاه منه وعلى التشجيع الذي يبداه لها.

ثم إن الجمعية ترحب بضيوفها الكبار من الجامعيين العلماء الباحثين الذين لبوا  
دعوتها مشكورين، فأتوا ندوتها هذه من الاصقاع البعيدة، وإن لهم عليها حق الشكر لأن  
في حضورهم أعمال هذه الندوة دعماً لها ولشاريعها العلمية.

ثم إن الجمعية ترحب بالزملاء من الجامعيين التونسيين الذين أزروها بأن قبلوا  
المشاركة في هذه الندوة رغم واجبات آخر السنة الجامعية، وهي كما نعلم واجبات ثقيلة.

ثم اسمحوا لي بعد هذا بأن أعبر باسم الجمعية عن خالص الشكر وصادق  
الامتنان للمؤسسات التي دعمت الجمعية وأعانتها على تنظيم هذه الندوة، ويطلب لي أن  
أنوه بدور وزارة التعليم العالي التي كانت المبادرة منذ بداية 1996 إلى تخصيص منحة  
للجمعية من أجل تنظيم هذه الندوة.

ثم إن الجمعية يطلب لها أن تنوه أيضاً بدور وزارة الثقافة التي تفضلت بقبول إدراج  
ندوتها هذه رغم توجهها الاختصاصي الدقيق في برنامج «تونس 97 عاصمة ثقافية»، وفي

ذلك شرف كبير للجمعية وتأييد ظاهر لأعمالها العلمية. ونحن أن وزارة الثقافة صاحبة  
فضل سابق على الجمعية لأنها قد دعمتها منذ نشأتها سنة 1983.

وقد دعمت الجمعية في هذه الندوة مؤسسات أخرى لها عليها حق الشكر أيضا:  
منها وزارة الشؤون الدينية وكتابة الدولة للبحث العلمي والتكنولوجيا التي أصبح دعم  
الجمعيات العلمية النشطة هدفا من أهدافها ومظهرا من مظاهر نشاطها. ومن مظاهر دعمها  
للجمعية أن قبل استاذ المتجني صفرة كاتب الدولة مشكورا الاشراف على اختتام أعمال  
هذه الندوة مساء يوم الاثنين القادم.

ثم إن من واجبنا أن نشكر أيضا جامعة تونس الاولى، ومركز الابحاث  
والدراسات الاقتصادية والاجتماعية بتونس، وشركة «صخر» لبرامج الحاسب، التابعة  
للشركة العالمية للبرامج بالكويت. ولرئيس هذه الشركة الاستاذ محمد الشارخ عناية خاصة  
بخدمة اللغة العربية وقضاياها، ومن مظاهر تلك العناية دعمه لجمعية المعجمية على تنظيم  
هذه الندوة، وله على الجمعية حق الشكر والثناء.

ولحق أن ما تلقاه الجمعية من الدعم لأعمالها والتشجيع لمشاريعها سواء من  
المؤسسات من داخل البلاد وخارجها، أو من الباحثين الجامعيين، من تونس أو من  
الاقطار الأخرى، يزيدنا ثقة بالنفس، وحثا على تحقيق الاهداف التي أنشئت من أجلها،  
وخاصة تطوير المعجمية العربية، في مستوي التنظير والتطبيق. وقد أنشأت من أجل ذلك  
مجلتها الدورية «مجلة المعجمية» التي وصلت لعدد العاشر، كما نظمت ثلاث ندوات  
عربية دولية سابقة سنوات 1986 و 1989 و 1993. وقد غلب عليها في ندواتها السابقة  
الاهتمام بقضايا المعجم العربي، والعناية بمسائله التطبيقية خاصة. لكنها أرادت الآن أن تنحو  
نحوا جديدا في البحث المعجمي. فأرادت أن توسع مجاله فتخرج به من حدود اللغة  
العربية إلى البحث اللساني العام، باعتبار المعجم العربي جزءا من المعجم العام، وألا تطرق  
المجالات النظرية منه، سعيًا منها بحكم اختصاصها إلى الإسهام في بناء نظرية معجمية  
قوية، تخرج المعجم من حيز النظرة الفاصرة التي تعتبره مجرد صناعة، ومن التصور  
النحوي البسيط الذي لا يرى فيه أكثر من قائمة من الالفاظ ممثلة لما في اللغة من  
الخصوصيات والشذوذ ولاعتباط

وهذه الندوة الدولية الرابعة التي تخصصها الجمعية لأسس المعجم النظرية إنما تنزل في هذا الترجمة الجديد الذي أشرت إليه . وأهداف الندوة أهداف طموحة بدون شك ، فإن كل محور من محاورها يستحق بمفرده ندوة تخصص له . ولكننا قد قصصنا إلى التوسيع قصداً أملين أن تنتهي هذه الندوة إلى بلورة الأسس العامة لنظرية المعجم ، وهي أسس مرتبطة بمختلف علوم اللسان وخاصة بعلم الأصوات وبالصرف والدلالة والنحو . وقد دعت الجمعية إلى هذه الندوة لمعالجة محاورها ثلثة من كبار اللسانيين من الجامعات العربية والعربية ، ممن لهم إسهام في معالجة قضايا المعجم النظرية ، وبناء نظرية للمعجم تجعل منه علماً لسانياً له بيته ونظامه ومباحثه الفرعية ، مثل غيره من علوم اللسان ، وقد استجاب لدعوتها هذا الجمع من الضيوف الذين نعتز بحضورهم بيننا ، شاكرين لهم تلبية الدعوة ، و متمنين لهم إقامة طيبة في تونس .

وأجدد الشكر باسم جمعية المعجمية لكل من أسهم في تنظيم هذه الندوة ، وعمل على إنجاحها . ومن أحقهم بالشكر في الحقيقة أعضاء هيئة جمعية المعجمية الذين خصصوا لها من وقتهم الكثير ، ولكن أعضاء هيئة الجمعية يقومون بواجبهم لإنجاح مشروع علمي قد آمنوا به ، هو جمعية المعجمية ذاتها .

والسلام

**أعانت جمعية للمعجنية على تنظيم ندوتها الدولية الرابعة**  
**شركة صخر ابرامج الحاسب**



## كلمة الأستاذ أحمد العايد في اهتمام الندوة، باسم جمعية المعجمية

سيادة الأستاذ المنجي صفرة كاتب الدولة لدى الوزير الأول المكلف بالبحث العلمي والتكنولوجيا.

حضرات الأساتذة الضيوف الكرام.

يسرني بادئ ذي بدء أن أتقدم باسم جمعية المعجمية العربية بنونس بصادق الشكر وجزيل الامتنان إلى سيادة كاتب الدولة للبحث العلمي والتكنولوجيا لتفضله باهتمام ملتقانا هذا حول «أسس المعجمية النظرية».

سبدي كاتب الدولة،

اسمحوا لي أولاً بالوقوف وقفة سريعة متأملاً ما أنجزته هذه الجمعية الفتية منذ أربع عشرة سنة، وقد توزعت إنجازاتها على مجالين اثنين :

أولاً مجلتها : «مجلة المعجمية»، كانت على الموعد كلّ حول، هكذا نجد عشرة أعداد من سنة 1985 إلى سنة 1994. والعدد الحادي عشر هو بصدد الإعداد والنشر، وقد كتب في أعداد المجلة من التونسيين ثلاثون، ومن الإخوة العرب اثنا عشر، ومن المعجميين الغربيين خمسة. وكان للمجلة أربعة أبواب قدرة : مقالات، وتقديم كتب، وأخبار معجمية، ومنشورات معجمية جديدة.

وقد تعددت مواضيع «المقالات حسب المحاور : التراث المعجمي، والمعجمية (Lexicologie) والمعجمية (Lexicographie)، وقضايا المصطلحات، ومشاكل التأليف المعاجمي، وقضايا التعريب. وتعددت المقالات حسب المؤلفين سواء كانوا من ذوي اللغة العربية أو الفرنسية أو الإسبانية أو الأنكليزية، من المدرّسين أو من الباحثين التكنولوجيين في المعلوماتية خاصة



وتنوع «تقديم لكتب» بالمجلة. واهتمت المجلة «بالإخبار المعجمي» في تونس والبلدان العربية الأخرى. وكانت المجلة رفية في باب «منشورات معجمية جديدة» لثبت المراجع والمصادر، ولا يخفى ما لهذا الباب من أهمية للقارئ المتخصص والمثقف عامة. والأعداد العشرة مطبوعة بتونس متوفرة لديكم.

ثانيا، ندواتها : حرصت الجمعية على عقد الندوات فكانت الأولى وطنية تونسية صرف (مارس 1985)، شارك فيها أربعة عشر أستاذا باحثا تونسيا من المهتمين بموضوع «إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي» والمؤلف في 300 صفحة نشر في «دار الغرب الإسلامي» ببيروت سنة 1985.

ثم نظمت ندوات دولية ذات مواضيع أشمل فكانت الندوة الأولى حول «المعجمية العربية المعاصرة» وقد أحييت فيها الذكرى المئوية الأولى لوفيات أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينهدت دوزي (تونس، أبريل 1986)، وقد شارك في محورها : «إسهام المعجميين الثلاثة في إثراء المعجم العربي» ومن قضايا المعجمية العربية المعاصرة خمسة وعشرون باحثا من تونس ومصر وسوريا ولبنان والأردن والعراق وقطر وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية.

أما الندوة الدولية الثانية فكانت عن «المعجم العربي التاريخي، قضايا ووسائل إنجازه» (تونس، نوفمبر 1989) وقد شارك فيها أربعة وعشرون باحثا من تونس ومصر وسوريا والأردن والعراق والبحرين وفرنسا وبريطانيا وإسبانيا. ووقائع هذه الندوة توجد في مجلة المعجمية العددان 6/5 (1989 - 1990) وصفحاتها 520.

واهتمت الندوة الدولية الثالثة بـ «المعجم العربي المختص» (تونس، أبريل 1993)، وقد شارك فيها سبعة وعشرون باحثا من تونس والجزائر والمغرب ومصر وسوريا والأردن والإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية وفرنسا. ونشر هذا المصنف ذو الخمسمائة صفحة بدار الغرب الإسلامي سنة 1996، وكن للجمعية شرف أن اختتمت تلك الندوة سيدي كتب الدولة.

ثم عشنا من 2 إلى 3 ماي 1997 بتونس هذه الندوة الدولية الرابعة حول «أسس المعجم النظرية»، واستمعنا إلى واحد وعشرين باحثا من تونس ومصر ولبنان والكويت

وفرسا وبريطانيا وبولونيا والولايات المتحدة الأمريكية . وقد عرضت في ندوتنا بحوث متنوعة عالجت قضايا أساسية مهمة : نظرية المعجم في القديم والحديث، والمعجم والصرف، والمعجم والنحو، والمعجم والدلالة، والمعجم والمصطلحية، وسعت جميعها إلى ضبط «أسس المعجم النظرية»، ولم يقتصر المحاضرون على العرض النظري التراثي أو الحديث فحسب بل بسط بعضهم تطبيقات عملية .

ومن أهم ما يمكن لفت لنظر إليه أن هذه الندوة أبررت صعوبة الإلمام بكلّ جوانب «أسس المعجم النظرية» في اللغة العربية واللغات الغربية، ولا شك أن الصعوبة أكبر في لغات أخرى، الإفريقية منها على سبيل الذكر لا الحصر .

وما ينبغي استنتاجه هو أن شبكة (Réseau, Network) «جمعية المعجمية العربية بتونس» اتسعت إلى أساتذة غربيين باحثين في قضايا المعجم في ذاته من شتى جوانبه، فترجو أن يستمر اتصال أفراد هذه الشبكة وأن يرداد عدد أعضائها تنوعاً على صعيدي التنظيم والتطبيق في ميادين المعرفة المتشعبة كذلك من المفيد أن نشير إلى أن المشاركين العرب في ندوتنا هذه وقفوا من المعجم وقفة الدارس المحقق لما فيه من إيجاب وسلب، وأملنا أن تزول حيرتنا إلى نتاج عملي معاصر سليم سلامة متطلبات العلوم الإنسانية بلا شك، ومتطلبات العلوم والتكنولوجيا ولتجهيزات الإلكترونيّة العجيبة

ويمكن التفكير في بحث جماعي تشارك فيه «جمعية المعجمية» والمعهد الإقليمي لعلوم الاعلامية والاتصال عن بعد IRSIT وباحثون من الدون الشقيقة والصديقة، والجمعية بمساعدتكم جديرة .

حقاً إن لجمعيةنا طموحاً كبيراً ويساً قصيرة فترجو بدعمكم سيدي كاتب الدولة أن تكون اليد طولى على قدر الطموح .

إن القرن المقبل في نظرنا سوف يعرف - بلارُب - صرعا بين الثقافات، فالثقافة ترواح الثقافة الأخرى بلغتها وعلمها وتكنولوجياها، فهل أعددنا لعة للتهيئة اللغوية والتنمية؟ للتنمية واحداً؟ هل هيأنا الإنسان ليتعامل مع الآخر تعامل المعاصرة؟ هل هيأنا الإنسان ليتعامل مع الآلة تعامل العارف لا لأمي، فمن جهل لغة الحاسوب عُدّ اليوم أمياً

(Illétré, illettré) وعليه أن يلتحق بالركب ضرورة وإلا اندثر . وعمل برنامج التدريب على القراءة (Literacy) في جامعة تونس الأولى في هذا المجال مهم وقد نشرت بعض الأعمال في هذا الميدان .

وهذا التعامل العلمي العملي يفترض إعداد الأدوات لتصوّر الأسس النظرية والتطبيقية للمعجم العربي العام والمعاجم العربية المختصة الكثيرة كثرة ميادين المعرفة وفروع كل ميدان من تلك الميادين .

إن الاهتمام باللغة من الجوهر، وما صراع الفرنسية مع الأنكليزية اليوم إلا دليل على أن تحديث اللغة من الجوهر وما عدا ذلك فهو من العرض . حقا إن اللغة هي المصير، هي الاتصال بالآخر إنسانا وآلة، وطفيان الآلة مستقبلا لا حدود له، ومن لم يتقدم في ميدان المعجمية والمعاجمية يتأخر، ومن لم يطور لغته جعلها تنلث، وقد رأينا في ندوتنا أن النظام الصوتي والصوتي الوظيفي والصرفي والنحوي والدلالي في اللغة العربية جميعها قابلة للتحديث ومواكبة العصر والنماء ولذا أصبح التفكير في تنظيم للمعجم وإنجاز تطبيقاته من الأولويات .

إن البحث في «أسس المعجم النظرية» مهم، والأهم هو تأليف معاجم علمية تكنولوجية بالعربية لتدريس العلم والتكنولوجيا بالعربية والتأليف بها، وهذه الرغبة تستوجب تحديد اثنين : وضع المعاجم الحديثة وتحديثها وتحسينها باستمرار، وتعليم لغتين أجنبيتين آخرين عالميتين واستعمالهما قولاً وكتابة في ثنائية متكاملة، إذ لا يمكن أن يعيش الإنسان بلغة واحدة . للعلوم والتكنولوجيا اليوم لغاتها، وهي اللغات المعروفة لديكم، ولا ننسى الصراع القائم اليوم بين الفرنسية والأنكليزية باعتباره صراع ثقافات ومصير .

فنتعمل إذن بعلم صحيح دقيق يتماشى والعصر، ولنعم بمعجم ومعاجم حديثة مشكولة بالحركات مرققة بالصور والبيانات معرّبة بالاستعمالات . ولعلّه حان الوقت لأن نفكر بجداً في معاجم عربية ألبائية لاجلدية مع ما في ذلك من تعسف على روح العربية .

وأخيرا أيها الاخوة الكرام فلأني أشكركم باسم جمعية المعجمية على إسهاماتكم المهمة في ندوتنا ندوتكم هذه بالعرض الحصب والتقاش الثري . والجمعية تشكر كل من

آزرها مادياً ومعنوياً، وخاصة وزارة التعليم العالي، فلقد كان للكلمة التي ألقاها الأستاذ  
الدالي الجازي في افتتاح الندوة الوقع الكبير في نفوس المشاركين كما نشكر الجمعية  
وزارة الثقافة التي تفضلت فأدرجت نفوتنا هذه في برنامج الاحتفال بتظاهرة تونس 97  
عاصمة ثقافية. ونشكر أيضا وزارة الشؤون الدينية وكتابة الدولة للبحث العلمي  
والتكنولوجيا، وجامعة تونس الأولى، ومركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية  
والاجتماعية بتونس، وشركة «صخر» لبرامج الحاسب، التابعة للشركة العالمية للبرامج  
بالكويت.

أيها السيدات والسادة إنَّ سندنا كما ترون قوي، وهو تونسي وعربي، فللسادة  
الوزراء ومسؤولي الهيئات التي ذكرت التقدير الموفور والشكر الموصول، وللسيد كاتب  
الدولة للبحث العلمي والتكنولوجيا في هذا الاختتام شكرنا الخاص وتقديرنا، وإلى  
اللقاء.

والله من وراء القصد مرفق ومعين

والسلام

أحمد العليد

كلية الآداب بمنوبة جامعة تونس الأولى.

جمعية المعجم العربية بتونس



# في المعجم العربية المعاصرة

وقائع ندوة

مناوئية

أحمد فارس الشدياق

وبطرس البستاني

ورينهارت دوزي

تونس في ١٥ و ١٦ و ١٧ أفريل ١٩٥٥



دار الفرب الإسلامي

## البحوث

1

2

3

4

## حدود العلاقة بين المكونات المعجمية والنحوية في التراث النحوي العربي

بحث : رامي صفيو بعلبكي

يتميز التراث النحوي (1) العربي، من حيث تقسيم المادة والتدرج في عرضها، بتقديم مادة النحو على مادة الصرف وتأخير الدراسة الصوتية عن هذين معاً. فإذا استثنينا من هذا التراث تلك المؤلفات القليلة نسبياً والتي تقتصر مادتها على علم الصرف - كالصرف اللمازني، والمتع لابن عصفور، والشافعية لابن الحاجب - والمؤلفات التي تنظر في قضايا النحو النظرية لا في مسأله التطبيقية - كالإيضاح في علل النحو للزجاجي، وأسرار العربية لابن الأنباري - وجدنا أن من ذاب النحاة الخوض في مسائل التركيب، أي مباحث الجملة والعوامل والمعمولات الخ، قبل مباحث الصرف، أي أحوال الكلمة المفردة واشتقاقها وما يطرأ عليها من زيادة أو حذف أو قلب أو إبدال. أما دراسة الصوت، مخارجه وصفاته وإدغامه وإمالة الخ، فلا تأتي إلا في أواخر المؤلفات، وهي في العادة مقتضبة وأتباعية بالجملة. ولعلّ مرّة هذا الترتيب، في المقام الأول، أتباع النحاة لإمامهم سيوريه الذي من تلك السنّة في كتابه فُرُصِيهَا مَنْ بعده وقلّ من خرج على معالمها الكبرى، هذا علاوة على أن النحو بطبيعته ومسائله كان أعلنى بأفغان أولئك المؤلفين وأدعى إلى الجدل والتنافس بينهم من سائر مباحثهم، فتقدّيه يتمّ عن عناية به خاصّة، ولا سيّما أنه أكثر من مبحثي الصرف والصوت فائلاً للمتعلم إذ به يعصم من اللحن في معظم الأحوال.

(1) المراد بالنحو في عبارة «تراث النحوي» هو المعنى الأوسع للكلمة، أي «النحو» باشماله على مباحث الصرف والأصوات. أما «النحو» من حيث هو دراسة للتركيب فهو الاستعمال الأخصر للكلمة. وكثيراً ما يخلط الدارسون بين هذين الاستعماليين ويستحصر في هذه الدراسة على استخدام الكلمة في السياق الذي ينكشف منه أيّ المعنيين هو المراد تحديداً.



إن هذه القسمة وهذا التدرج، وإن كانا حقيقة ثابتة في التراث النحوي، لا يجوز أن يفضيا إلى القول إن النحو العربي - من حيث هو نظرية ومنهج للدراسة - يقدم دراسة التركيب على العناصر التي يتألف منها التركيب، أي الكلمات، كما يقدم دراسة الكلمة على العناصر التي تؤلف الكلمة، أي الأصوات. وبعبارة أخرى، إن ترتيب المباحث الثلاثة في كتب النحو يجب ألا يحمل على أنه إثبات لحقيقة رمنية تفترض أن نحويينا انطلقوا من التركيب إلى الكلمة ثم إلى الصوت. ولطالما سمعنا وقرأنا أن التراث النحوي العربي، خلافاً لمنهج النغوية الحديثة، لا يراعي الانتقال في الدراسة من العنصر الأصغر إلى ما هو أكبر منه، وعلى هذا بُنِيَ عند أصحاب هذه المقولة أحكم لا تستقيم بحال لأنها تخلط بين حقيقة الترتيب المتبع في التأليف وحقيقة فهم المؤلفين القدماء لتدرج العناصر وإنشاء بعضها على بعض. وليس أدلّ على صحة ما سذهب إليه من أن تأخير العنصر المكوّن عما هو أشمل منه لا يرجع إلى نقص في الأفهام وتصور في التفرقة بين مراتب الأشياء، من نصّ لابن جنّي يسوّغ فيه البدء بمعرفة النحو فيقول: «فالتصريف إما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إمّا هو معرفة أحوله المتغيرة، ألا ترى أنك إذا قلت قام بكر، ورأيت بكرًا، ومررت ببكر، فبذلك إما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العام، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتغيرة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً بلئىّ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعد، ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه، ومُعِيناً على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرف الحال» (١). ويمكننا أن نسطر منطلق ابن جنّي ليشمل العلاقة بين الصوت المفرد والكلمة، فالأركل حال ثابتة والثاني حال متغيرة، ولا يجوز أن نستج من تقديم مباحث الكلمة على مباحث الصوت أن اللغويين لعرب لم يدركوا العلاقة بين الفرع وأصله أو بين الكلّ وبعضه. وإحقّ أن من مقتضى كلام ابن جنّي وتسويغه تقديم النحو على الصرف أن يكون مبحث الأصوات ثلثاً لثلاث يضطرب النسق ويُفهم الصوت بين تركيب الكلمة.

وانطلاقاً مما تقدّم يكما النظر في موقف النحويين من العلاقة بين المكونات المعجمية والمكونات النحوية. وإن أول ما ينبغي التأكيد عليه أن إدراك العناصر المعجمية في اللغة -بالمعنى الذي سنحدده لثلاث العناصر لاحقاً- وما يتبع عنه من النظر إلى المفردة على أنها كيان معقد مجرد، الأمر سبق بالضرورة على النظر إلى تلك المفردة باعتبارها ذرة تركيبية تدخل في سياق كلامي فتدرس دراسة نحوية (3). ونرى أن هذه الأسبقية هي الحجة الأقوى التي نستند إليها في موقفنا المؤكد على أسبقية المعجم للنحو وعلى أن المطلق إنما هو من المعجم إلى النحو لا عكس ذلك. ولنا نرى أن النحويين العرب يخرجون عن هذا المطلق العدم. بل ما يؤد أن نوضحه هو أن بحثنا مؤسس على صحة هذا المطلق، وأن عليه نبنى لأننا نتخذ مسلكاً. فلنا نقصد هنا إلى إثباته، بل إننا نتجاوز هذه المسألة إلى ما نريد أن نبني على المسلك نفسها.

ولا بد لنا من أن نحدد بعض المفاهيم والعلاقات التي لا يستقيم بغيابها أي تحليل للعلاقة بين المعجم والنحو في دراستنا هذه. وستنصر الكلام على ثلاث مسائل فحسب، وهي المسائل الأساسية التي تركز إليها الدراسة والنماذج التي تقدمها أو يمكن أن نقلعها.

## 1 - المسألة الأولى : ضرورة التفرقة بين ثلاثة مستويات من التحليل في التراث النحوي العربي

أ - المستوى الصرفي (4)، أي مستوى الوحدات الصرفية المعجمية، ومبحثه هو علم الصرف الاشتقائي (5) (derivational morphology) أو علم الصرف المعجمي

(3) في احتجاج لهذا الموقف الذي نسنه، كما تنه من قبلنا إبراهيم بن مراد، انظر مقالته «مقدمة لنظرية المعجم»، ولا سيما الامتناع، ص ص 77 - 78.

(4) انظر تفصيلاً أوفى لهذا المستوى الصرفي في دراسة إبراهيم بن مراد «مقدمة لنظرية المعجم»، ص ص 62 - 63، وقد التزمنا بتقسيماته الكبرى وبعض أمثته في شرح السنوات الثلاثة في المسألة الأولى أعلاه.

(5) في حد علم الصرف الاشتقائي وعلم الصرف التصريفي (المشار إليه في «ب»)، وهما القسمان الأساسيان لعلم الصرف، نظر معجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبكي، في المواد morphology و derivational morphology و inflexional morphology.

(lexical morphology)، ومداره بنية الوحدة المعجمية من حيث هي بنية صرف<sup>٥</sup> ووحدة شكلية تمييزية، والزوائد الاشتقاقية<sup>٦</sup> التي تضاف إلى الجذور لتوليد الجذوع، وإلى الجذوع لتوليد جنوع أخرى مشتقة من الأولى<sup>٥</sup>، وقواعد توليد المرحلة المعجمية الجديدة توليداً صرفياً.

ب - المستوى التصريفي، أي مستوى نصريف الوحدات الصرفية المعجمية، ومبحثه هو علم الصرف التصريفي (Inflectional morphology) ويتناول الوحدة المعجمية في التركيب ويدرس الزوائد التصريفية - كذلك الدالة على التأنيث أو الجمع أو الحالة الإعرابية - والمقولات التصريفية، كالذكور والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، والتكلم والخطاب والغية.

ج - المستوى التركيبي، أي مستوى الوظائف والحالات الإعرابية للذرات التركيبية وما لبعضها من أثر في بعض. وعلى ما بين هذا المستوى والمستوى التصريفي من تداخل، نصرّ على الفصل بينهما لأن المستوى التركيبي هو ما يولّز على الحقيقة نظرية النحو العربي، ولا سيما في قضاياها الرئيسية، كالعامل والمعمول، والعلة بأركانها، والتقديم والتأخير، ولأن المراد بالتركيب مجموع العناصر التي يفترض أنها استقامت، سلفاً، في المستويين الصرفي والتصريفي، قبل أن يجوز دخولها في التركيب.

وجليّ أن المستوى الصرفي المشار إليه في «أ» أعلاه إنما هو تابع للنظرية المعجمية لأن الوحدات التي يُعنى بدراستها هي وحدات معجمية كالاسم والفعل والأداة، أي الوحدات النامة وغير النامة. أما المستوى التصريفي فتابع للنظرية النحوية لأنه يُعنى بالوحدات المعجمية منصرفةً وحالةً في التركيب. وهذا يكمن الفرق بين نوعي الزيادة التي نظراً على الوحدات المعجمية في كل من المستوى الصرفي والمستوى التصريفي، فبينما تؤدي الزوائد التصريفية وظائف نحوية كما مرّ في «ب» أعلاه، تندرج الزوائد الاشتقاقية في الوظائف المعجمية الخالصة، وهي تقع خارج النحو والتركيب. معنى هذا أننا لو شئنا أن نقسم المستويات الثلاثة: الصرفي والتصريفي والتركيب، قسمين اثنين لوضعنا الخط

(٥) إبراهيم بن مراد . «مقدمة لنظرية المعجم»، ص ٥٤.

الفاصل بين أولها من جهة، وثانيها وثالثها من جهة أخرى لانتفاء الأول إلى المعجم وانتفاء صاحبه إلى النحو.

ومرة أخرى تقع على نصّ فريد لابن جني بصوغ فيه، ببراعة عجيبة، هذه الإشكالية التي ملّأت عائقاً أمام كثير من الدارسين لعدم هرقهم بين الدراسة الصرفية والدراسة التصريفية. يقول ابن جني : «وينبغي أن يُعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسباً وقرباً واتصالاً شديداً، لأن التصريف إنما هو أن تحي إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، مثال ذلك أن تأتي إلى ضَرَبَ، فتبني منه مثل جَعَفَرُ، فتقول : ضَرَبْتُ، ومثل فَمَطَرُ : ضَرَبْتُ، ومثل دِرْهَمُ : ضَرَبْتُ، ومثل حِلْمُ : ضَرَبْتُ، ومثل ظَرْفُ : ضَرَبْتُ، أفلا ترى إلى تصرفك الكلمة على وجوه كثيرة. وكذلك الاشتقاق أيضاً ؛ ألا ترى أنك تحي إلى «الضَرْبِ» الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي فتقول : «ضَرَبْتُ» ثم تشتق منه المضارع فتقول : «يَضْرِبُ»، ثم تقول في اسم الفاعل «ضَارِبٌ» وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة . . . إلا أن التصريف ومبطة بين النحو واللغة يتجاذبان، والاشتقاق أُنعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يهلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يترك في كتب النحو من ألفاظ مشردة لا يكاد يُعقد لها باب» (١٧). وعلى ما بين استخداًنا للمصطلحات واستخدام ابن جني لها من فرق، نرى أن كلامه أقرب ما يكون إلى التمييز بين المستوى الصرفي والمستوى التصريفي، وأنه بالتالي يتم عن وعي تام للفرق بين ما هو معجمي وما هو تركيبني نحوي.

2 - المسألة الثانية : ضرورة التفرقة بين معنيين مختلفين يعبر عنهما مصطلح «المعجم». إن المراد بالمعنى الأول لهذا المصطلح هو المعجم المدون، أي الكتاب الذي تُجمع فيه مفردات اللغة كلها، أو القائمة التي تُجمع فيها مفردات نص ما أو كتاب ما، كل ذلك على سَنٍ مخصوص، كأن يكون ألفبائياً أو مرتباً على الجذور، إلى ما هنالك من وسائل مبتدعة أو متبعة لترتيب الكلمات، وبحسب ما تقتضيه طبيعة اللغة أو منظور المؤلف. أما المعنى الثاني للمعجم فأكثر تجريداً، وينهب إلى مجموعة المفردات التي تكون

(7) للنصب، 4 / 3 - 4.

الاستعمال اللغوي لإحدى الجماعات اللغوية، فلا يُشترط بهذا المعنى أن تكون هذه المفردات مكتوبة أو مرتبة، وهي في حال دئمة من التغير بالزيادة أو الإماتة وغير ذلك ولئن كان مصطلح «المعجم» مستعملاً عند اللغويين العرب للمعنى الأول حصراً<sup>(8)</sup>، لم يقتضِ المعنى الثاني تغييراً عنه بالألفاظ وعبارات مختلفة - كأن يقولوا إن في لغة تميم أو هذيل كذا، أو إن لكل قوم أغراضاً يعبرون عنها بأصوات لغتهم<sup>(9)</sup>، أو إن كذا «ليس من كلام العرب فارذنه»<sup>(10)</sup>. إلا أنهم لم يسيئوا استخدام المصطلح نفسه بصرفه إلى المعنيين دون تمييز بينهما. ولعل من سوء طالع هذا المصطلح أن بعض المحدثين جمع بين معنيه دوغماً تمييزاً، أو قصر مفاده على أحد هذين المعنيين دون الآخر، الأمر الذي أدى إلى كثير من التعسف والمغالاة. وقد فند إبراهيم بن مراد<sup>(11)</sup> مراقف نفر من هؤلاء، ومنهم غريون لم يفرقوا بين للمعجم (Dictionnaire) والمعجم بمفهرمه العام (Lexique)، فكفانا مؤونة الإطالة في هذا الموضع.

3 - المسألة الثالثة : ضرورة التفرقة بين المرحلة التأسيسية للنظريتين النحوية والمعجمية في التراث العربي وبين سائر المراحل اللاحقة. ونما يسهل الحديث عن هاتين النظريتين معاً أن لمرحلة التأسيسية تكاد تكون واحدة في الحالين، إن لم نقل إنها واحدة حقاً. فالناظر في هذه المرحلة يميز فيها طورين اثنين، أولهما يسبق طور التأليف ويتمثل

(8) لعل من المفيد أن نذكر أنه تكرر على السنة معلّمي النحو عبارة تروحي باستخدام «المعجم» بالمعنى الثاني، أعني اشتراطهم لصحة تعليق حروف الجرّ والظروف بالحدوف أن يكون الاستعمال انشائياً عن التعليق «قد جاء في المعجم»، ويعنون به أن التقدير يجب أن يكون قائماً في متن الاستعمال اللغوي، لا أنه مذكور في قاموس ما. إلا أنني بحثت في مظانّ النحر عن هذه العبارة فلم أوفق إليها، ولذلك لم استطع القول، مطمئناً، إن المصطلح قد جاء بالمعنى الثاني في الاستعمال القديم.

(9) انظر، مثلاً، حدّ اللغة في قول ابن جني، في الخصائص 33/1.

(10) انظر : جمهره اللغة لابن دريد، 1 / 49. وعلى مثل هذا وضع ابن حاليه كتابه «ليس في كلام العرب». وإن مجرد الفكرة التي يوحى بها هذا النوع من التأليف لتقوم على التسليم بوجود متن لغوي قابل للإحاطة وماتع لما ليس منه من الدخول فيه، على ما يقتضيه أيضاً التأليف في المغرب، وهو مما اشتغل به اللغويون في فترة مبكرة جداً.

(11) «مقدمة لنظرية المعجم»، ص 38 وما بعدها، ر ص ص 46 و 73.

ببدايات الشط اللغوي، وجمع المادة اللغوية واللهجة وتدوينها، والخوض في مسائل جوهرية - كمفهوم القياس والعلّة، وصعوبة التقعيد مع وجود الشاذ، والفرقة بين العربي والمعرّب- وفي مسائل جزئية تتعلق بالتفسير أو القراءات أو الغريب وغير ذلك، فإذا جُمع ما تراكم منها كان كمّاً هائلاً شديداً الاستيعاب. وإنا لنجد، في هذا الطور، أن البحث في الأمور اللغوية -أو المعجمية والدلالية- يسير بإزاء المباحث النحوية والتركيبة، يجمعهما الانتماء إلى اهتمام لغوي عامّ ما يزال يفتقر إلى التخصص ووضوح التقسيم، وهذا ما تمّ استدراكه في الطور الثاني من هذه المرحلة، أي طور التأليف. ففي هذا الطور يبرز كتاب العين وكتاب سيبويه، بفواصل زمني يصعب تقريره، إلا أنه سنوات معدودة في أية حال، فتظهر القسمة واضحة بين الدراسة المعجمية والدراسة النحوية، على ما في الثانية من عناصر مرجعها نظرية المعجم، على ما سنبيّن لاحقاً. إذنّ يمكننا القول إن كلا طوريّ هذه المرحلة التأسيسية يؤكد أنها مرحلة مشتركة بين نظريتي المعجم والنحو.

أما المراحل اللاحقة فشأنها مختلف، ونكتفي هنا - وإن يكن هذا الموضع قابلاً للإطالة والتعمّق - بأوجز ما يعبر عن الاختلاف بين المرحلة التأسيسية وما بعدها، في كلتا النظريتين. ففي النحو يتميّز كتاب سيبويه عن سائر مصنفات النحو بعده بأنه يُرسي نظرية نحوية بمصطلحاتها ومعاييرها وأمثلتها بل بجميع عناصرها. صحيح أن سيبويه لم يبن على فراغ، وأنه يذكر في كتابه بعض من سبقه وسبق أستاذه الخليل إلى الاهتمام بمسائل اللغة والنحو (12)، ومنهم جماعة يطلق عليها اسم «النحويين» في سبعة عشر موضعاً من الكتاب (13)، إلا أنه قد تخطى وأستاذه الخليل جميع من سبقه إلى دراسة العربية، ووضع «خطّة تسجّلي في معايير ثابتة ومصطلحات وعبارات نصاحب باطراد تحليله للمسألة

(12) انظر أسماء اللعويين والنحويين الذين ذكرهم سيبويه في كتابه، وإحصاء لعدد المرات التي ذكر

كلّ فيها، في : Troupeau : Lexique - index, pp 227-231. وانظر بعض الملاحظات حول

- النشاط اللغوي والنحوي قبل الخليل وسيبويه في Bohas et. al : The Arabic Linguistic Tradi-

tion, pp. 1 ff.

(13) انظر كتاب Troupeau السابق ذكره، ص 200، ومقالة Carter المتنونة : "Les origines de la

"grammaire arabe" ص 76 وما بعدها.

الواحدة، أو مثيلاتها، على تباعد في مواضعها المبثرة في فصول الكتاب، (14). ويندر أن النظرية النحوية استغرقت مع سيبويه، وأن عمل النحاة المتأخرين عنه يكاد ينحصر في إضافة مسائل جزئية، أو التعليق على أخرى، أو الزيادة في الشرح والاعتلال للظواهر النحوية. ولسنا نعرف، وراء ذلك، من تصدّى لأسس النحو التي يقوم عليها الكتاب، كالقياس والعامل والعلّة والمعلول، باستثناء محاولة ابن مضاء القرطبي في كتاب «الردّ على النحلة» وحتى تلك المحاولة لم تخرج على كل أسس التحليل النحوي، ولم يعقبها فيما نعلم - اتجاهاً يتبناها ويطورها. وجليّ أن إعجاب النحويين اللاحقين بسيبويه أدّى إلى محاكاته في الكبيرة والصغيرة. إلا أن تلك المحاكاة أضحت مجردة من ألق الابتكار والتصميم؛ فقد يكون الباب في كتاب نحوي متأخر محدثاً، حدّث القنّة بالقنّة، على مثال نظيره في كتاب سيبويه، فذلك ليس إلا على سبيل الاتّباع والالتزام بخطة الواضع والمصنّف.

وفي المعجم أيضاً، تختلف المرحلة التأسيسية عمّا بعدها بقدر الاختلاف الذي يبيّنه في النحو، أعلاه. ونضرب على ذلك مثلاً محدثاً يغنيا عمّا عداه، ونستقي من مقتدتي كتاب العين للخليل وجمهرة اللغة لابن دريد. فعلى ما بين هاتين المقتدتين من شبه ظاهر، فإن بينهما اختلافاً يبيّن في المراد والقيمة. إن مقتدة كتاب العين هي تمهيد نظريّ لمتن الكتاب، فلولا لا نترك الأسس الفكرية التي يقوم عليها العمل. هذه المقدمة إذن مرتبطة ارتباطاً عضوياً بمتن الكتاب : فاشتمالها على ذكر مخارج الحروف (15) يقابله ترتيب المعجم على مخارج الحروف ؛ وتقسيم الخليل كلام العرب إلى ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي (16) يوازيه تقسيمه مادة الكتاب على ذلك التدرج من الثنائي إلى الخماسي ؛ وتبيان بعض الخصائص الصوتية للكلام العربي - كقوليه إنه لم يُسمع «من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر» (17)، وقوله

(14) انظر هذا الرأي، ونماذج من أدلة له، في مقالة رمزي منير بعلبكي : «الوحدة الداخلية في كتاب

سيبويه»، ص 113 وما بعدها.

(15) مقدمة كتاب العين، 48/1.

(16) نفسه، 48/1 وما بعدها.

(17) نفسه، 52/1.

«وليس في كلام العرب . . . كلمة صدرها «تر» ، وليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية . . .» (18) - يشاكلة اهتمامه بالفرقة بين المستعمل والمهمّل، أي بين ما هو قائم وما هو ملغى، حصراً للكلام العربي الذي هو مدار اهتمامه ومحور نظريته. وبالجملة فإنّ مقدّمة كتاب العين هي الدليل الأسطع على أن نظرية المعجم عند العرب نظرية مبتكرة أصيلة، أي ليست دخيلة بالنقل عن نظرية غير عربية قد تكون سابقة عليها. وبالمقابل، فإنّ جهمرة ابن دريد، على تقدّمها النسبي في تاريخ المعجم العربي، تنتمي ككلّ معجم بعد كتاب العين إلى طورٍ ما بعد النظرية، وهو طور يقوم على ما أسست له النظرية ويتميّز بتوسيع المادّة وتغيير تبويبها، ولكن دون العناية الذي يصاحب الابتكار والتنظير، بعد أن تمّ حصر المادّة وتبيان ذلك الحصر في مقدّمة العين تحديداً. ولذلك فإننا نجد انفصاماً كبيراً بين مقدّمة الجهمرة، مثلاً، ومحتواها. فهذه المقدّمة أشبه ما تكون بمقدّمة العين، إلا أنها لا تتصل اتصالاً عضوياً بمحتوى الجهمرة، وكأنّ ابن دريد قد أثبتّها أتباعاً للخليل لا إرساء لما سيعقبها في المتن. وإنه لمن الصعب حقّاً، إن لم نقبل بهذا التفسير، أن نسوّغ لابن دريد ذكره «باب صفات الحروف وأجناسها» (19) في مقدّمته ثم إقامته الكتاب على أساس الترتيب الألفبائي (20) إن هذا الانفصام بين الكتاب ومقدّمته قد أصبح جائزاً لأن النظرية قد وُضعت قبل، فلم يعد الارتباط العضوي مشروطاً إلا إذا كان المراد التأسيس لنظرية جديدة، وهذا بما لم يقع في تاريخ المعجم العربي.

إن المسائل الثلاث السابقة هي كالأساس النظري الذي لا يستغني عنه البحث في العلاقة بين نظريتي المعجم والنحو في التراث العربي. وبعد الاطمئنان إلى إرسائه، نبادر إلى القول إنّنا لا نرمي في هذا البحث إلى أن نستحصي العلاقة بين المكونات المعجمية والنحوية في هذا التراث، فنك عمل مُخَوّج إلى مزيد من التوسّع. بل حَسْبُنَا انطلاقاً من المسلّمات النظرية - أن نتبّه على بعض الحقائق التي تُظهر استخدام النحاة للمكونات المعجمية - أي المفردات - في دراساتهم النحوية، وصولاً إلى تأكيد مقولة سبق ذكرها،

(18) نفسه 53/1.

(19) مقدّمة الجهمرة 1 / 43 - 44.

(20) توسّعت في المقارنة بين كتاب العين وجهمرة اللغة، انظر مقالنا (قيد الصبغ) : *Kitāb al-'Ayn and Jamharat al-Lughā*



وهي أن هذه المكونات لا بد من أن تكون قد استفادت، عند دارسي النحو، كبيانات معقدة مجردة قبل أن يجعلوها جزءاً من دراسة أوسع، أي جزءاً من التركيب. ولما كن كتاب سيويه هو الأثر الأبرز في النحو العربي، فإنه معوَّك الأول في القسم التالي من البحث، يسوغ لنا ذلك أنه يمثل المرحلة التأسيسية في النحو - وهي مرحلة مشتركة مع مرحلة المعجم التأسيسية كما أسلفنا - وأن معظم كتب النحو بعده لم يخرج على ما رسم إلا في أمور تفصيلية، فمنه ينبغي أن يكون النطلق في مثل هذه الدراسة.

إن مكونات النظرية المعجمية هي علم الصوت، وعلم الصرف، وعلم الدلالة<sup>(21)</sup>، وهي - جميعاً - من أبحاث التي عني بها سيويه في كتابه كما نتيّن من اللوحة السريعة التالية :

### (1) في الأصوات :

أ - مخارج «الحروف» وصفاتها<sup>(22)</sup> ؛ وهو يذكرها تمهيداً لمبحث الإدغام ولا يخفى أن البحث في المخارج والصفات، مجرداً من النظر في الجانب الوظيفي من الأصوات، للدليل قاطع على إدراك سيويه - ومن قبله الخليل - للوحدات الصوتية الصغرى، وهذا شرط لا يُستغنى عنه للدراسة الصوتية بمجملها.

ب - الإدغام ؛ سواء في الكلمة الواحدة أم بين الكلمتين، واختلاف الأصوات في قبوله، وامتناعه في بعض المواضع<sup>(23)</sup>.

ج - لابدال ؛ سواء في الكلام العربي أم المعرب<sup>(24)</sup>.

د - الاتباع ؛ وهو المائلة، في الكلمة الواحدة نحو : امرؤ، أو في الضمير المتصل نحو : بهم وداكرهم<sup>(25)</sup>.

هـ - القلب المكاني ؛ نحو : طامن واطمأن. وجذب وجبذ، والباب الذي

(21) انظر المدخل النظري لهذه المكونات الثلاثة في مقاله ابن مراد «مقدمته لنظرية المعجم»، ص 9. وما بعدها.

(22) الكتب 431/4 - 436

(23) انظر مثلاً 104/4 و 437 وما بعدها، و 449/4 (حروف الخلق)، و 443/4 (الهمزة)، و 424/4 وما بعدها (امتناعه).

(24) نفسه 4 / 237 و 242 و 305 و 307.

(25) نفسه 533/3 و 436/1

عنوانه : «تحقير ما كان فيه قلب» (26)

و - الوقف ؛ ومبحثه تشمل التمكن والانتفاع والإشمام والتشغيل والمدّ ونقل الحركة وزيادة الهاء الخ (27)

(2) في الصرف . علاوة على مباحث الأوزان المختصة بالمعاني كأوزان اسم الفاعل واسم المفعول والتصغير والآلة، مثلاً، نذكر الأنواع التالية :

أ - الاشتقاق ؛ وهو مذكور في مواضع مختلفة من الكتاب (28)، علاوة على المواضع التي يبين فيها سيويه اشتقاق الألفاظ من غير أن يذكر المصطلح نفسه (29).

ب - حروف الزيادة ؛ بالمعنى الصرفي للزيادة، وسنعرّض لها في موضع لاحق من البحث عند الكلام على حدة أحرف الكلمة.

ج - النحت ؛ وهذا المصطلح غير وارد في الكتاب إلا إن ظاهرته واضحة في أمثلة من مثل : هَلَّلَ وَيَابَا وَعَبَّشَمِيَّ وَعَبَّيْرِي (30).

د - التركيب المزجي ؛ وهو ما يعبر عنه سيويه بقوله : «هذا باب الشين اللذين ضمّ أحدهما إلى الآخر فجُعلا بجزله اسم واحد كعريضموز وعتريس، وذلك نحو حضرموت ويعلبك» (31).

ه - الإلحاق (32) ؛ وهو من المباحث الصرفية لأنه دراسة للجداول الصيفية للوحدات المعجمية، مع ميل واضح إلى اختصار عددها ولمح لعلاقة - ولو افتراضية - بين الأصل وما يفرّع عليه.

و - المعرب ؛ ويذكر كلا مبحثيه في الكتاب - وهما ذكر بعض الألفاظ الأعجمية

(26) نفسه، 381/3 و 465/3 - 468.

(27) انظر قائمه بمباحث الوقف في فهرس طبعه هارون للكتاب 391/5 - 392، وفي مهارس الكتاب محمد عبد الحفاني عضية، ص ص 587 - 591.

(28) انظر موضع ورود المصطلح في . Troupeau Lexique-index, pp 119-20.

(29) انظر أمثلة من هذا الاستعمال كثيرة في فهرس الكتاب لعضمة، ص ص 86 - 89.

(30) الكتاب، 354/1 و 376/3.

(31) نفسه، 296/3.

(32) انظر أمثلة الإلحاق في مهارس الكتاب لعضية، ص ص 364 - 372.

وتبيان حكمه، وما يعترى أصوات هذه الألفاظ من إبدال في العربية (33) - بأهمية التفرقة بين العربي والعرب في مرحلة نشأة المعجم، لأن هذه التفرقة إحدى الركائز التي تقوم عليها نظرية المعجم العربي، كما نبيّن من مقدّمة كتاب العين حيث يصرّ الخليل على ذكر خصائص في المفردة العربية نبيّن عربيّتها وتمييزها عن الألفاظ الأعجمية (34).

### (3) في الدلالة

لم تحظ دراسة الدلالة بحيز يذكر من اهتمام النحويين، وتكاد العناية بها تكون مقصورة على المعجميين واللغويين. وعلى ذلك، نفع في كتاب سيبويه على إشارات تتم عن عدم إغفاله لهذا الجانب من البحث اللغوي، وهو المكوّن الثالث من مكونات النظرية المعجمية. ولعلّ من أهمّ نصوص الكتاب على الإطلاق باباً تمهيدياً عنوانه «هذا باب اللفظ للمعاني»، فهذا الباب - على اختصاره - أقدم نصّ يبيّن أيدينا عن دلالة اللفظ، وهو يتضمّن كلاماً عن مفهومي الترادف والاشتراك: «أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. وسرى ذلك إن شاء الله تعالى. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة» (35).

ومن الجليّ أن عناصر هذه المكونات المعجمية الثلاثة التي عرضنا لها كانت تشكّل لسبويه - وللنحويين من بعده - مادة فائقة بذاتها وقابلة للدراسة على هذا الأساس. إلا أن علينا أن نتذكّر دائماً غاية سيبويه الكبرى في كتابه، ونحن نرى أن تلك الغاية كانت وضع

(33) الكتاب، 234/3 - 235 و 620 - 621، و 303/3 - 307.

(34) من ذلك قول الخليل: «فلما وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرفة من حروف الدلق أو الشموية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب...» (مقدّمة العين 52/1). وقوله:

«وليس في كلام العرب دُعشوقة ولا جَلاهق، ولا كلمة صدرها: نر...» (53/1).

(35) الكتاب، 24/1.

نظرية نحوية تتجاوز وصف التراكيب إلى الحكم على جودتها ومقبوليتها وإلى تعليل الظواهر التركيبية والبحث عن العلاقات القائمة بين المفردات، سواءً في ذلك المستوى الظاهر والمستوى الكامن أو المقدر. وإذا ما سلمنا بأن ظاهرة اللحن -ولعلها أقوى العوامل الباعثة على الدراسة النحوية واللغوية- كانت في المقام الأول، ظاهرة نحوية، أدركنا أن دراسة النحو كانت أشد إلحاحاً من دراسة الصرف أو الأصوات. وإنا لنرى أن هذا هو السبب الحقيقي لتبوء النحو مقام الصدارة عند المدرسين القدماء وحيازته القدر الأكبر من عنايتهم واهتمامهم. ومن هذا المنطلق نقترح أن يكون النظر في العلاقة بين المكونات المعجمية والمكونات النحوية في التراث النحوي العربي، وفي كتاب سيويه تحديداً، فالأساس فيه نحوي، وماتر عناصر الدراسة وإن حظيت بأبواب مستقلة أحياناً - قد تكون تبعاً للنظرية الكبرى تعززها وتسهم في إثبات صحتها حينما عرضت. وسنكتفي - على سبيل التمثيل - بذكر موضعين اثنين يبينان أسلوب سيويه - وغيره من النحاة الذين أخذوا عنه - في استخدام العناصر المعجمية لبيان تسهم في بناء النظرية النحوية العامة.

(1) حدة أحرف الكلمة: يخصص سيويه باباً طويلاً عنوانه: «علة ما يكون عليه الكلم» (36) لدراسة ما يسميه «الكلمة» من حيث عدد حروفها، سواء في ذلك ما حذف منه أو زيد عليه أو كان على الأصل من غير حذف أو زيادة. ويقرر سيويه في هذا الباب أن «أقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد»، ويحصر أمثلة ذلك بواو العطف وفائه، وكاف الجرّ ولامه وياه، وواو القسم وتائه وسين الاستقبال، وهمزة الاستفهام، ولام اليمين، أي لام التوكيد في نحو «لأفعلن»، وجميع هذه تكون قبل الحرف الذي يجاء به له، خلافاً لما جاء منه بعد الحرف الذي جيء به له. نحو الضمائر المتصلة وكاف الخطاب (37). ويقرر أيضاً أن الكلام -وهو يعني به هنا عدد الأصول قبل الحذف أو

(36) الكتاب، 216/4 - 235. وقد وضعنا المصطلح «كلمة» بين مزدوجين إشارة إلى أنه استعمال فيه شيء من الخصوصية أو التجوّز في الكتاب، ولا سيما في إطلاق المصطلح على أدوات كراو العطف وياه الجرّ وتائه القسم وسين الاستقبال ونحن نقرّ بهذه الخصوصية ونسلم لأن هذا الموضع ليس موضع نقاش لحدة «الكلمة» وما تصحّ عليه هذه التسمية. والملاحظ أن المتأخرين من سيويه استعملوا المصطلح في حديثهم عن الأبنية بالأسلوب عينه. انظر مثلاً: «المقتضب للمبرد» 36/1 و 247/4.

(37) الكتاب، 216/3 - 218.

الزيادة- «على ثلاثة أحرف، وأربعة أحرف، وخمسة ... فالثلاثة أكثر ما تبلغ بالزيادة سبعة أحرف ... وذلك نحو : اشهباب ... والأربعة تبلغ هذا، نحو : احرنجام ... وأما بنات الخمسة فتبلغ بالزيادة ستة، نحو : عَضْرُوط ... فعلى هذا عدة حروف الكلم، فما قَصُرَ عن الثلاثة محذوف، وما جاوز الخمسة فمزيد فيه» (38).

من الجلي أن هذا مبحث صرفي خالص، أي أنه مبحث معجمي، وهو يذكر بكلام الخليل في مقدمة العين على أصناف الأبنية حيث يقرر مبدأ أساسياً مما تنبني عليه نظريته المعجمية، بقوله : «كلام العرب مبني على أربعة أصناف : على الثاني والثلاثي والرابعي والخمسي ... وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في لأفعال أكثر من خمسة أحرف ... الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف ...» (39). وإلى هذا نجد مشاهة أخرى بين نصي سيويه والخليل (40) تُشعرنا بأصل مشترك فيهما، ولا عجب في ذلك فالخليل هو المصدر الذي يستقي منه سيويه في معظم الأحوال. إلا أن هناك فرقاً جوهرياً بين النصين من حيث المراد بهما في سياق الكتاين : ففي حين لم يُخرج الخليل هذا المبحث عن طبيعته المعجمية الخالصة وبنى عليه مقتضاه إذ جعله أساساً من أسس التأليف المعجمي، قاربه سيويه (41) من زوايتين، فعرض للناحية الصرفية وبين عدة ما يكون عليه

(38) نفسه، 230/3.

(39) مقلعة كتاب العين، 48/1 - 49.

(40) من ذلك، مثلاً، التفرقة بين الأسماء والأفعال في أمثلة الأصناف، والكلام على تشديد آخر لتاني إن صيّر اسماً (العين، 50/1، والكتاب، 218/4).

(41) لنا قصد هنا أن نقرق بين الخليل وسيويه في أسلوب الدراسة، بل إن التفرقة هي في مقام البحث : ولعله كان يمكن أن نقرق بين طريقة الخليل في التأليف المعجمي وبين طريقته - هو نفسه من حيث أثره الضخم في الكتاب - في التأليف النحوي. فالمقام يحدد الطريقة لأن القصد مختلف في الخالين. شبه بهذا وموضح له موقف الجرجاني، فهو في التأليف النحوي - كما في العوامل المائة، والجمل، والمقتصد - لا يخرج عن أحكام النحويين وتنسيباتهم وضوابطهم، في حين أنه في التأليف البلاغي - كما في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة - يرتضي أسلوباً آخر، حتى إنه كثيراً ما يذكر النحويين، صراحة أو تلميحاً، ويوجه أقصى اللوم لتفسيراتهم وأحكامهم. وللتوسع في موقف الجرجاني هذا، انظر مقالنا : «The relation between nahw and balāḡa» ص 10 وما بعده.

كلام العرب، ثم شمع ذلك بإحصاء المادة لنظريته النحوية العامة، لئلا تمر دون أن تكون شاهداً على صحة جانب من جوانب النظرية تلك، وفي موضع من الكتاب متأخر عن مباحث النحو، الأمر الذي يؤكد أولوية الدراسة النحوية في أقسام الكتاب جميعاً. فالذي صعبه سيويه في هذا الباب هو استخدام الناحية المعجمية الصرفية لأغراض نحوية، ولا سيما في تثبيت أحكام نحوية اعتمدها معايير تخيلية في مواضع سابقة من الكتاب، ونحن نورد هذه الأحكام ثم نذكر ما يحتج لها به في هذا الفصل :

أ- الحكم : أن الاسم «أبدأ» له من القوة ما ليس لغيره . . . وهو الأول الممكن» (42).

الحجة : أن الاسم لا يكون منه شيء على حرف واحد، وأن ما جاء منه على حرفين قليل، وأنتك لو جعلت نحو «في» و «لو» اسماً ثقلت.

ب الحكم : أن الفعل يلي الاسم في القوة، فهو يتصرف ويبنى أبنية، ومنه ما يضارع الاسم (43).

الحجة : أن الفعل لا يكون على حرف واحد إلا أن تتركه علة مطردة.

ج - الحكم : أن الحرف لا يبلغ أن يكون بمنزلة لاسم والفعل (44).

الحجة . أن ما كان على حرف واحد من الأبنية هو ما ليس باسم ولا فعل، وأن ما كان على حرفين أكثر ما يكون فيما ليس باسم ولا فعل.

د - الحكم : أن من الإجحاف والإخلال أن يذهب من «أقل الكلام عدداً» - أي الثلاثي - حرفان أو حرف واحد (45).

الحجة : راجع الحجة السابقة في «ح».

هـ - الحكم : الأسماء غير المتمكنة لا تبلغ منزلة الأسماء المتمكنة، كما أن ما وُضع موضع الفاعل (كاسم الفعل) لا يبلغ منزلة الأفعال المتصرفة (46).

(42) الكتاب، 218/4 و 220 ؛ وقارن 20/1-21

(43) الكتاب، 219/4 و 220 ؛ وقارن 14/1 و 21.

(44) نفسه، 218/4.

(45) نفسه، 218/4 - 220. وللتوسع في معنى الإجحاف والإخلال في الكتاب، انظر مقالاتنا «من معيار النصف النحوي في القرن الهجري الثاني» ص 119 وما بعدها.

(46) نفسه، 219/4 ؛ وقارن 15/1 و 242 - 243 و 252-253

الحجة : أن ما كان على حرفين من الأسماء غير المتمكّنة ومما وُضِعَ موضع الفعل أكثر مما جاء على حرفين من الأسماء المتمكّنة والأفعال المتصرفّة.

هكذا تغدو المادة المعجميّة مسخرة للنظرية النحوية، فالهجج المذكورة أعلاه هي الحقائق المعجمية التي وصفها سيويه، والأحكام هي معايير للتحليل النحوي تُستخدم تلك الحقائق في تثبيت صحتها. وهذا النمط في تفسير باب عمدة ما يكون عليه الكلم صالح للتطبيق في أبواب كثيرة أخرى من الكتاب، نرى أنها تؤكد طبيعة العلاقة بين المادة المعجمية والنظرية النحوية عند سيويه.

(2) أقسام الكلام : إن المقولات المعجمية التامة، كالاسم والفعل والظرف والصفة، من صلب اهتمام المعجمين نظراً لأهميتها في ترتيب شروح المناخل، ولأنها إحدى ركائز التوليد الصرفي للرحلات المعجمية الجديدة، وذلك في أنماط الاشتقاق على اختلافها، كاشتقاق الأسماء من الأفعال، والأفعال من الأسماء، والصفات من الأفعال، والأسماء من الأسماء، والأفعال من الأفعال، والأفعال من الأدوات (وهي مقولة معجمية عناصرها غير تامة)، وما إلى ذلك. وعلاوة على الجانب النحوي لدراسة هذه المقولات، من حيث خصائصها التصريفية والتركيبية الخ، اهتم النحويون بجانبها الصرفي البحت، إلا أنهم أخضعوا ذلك الجانب للنظرية النحوية بقياساتها وتعليقاتها. ونحن نقع في كتاب سيويه على أبواب كثيرة مخصصة للأبنية، ومنها أبنية الأفعال والأسماء والصفات والمصادر (47)، ومادة تلك الأبواب معجمية بطبيعتها، وأمثلةها مبثوثة في المعجمات، وبعض تلك الأمثلة منقول عن سيويه نفسه أو عن معاصريه من النحاة واللغويين.

ولئن كان الجانب الصرفي من دراسة المقولات المعجمية التامة ذا حظ كبير في الكتاب، لا يفوتنا أن نلاحظ استغلال سيويه لهذا الجانب في تعليقاته النحوية. ومن أهم معالم هذه التهمة أن يحمل إحدى هذه المقولات على أخرى فيكون ذلك الحمل علّة يتوصّل بها إلى فهم الظاهرة النحوية. ونضرب على ذلك الأمثلة التالية :

---

(47) انظر لمهارس كتاب سيويه لعبد الخالق عضيقة، في باب مسائل الصرف، وتخصّصاً من ص 411 - 488.

- أ - أن يُحمل الاسم على الفعل فيُمنع من التثوين، نحو : تَنْقُصُ وتَوَثُّبُ :  
 وإنما صارت هذه الأسماء بهذه المنزلة لأنهم كأنهم ليس أصل الأسماء عليهم  
 على أن تكون في أولها الزوائد وتكون على هذا البناء. ألا ترى أن تَقْعَلُ وَيَقْعَلُ  
 في الأسماء قليل. وكان هذا البناء إنما هو في الأصل للفعل، فلما صار في  
 موضع قد يُشتغل فيه التثوين استقلوا فيه ما استقلوا فيما هو أولى بهذا البناء  
 منه (48). وهذا التفسير مرتبط عنه بمسألة أخرى من مسلماته في التحليل، أعني  
 التفرقة بين التمكن وغير التمكن، وما تفضي إليه تلك التفرقة من ترائب بين  
 مختلف الأبنية (49)، فالاسم الذي يشبه 'الفعل' - في تحليل النحوي وليس في ذهن  
 الواضع بالضرورة - كأنما تنزل مرتبته في التمكن فيُحرم من 'حق' من حقوق  
 الأسماء المتمكنة، تبعاً لما للأبنية من مراتب تحددها النظرية النحوية فتخضعها  
 لأحكامها وضروراتها.

- ب - أن يُحمل الفعل على الاسم فيُعرب، وهذا علة تسميتهم الفعل المضارع  
 مضارعاً : وإنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : إن عبد الله ليفعل، فيوافق  
 قولك : لفاعل، حتى كأنك قلت : إن زيداً لفاعل فيما نريد من المعنى (50).  
 وخلافاً لما في الفقرة السابقة، نجد هنا أن البناء ترتفع مرتبته في التمكن نظراً لشبهه  
 المفترض ببناء أقوى منه في التصنيف النحوي (51). وكذلك يلاحظ دخول عامل  
 الدلالة عنصراً يُستفاد منه في تقوية النظرية النحوية.

- ج - أن يُحمل اسم العلم على الصفة فتدخله لام التعريف، نحو : الحارث  
 والحسن والعباس (52)، وهو ما يسميه المتأخرون لمح الأصل. وعكس ذلك أن  
 يُتناسى الأصل فيجرد الاسم من لام التعريف ويُتزل منزلة سائر الأسماء، كما في

(48) الكتاب، 197/3، وانظر أيضاً : 208/3 - 209 و 223.

(49) نفسه، 16/1، و 22-24، و 23/3.

(50) نفسه، 14/1، وانظر أيضاً 9/3.

(51) يحاول الزجاج الربط بين حمل الاسم على الفعل وحمل الفعل على الاسم، فيقول : (كما أن  
 الأفعال حين ضارعت الأسماء أعطيت الإعراب، كذلك إذا ضلوع الاسم الفعل مع ما لا  
 يدخل الفعل : انظر : ما يتصرف وما لا يتصرف، ص 4.

(52) الكتاب، 101/2.



قول مسكين الدرامي : «ونابعةً الجعدي بالرمل بيته . . .» (53)، حيث أسقطت أداة التعريف التي كانت في «النابعة» لسمح الأصل، أي الوصف بالنوع، فصار الاسم بمنزلة «زيد» أو «عمرو». إذن، نجد ارتباطاً وثيقاً في التحليل النحوي بين طبيعة المقولة المعجمية التي تنتمي إليها اللفظة والزوائد التصريفية ذات الوظائف النحوية، كأداة التعريف هنا، الأمر الذي يعزز قولنا إن اهتمام ميسويه بدراسة العناصر المعجمية منطلقه وضع نظرية في النحو ذات شمولية وذات «سيادة» على سائر عناصر الدراسة اللغوية.

إن الأمثلة الثلاثة السابقة ما هي إلا جزء يسير من قائمة طويلة تكشف عن العلاقة بين المكونات المعجمية والنحوية في التأليف النحوي، فلو شئنا التوسع لأدرجنا أمثلة التبديل الوظيفي (reclassification) عند ميسويه ومن بعده (54)، ولأظهرنا توسع المتأخرين من النحاة (55) فيما اختطه ميسويه وإغرائهم في إخضاع الجوانب المعجمية من دراستهم لضرورات التأويل النحوي انطلاقاً من اعتمادهم بأفضلية النحو ونقلته. إلا أننا قيّدنا هذه المقالة بالفترة الأولى من تاريخ الدراسة النحوية، وبالخطوط العامة لتوجّه تلك الدراسة، ولعل الدراسات القادمة أن توسّع في أنظار المتأخرين وتكشف عن جزئيات الموضوع فتجاوز ما رصدناه نحن من الظاهرة العامة.

**عزّي منير بعلبكي**

الجامعة الأمريكية في بيروت

(53) نفسه، 244/3. وانظر مصادر الشاهد في معجم شواهد العربية، ص 218 (101 و 281 أيضاً).

ومعجم شواهد النحو الشعرية، ص 469

(54) انظر مقالنا : «Reclassification in Arab grammatical theory»، ص 1 - 12

(55) فارن، مثلاً، ما ذكره ميسويه عن حمل الاسم على الفعل في المنوع من الصرف بما ذكره ابن الأثير في أسرار العربية، ص 272 - 277؛ وما ذكره عن إعراب المضارع في أسرار العربية، ص 40 - 49؛ وما ذكره عن اسم العلم والصفة بما في شرح المفصل لابن يعيش 43/1. وانظر أيضاً ما ذكره المتأخرون عن أنواع التشبيه بين الأسماء والحروف في معرض تمييزهم بناء الاسم، في شرح ابن عقيل، ص 31 - 34، وشرح الأشمري 20/1-22، وجمع الهوامع للسيوطي 116/1 - 18

## ثبت المصادر

### أ- بالعربية

- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري، تحقيق فخر صالحي قنطرة، بيروت 1995.
- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق رمزي منير بعلبكي، بيروت 1987 - 1988.
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي الجار، القاهرة 1952 - 1956.
- شرح الأشموني = منهج السالك.
- شرح المفصل لابن يعيش، القاهرة (بلا تاريخ).
- العين للخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد 1980 - 1985.
- فهارس كتاب سيويه لمحمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة 1975.
- كتاب سيويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة 1977.
- ليس في كلام العرب لابن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة 1979.
- ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج، تحقيق هادي محمود قراعة، ط 2، القاهرة 1994.
- معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون، القاهرة 1972 - 1973.
- معجم شواهد النحو الشعرية لحنا جميل حداد، الرياض 1984.
- معجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبكي، بيروت 1990.
- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة 1963 - 1969.
- «مقدمة لنظرية المعجم» لإبراهيم بن مراد، مجلة المعجمية، العددان التاسع والعاشر، 1993 - 1994، ص ص 29 - 81.
- «من معايير التصنيف النحوي في لقرن الهجري الثاني» لرمزي منير بعلبكي، ضمن الدراسات المهداة إلى إحسان عباس، بيروت 1997، ص ص 133 - 150.
- المنتصف على التصريف لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة 1954 - 1960.
- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 1955.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي، القاهرة 1327 هـ.

الرحلة الداخلية في كتاب سيرته لرمزي منير بعلبكي، ضمن : بحوث عربية مهددة إلى  
الدكتور محمود السعرة، تحرير حسين عطوان ومحمد إبراهيم حور، عمان  
1996، ص 111-136.

#### ب - بالأجنبية

- Baalbaki, R. (1983). "The relation between nahw and balāga : a comparative study of Sibawaihi and Gurgāni," *Zeitschrift für arabische Linguistik* 11, 7-23.
- Baalbaki, R. (1995). "Reclassification in Arab grammatical theory", *Journal of Near Eastern Studies*, (54, 1-13.
- Baalbaki, R. (forthcoming) : "Kitāb al - 'Ayn and Jamharat al-Lughā," *Festschrift of al Khalīl bin Ahmad*, edited by Karin C. Ryding, Georgetown University.
- Bohas G., J.-P Guillaume and D.E. Kouloughli (1990). *The Arabic Linguistic Tradition*. London and New York : Routledge.
- Carter, M.G. (1972). "Les origines de la grammaire arabe," *Revue des Etudes Islamiques* 40, 69-97.
- Troupeau, G. (1976). *Lexique-index du Kitāb de Sibawayhi*, Paris : Klincksieck.

## علم المعاجم عند أحمد بن فارس

### بين النظر والتطبيق

بحث : حمدي خليل

#### مقدمة :

يحاول هذا البحث تأصيل الجانبين النظري والتطبيقي في التراث المعجمي العربي من خلال أعمال أحمد بن فارس (ت. 395 هـ)، الذي أسهم في إثراء التراث المعجمي العربي بمعجميه «مجل اللغة» و«مقاييس اللغة»، بالإضافة إلى دراساته اللغوية الأخرى وخاصة في كتابه «الصاحبي»، حيث تناول عدداً من القضايا المعجمية النظرية فيما يعرف في الدراسات اللغوية والمعجمية المعاصرة بعلم المعاجم النظري (Lexicology).

وبناءً على ذلك قسمت هذا البحث إلى ثلاثة أقسام. أما القسم الأول من البحث فقد تناولت فيه مفهوماً علم المعاجم أو نظرية المعجم في الدراسات اللغوية المعاصرة، والموضوعات التي يتناولها هذا العلم على المستويين النظري والتطبيقي، حيث غد أن الشق النظري من هذا العلم يهتم بدراسة الوحدات المعجمية، وتحليلها من حيث المبنى والمعنى، وذلك من حيث طرق تكوين هذه الوحدات، واشتقاقها، والصيغ المختلفة، ووظائفها ودلالاتها، والعلاقات الدلالية بين هذه الوحدات مثل الترادف والمشتراك اللفظي، والأضداد، وغيرها من الظواهر الدلالية التي تتصل بشرح المعنى المعجمي Lexical meaning.

أما الشق الثاني من هذا العلم فهو يدرس فن صناعة المعجم، أو علم المعاجم التطبيقي، الذي يتناول مراحل إعداد المعجم من حيث جمع الوحدات المعجمية، واختيار نظام الوضع من حيث ترتيب المداخل، والمشتقات، وكتابة الشروح، والتعريفات وغير ذلك مما يتطلبه إعداد المعجم للنشر.

أما القسم الثاني فقد تناولت فيه الدراسات اللغوية والمعجمية عند ابن فارس مما يتصل بعلم المعاجم النظري وخاصة من خلال كتابه «الصاحبي»، وأعدت قراءة هذا الكتاب وفق الأصول النظرية في علم المعاجم النظري، كما جاءت في النظرية اللغوية المعاصرة، وحاولت إعادة وضع موضوعاته في قالب منهجي واضح، لكي تتضح جهود ابن فارس في هذا الجانب من علم المعاجم.

أما القسم الثالث والأخير من هذا البحث فقد تناولت فيه الشق التطبيقي، أو فن صناعة المعجم عند ابن فارس وذلك من خلال معجميه «المجمل» و«المفيس»، وخاصة فيما يتصل بنظريته في النحت والقياس، ومحاولته الرائدة في بناء معجم مقاييس اللغة على التماس الدلالة العامة لكل جذر من جذور العربية فيما أطلق عليه الأصول والفروع وأثر ذلك في وظيفة المعجم عنده.

## 1 - نظرية المعجم وعلم المعاجم :

لعل الخلاف بين علماء اللغة والمعاجم حول مفهوم مصطلحات «اللغة» Language و«الكلمة» Word و«المعجم» Lexicon أو Lexis من حيث التحديد العلمي ومفهوم كل مصطلح، هو السبب لصعوبة استقرار نظرية للمعجم، لأن المعجم - كما سنرى - هو جزء من اللغة، والكلمات أو الوحدات المعجمية Lexical items هي مادة المعجم، ومن ثم يترتب على ذلك وجود شبكة من العلاقات العضوية بين هذه المصطلحات من ناحية، والعمل المعجمي وتصور ماهية المعجم من ناحية أخرى، وذلك من حيث مفهوم اللغة ومكوناتها ووظائفها وتحليل الوحدات المعجمية أو الكلمات ومكوناتها ووظائفها ودلالاتها ومن ثم مفهوم المعجم ونظريته.

فمصطلح «اللغة» قد يشير إلى مفاهيم عدة، وقد تتداخل أحياناً وتفترق أحياناً أخرى ولكننا في نهاية الأمر قد نجد أنفسنا أمام تصورات من العسير وضعها في تعريف جامع مانع كما يقول المناطقة (1).

فقد يستعمل هذا المصطلح بدلالة عامة في الإشارة إلى جانب من حوالب السلوك

(1) راجع حلمي خليل - مقدمة للدراسة اللغة، ص 60 - 67.

الإنساني، أو إلى العوامل الفسيولوجية التي تساعد الإنسان على تعلم الكلام والكتابة واستعمالها.

وقد يطلق على نظام اصطناعي فيما يعرف باللغة الاصطناعية Artificial Language، في مقابل اللغة الطبيعية Natural Language وفي أمراض الكلام speech pathology يستعمل المصطلح للدلالة على أمراض الكلام language disorder، ويقصدون بذلك اضطرابات النطق والسمع والقراءة والكتابة.

أما من الناحية اللغوية الخاصة فقد يشيرون بهذا المصطلح إلى نظام في استخدام الأصوات اللغوية في جماعة إنسانية أي اللغة المنطوقة spoken language، في مقابل نظام آخر من الرموز المرئية في اللغة المكتوبة written language.

كما نستطيع أن نميز في إطار الاستعمال العام للغة، عدة استعمالات للغة أو مستويات متعددة، فقد يميزون بين اللغة من حيث هي حدث كلامي act of speaking، وقد يدل على نظام تجريدي عام أو مستويات خاصة من الكلام في علم اللغة الاجتماعي sociolinguistics، وقد يستعمل في الدلالة على لغة الكائنات الأخرى Animal Communication، ناهيك باستعمالات أخرى مثل لغة الحركة الجسمية kinesics وغير ذلك.

ومع ذلك فإن الفكر اللغوي المعاصر قد تجاوز التعريف في عبارة جامعة مانعة للغة الإنسانية إلى الوصف والتجريد، فاستقر على أن من أبرز خصائص اللغة الإنسانية هو ما يسمى «بنائية التركيب» Duality of structure (2) حيث يتميز نظام مجرد Abstract يتألف من مستويين هما المبنى والمعنى. ويمكن تحليل المبنى إلى وحدات ذات معنى مثل الكلمات والجمل، والثاني يمكن تحليله إلى سلسلة منتظمة من الفونيمات phonemes ليس لها معنى في ذاتها، ومن ثم أصبح مبدأ ثنائية التركيب على هذا النحو فارقا بين طبيعة اللغة الإنسانية وأي استخدام آخر لمصطلح اللغة.

ولا يقل مصطلح الكلمة word عتاً ومشقة من حيث التحديد والتعريف عن

مصطلح «اللغة»، ولعل من آثار ذلك أننا نستعمل أحياناً مصطلحات مثل : «المفردات» و«الوحدات المعجمية» للدلالة على ما يسمى بالكلمة حتى علّما بعض العلماء خرافة علم اللغة (3) ، نظراً إلى الجوانب المختلفة التي يمكن النظر منها إليها والمعايير المتعددة التي قد نعرف من خلالها ؛ فهي أصغر وحدة نحوية يمكن النطق بها مستقلة وهي في اللغة المكتوبة أوضح منها في اللغة المنطوقة حيث يمكن تمييز حدودها بالمسافات بين كل كلمة وأخرى. أمّا في اللغة المنطوقة فهي سلسلة من الأصوات التي قد لا تستطيع الأذن تمييزها، وعلى مستوى التحليل والتجريد هي وحدة قد تتألف من عدد من المورفيمات Morphemes، أو على الأقل من مورفيم واحد حر free morpheme في مقابل أنواع أخرى من المورفيمات المقيدة Bound Morpheme أو الصفرية Zéro Morpheme، بل إن مصطلح المورفيم كان هو البديل العلمي التجريدي لمصطلح الكلمة؛ هذا من ناحية البنية. أما من ناحية الوظيفة فلها وظائف صرفية ونحوية تتكون منها جمل تامة أو أشتاء جمل، وهي عند بعض علماء العربية القدماء «اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع» (4).

وهذا التعريف كما يقول ابن يعيش (ت 643 هـ) يدلّ على أن اللفظ جنس للكلمة، وذلك لأنه يدلّ على المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن اختلافه من الأصوات أو الفونيمات ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو «حيص» و«كق» ونحوهما، فهذا وما كان مثله لا يسمى كلمة لأنه ليس شيئاً من وضع الواضع، وإنما يسمى لفظة لأنه يتألف من عدد من الأصوات ملفوظ بها، وعلى ذلك فإن كل كلمة هي لفظة وليس كل لفظة كلمة (5)، ومعنى هذا أن الصوت أو البنية الصوتية وقصد المعنى هما جوهر الكلمة أي أنها مثل اللغة تتمتع أيضاً بثنائية التركيب.

أما مصطلح «معجم» فقد تعرض لسوء فهم في التعريف والتحديد، أكثر مما تعرض مصطلحا «اللغة» و«الكلمة»، فهو في علم اللغة المعاصر قد يدل على مجموع

(3) Robins, R.H : General Linguistics , p. 193

(4) انظر الزمخشري : الفصل، ص 6.

(5) راجع ابن يعيش : شرح الفصل ، 18/1 - 19. وانظر أيضاً حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية، ص 15 - 31.

الوحدات المعجمية التي تكون لغة جماعة لغوية ما تتكلم لغة طبيعية واحدة، أي هو مجموع المفردات المكوّنة للغة ما تسعمل بين أفراد جماعة لغوية ليعبروا بها عن أغراضهم، وهذا هو المفهوم العام للمصطلح (6).

أمّا المفهوم الثاني، فهو مفهوم خاصّ يدلّ على مدونة corpus من المفردات موضوعة في كتاب ومرتبّة وفق نظام معيّن، ومشروحة. وقد تكون هذه المفردات لكتاب واحد مثل معجم ابن خلدون أو الجاحظ وقد يكون المعجم خاصاً بفترة من فترات حياة اللغة، أو خاصاً بمصطلحات علم معيّن، وقد يكون ذا منحى شمولي مثل معجم «العين» للخليل بن أحمد (ت. 175 هـ) أو يكون معجماً استيعابياً مثل «السان العرب» لابن منظور (ت. 711 هـ). ويطلق على هذا النوع مصطلح «القاموس» Dictionary. وقد يكون في نظر البعض قائمة من المداخل ذات وظيفة نحوية، أو مجموعاً غير منظم من الوحدات المعجمية، أو ذيلاً للنحو أو غير ذلك من التعريفات التي تنفي عن المعجم صفة البنية (6).

فإذا كانت الكلمة جزءاً من اللغة تشترك معها في أخص خصائصها وهي ثنائية التركيب، فإن المعجم الذي يتعامل مع الكلمات أو المفردات أو الوحدات المعجمية هو أيضاً جزء من اللغة وله نفس الخاصية التي للكلمة واللغة من حيث أن نظرية المعجم هي في الواقع نظرية المفردات (7)، والمفردات هي جزء من بنية اللغة كما رأينا ومكون أساسي من مكونات نظامها، ولذلك فإنّ المعجم نفسه لا يخرج عن بنية اللغة وعن نظامها، وله أيضاً مثل غيره من مكونات اللغة بنيته ونظامه ضمن بنية اللغة ونظامها (8). واللغة كما يتفق علماء اللغة نظام يتألف من عدة أنظمة هي: النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي والنظام الدلالي، حيث يتألف من هذه النظم النظام العام للغة الإنسانية أو النظام اللغوي للغة ما، وهذه النظم في النهاية تتمثل في ثنائية التركيب أو المبنى والمعنى، ولأنّ

(6) أنظر إبراهيم بن مراد. مقدمة لنظرية المعجم، مجلة المعجمية، العددان التاسع والعاشر، ص 29 وما بعدها.

(7) المرجع السابق، ص 58.

(8) المرجع السابق، ص 32.



نظرية المعجم هي نظرية المفردات أو الكلمات والكلمة هي الصورة المصغرة للجملة Compressed (9) ، أي هي تجميع من حيث المبنى والمعنى لما كان يمكن أن يكون جملاً ، فإن تحليل المفردات لا يختلف من حيث المبدأ عن تحليل الجمل ، بل إن المعنى العام الذي يعنى نظام القواعد لا ينطبق على الجمل فقط بل ينطبق أيضاً على المفردات (10) وهذا يعني بالضرورة أن تحليل الوحدات المعجمية صوتياً وصرفياً ونحويًا ودلاليًا هو جزء من نظرية المعجم ، من حيث هو نظام من أنظمة اللغة يتعامل مع المفردات .

ويؤكد ذلك ويدعمه أن علم المعاجم النظري Lexicology هو الفرع من علم المعاجم الذي يدرس الوحدات المعجمية Lexical items ويحللها في لغة ما من حيث المبنى والمعنى .

أما من حيث المبنى فهو يدرس طرق تكوين هذه الوحدات واشتقاقها والوظائف الصرفية والنحوية وكل ما يتصل ببنيتها من حيث التغيرات المورفولوجية والفنولوجية التي تطرأ عليها .

أما من ناحية المعنى فهو يدرس ويحلل المعنى المعجمي Lexical meaning لهذه الوحدات من حيث صلته بالمبنى ، وكذلك من حيث العلاقات الدلالية وطرق الدلالة وغير ذلك مما يتصل بدراسة المعنى . وصدد هذا يفرق علماء اللغة والمعجم بين عنصرين أساسيين من عناصر دلالة الوحدة المعجمية هما :

1 - للمعنى النحوي Grammatical meaning ؛

2 - للمعنى المعجمي Lexical meaning .

وهم يرون أن المعنى النحوي هو محصلة العلاقات القائمة بين الوحدات المعجمية في الجملة ، أو هو ما تدلّ عليه من وظائف نحوية داخل التركيب أي في السياق اللغوي Verbal context .

وقد أوضح اللغوي الأمريكي المعاصر «فريز» Fries أن المعنى لنحوي يتناول ثلاثة أمور هي

(9) عبد القادر الفاسي المهري - المعجمة والتوسيط ، ص 10

(10) المرجع السابق ، ص 10

1 - دلالة الأدوات مثل : حروف النفي والعطف والجر وغيرها؛

2 - دلالة الوظائف النحوية مثل : الفاعلية والمفعولية والإضافة؛

3 - دلالة الجمل مثل : الشرط والسنداء والقسم والحالية (11).

وينطبق ذلك في المعجم مجده يتضمن بالضرورة أمرين :

1 - أن مفهوم المعجم يتجاوز ترتيب المفردات في قوائم وشرح معناها، أي أن يقتصر على شرح المعنى المعجمي وحده، وإنما لا بد أن يشرح دلالات الأسماء والصفات والأفعال من حيث هي مقولات معجمية بالإضافة إلى دلالة الأدوات.

2 - بيان الوظائف الصرفية والنحوية للوحدات المعجمية، فالأفعال منها المتعدّي واللام، ومنها المتعدّي إلى مفعول واحد أو أكثر ؛ وهناك أفعال تلزم البناء للمجهول، بل من الأسماء ما يستخدم للمذكر فقط، ومنها ما يكون للمؤنث، ومنها ما يصلح للثنين معاً.

ولذلك فإن المعجم من حيث هو جزء من النظام اللغوي يتعامل مع الكلمات من حيث هي وحدات معجمية Lexical units ووحدات نحوية وصرفية Grammatical units، ولكنه يفرق بينهما على أساس أن الوحدات النحوية والصرفية عبارة عن مجموعة مغلقة Closed set أي أنها لا تزيد بزيادة المادة اللغوية في المعجم مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والأدوات والصيغ والأوزان، وذلك في مقابل المجموعة المفتوحة Open set ، أي المجموعة القابلة للزيادة مثل الكلمات التي تنمو وتتغير، ولذلك فهي غير محدودة أي قابلة للزيادة والنقصان، ومعنى هذا أن المجموعة المغلقة تقوم على بيان الدلالات الصرفية النحوية، في حين أن أساس العمل في المجموعة المفتوحة هو شرح المعنى بشكل عام، وكل ذلك ينتمي إلى نظرية المعجم أو علم المعاجم النظري Lexicology.

أما الفرع الثاني من علم المعاجم فهو علم المعاجم التطبيقي أو فن صناعة المعجم الذي يقوم به المؤلف المعجمي بعد عمليات طبقاً للهدف الذي يريد تحقيقه من وضع المعجم ويمثل ذلك في الخطوات الآتية

(11) انظر Hartmann & Stork Dictionary of Lang. and Lings, p 138

- 1 - جمع المفردات أو الواحدات المعجمية وتصنيفها طبقاً للمعلومات والحقائق التي أسفر عنها علم المعاجم النظري Lexicology.
  - 2 - اختيار المداخل Entries وترتيبها وفق نظام معين
  - 3 - ترتيب الواحدات المعجمية والمشتقات تحت كل مدخل وفق نظام معين أيضاً.
  - 4 - كتابة الشروح والتعريفات لكل وحدة.
  - 5 - نشر النتائج في صورة قاموس Dictionary .
- وغني عن القول أن هذين الفرعين لعلم المعاجم تربط أحدهما بالآخر صلات عضوية (12).

وصفة القول إن المعجم هو جزء من النظام اللغوي أو نظام لغة ما، وكذلك الكلمة أو الوحدة المعجمية هي صورة مصغرة من الجملة من حيث هي بنية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، ومعنى هذا أن تحليل هذه الوحدة مثل تحليل الجملة، وإذا كانت نظرية المعجم هي نظرية المفردات فإن ذلك يجعل منه بالضرورة بنية أكثر عمقاً واتساعاً وليس هو مجرد قائمة للمفردات أو ذيل للنحو، فضلاً عن أن المعنى المعجمي في نهاية الأمر هو محصلة البنية الصوتية والصرفية والنحوية لأي وحدة، ويترتب على ذلك أن المعجم هو منطلق التركيب وليس الجملة، لأن ظهور التركيب في الجملة مشروط بظهوره في المفردات التي لولاها ما تكونت الجملة.

## 2 - علم المعاجم النظري عند ابن فارس

يمثل كتاب «الصاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها» لأحمد بن فارس

(12) حول نظرية المعجم وعلم المعاجم يشفي النظري والتطبيقي انظر :

1 - Zgusta : Manual of Lexicography p. 19, pp. 22 - 25  
 2 - Hartmann & Stork : Dictionary of Langs. and Lings, p. 129  
 3 - Crystal, David : Dictionary of Lang and lings, pp. 227-228.  
 4 - Lyons, John : Semantics, Vol. I, pp. 206 - 215.

وباللغة العربية انظر :

- 1 - إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، مجلة المعجمية، العددان التاسع والعاشرون ص 29 وما بعدها.
- 2 - علي الفاسمي : علم المعاجم وصناعة المعجم، ص 3 وما بعدها.

(ت 395 هـ) (13) بما حواه من دراسات لغوية ما يمكن أن نعتنه ممثلاً لنظرية المعجم أو علم المعاجم النظري في العربية، وقد يبدو ذلك -للنظرة العجلى- فيه بمض التعسف لأن الكتاب يضم دراسات شتى صوتية وصرفية ونحوية ودلالية بل أسلمية أيضاً، غير أن إعادة قراءة الكتاب وتصنيف موضوعاته في ضوء نظرية المعجم أو علم المعاجم النظري قد يحقق جانباً كبيراً من هذا الزعم.

والحقيقة أن هذا الكتاب محصلة لمتاح علمي ساد القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه ابن فارس حيث بلغت الدراسات للغوية في هذا القرن قمة النضج والرفق ونهض بذلك جماعة من علماء العربية منهم : الزجاج (ت 311 هـ) وابن السراج (ت 316 هـ) وابن درستويه (ت 330 هـ) وأبو سعيد السيرافي (ت 368 هـ) وابن خالويه (ت 370 هـ)، وأبو علي الفارسي (ت 377 هـ) والرّماني (ت 380 هـ) وابن جنّي (ت 392 هـ) وابن فارس (ت 395 هـ).

فقد تجاوز هؤلاء العلماء جمع اللغة وروايتها وتقنين القواعد واستنباطها إلى آفاق أوسع شتمثل في النظرة العلمية الشاملة للظواهر اللغوية، وكان هدفهم الدراسة اللغوية الخالصة بغض النظر عن الانتماء إلى آراء البصريين أو الكوفيّين الذين كانت آراؤهم ما زالت تُردّد حتى ذلك الوقت.

ولعل ابن جنّي وابن فارس يمثلان جانباً من هذا النضج، الأول في دراسته للعربية وتحليلها صوتياً وصرفياً ونحويّاً ودلاليّاً، والثاني في علم المعاجم بشقيه النظري والتطبيقي،

---

(13) هو أحمد بن فارس بن زكريا : أبو الحسين الرازي، كان واسع العلم باللغة متبحراً في علومها، ويبدو أنه ولد بفزوين واستقر في همدان زمناً، ثم رحل إلى الرّي، ولم تحدد كتب التراجم تاريخ ميلاده، ويمكن أن يكون حوالي 320 هـ وتوفي بالرّي سنة 395 هـ على أرجح الأقوال، وله عدد كبير من المصنفات في اللغة والأدب، وكان يحنّ الفقهاء على معرفة العربية ودراستها، وألف في ذلك كتابه «فتا فقيه العرب» ومن أشهر مؤلفاته كتاب «الصاحبي» الذي نحن بصدده، ومعجمه «المجمل» و«المفاتيح»، و«الاتباع والمزاوجة»، وغيرها كثير. ومن أشهر تلاميذه بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات. ينظر حول حياة ابن فارس وآثاره:

1 - القفطي : إنباء الرواة، 127/1 - 130.

2 - ابن خلكان : وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، 118/1 - 120.

3 - المفاتيح، مقدمة المحقق، الأستاذ عبد السلام هارون 3/1 - 39.

كما سنرى. ولعل كتاب «الخصائص» يبدى على ذلك بما حواه من نظره كلية شاملة للظواهر اللغوية، خاصة فيما يتصل بالقياس وقدرته على تطبيقه، وحساسيته في التحليل النغوي، وفهمه العميق لأسرار اللغة، ومحاوَلته أن يضع لعلم العربية أصولاً عامة كما رأى الفقهاء والمتكلمين قد وضعوا للفقه وعلم الكلام أصولاً (14)، يضاف إلى ذلك انشغاله بنشأة اللغة الإنسانية وأصلها وطبيعة العلاقة بين الصوت والمعنى والعلل العامة للتصريف والإعراب وغير ذلك مما نجده في «الخصائص» و«صناعة الإعراب» اللذين يعمران بحق عن روح هذا العصر العلمية في ميدان الدرس اللغوي.

أما ابن فارس فإنه أيضاً قد شغل بفكرة الأصول هذه - كما سنرى في ميدان علم المعاجم وفن صناعة المعجم، وكتابه «الصاحبي» ومجمعه «المجل» و«المقاييس» تمثل كلها جهداً علمياً آخر من جهود علماء هذا القرن. وقد يلتقي مع ابن جني في فكرة وضع الأصول ولكنه يختلف عنه، فإن الأول حاول تطبيقها في مجال الدراسات اللغوية العامة والثاني أي ابن فارس حاول تطبيقها في العمل المعجمي نظرياً وتطبيقياً.

وما أشرنا إليه في الجزء الأول من هذا البحث من ملامح كبرى لنظرية المعجم وعلم المعاجم إذ انتهينا إلى أن علم المعاجم النظري Lexicology يهتم بدراسة الوحدات المعجمية في لغة ما من حيث المبنى والمعنى، فيدرس طرق الاشتقاق وتكوين المفردات والصيغ المختلفة ووظائفها الصرفية والنحوية ودلالاتها والعلاقات الدلالية مثل الترادف والمشتراك اللفظي وغير ذلك مما يتصل بالمبنى والمعنى - نجده بصورة أو بأخرى في كتاب «الصاحبي» الذي يمثل خبرة ابن فارس في صناعة المعجم، فقد ألف هذا الكتاب بعد وضع معجمه «المقاييس» إذ يشير في الصاحبي إلى نظريته في «النحت» وهي أن الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت، ثم يقول وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتاب مقاييس اللغة (15). ومعنى هذا أن هناك صلة بين عمله في هذا الكتاب وعمله في صناعة المعجم، وهذه الصلة تؤكد التنصير العام للعلاقة بين تحليل اللغة من حيث هي بنية والمعجم من حيث هو جزء من اللغة.

(14) راجع ابن جني : الخصائص ، 48/1.

(15) انظر الصاحبي، تحقيق السيد صفير، ص 461.

ومنذ الرحلة الأولى أي في مقدمة كتاب «الصاحبي» نجد ابن فارس مشغولاً بفكرة الأصول والفروع، ولكن في اتجاه يخالف اتجاه ابن جني الذي راح يبحث عن تلك الأصول عند انقضاء وانتكاس، أما ابن فارس فهو يبحث عنها في إطار علم اللغة العربية. يقول في مقدمة الكتاب : «إن لعلم العرب أصلاً وفرعاً، أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا : رجل وفارس، وطويل وقصير وهذا هو الذي يبدأ به عند التعلم، وأما الأصل فالقول على موضوع اللغة وأوليئها ومنشئها. ثم على رسوم العرب في مخاطباتها وما لها من الافتنان لتحقيقاً ومجازاً، والناس في ذلك رجلان : رجل شغل بالفرع فلا يعرف غيره وآخر جمع الأمرين معاً وهذه هي الرتبة العليا لأن بها يعلم خطاب القرآن والسنة، وعليها يعول أهل النظر والفقيه» (16).

في هذا النص نجد التصور العام لعلم اللغة العربية عند ابن فارس من حيث أصل اللغة العربية ونشأتها وبنيتها التي تتألف من الأسماء والصفات، وطريقة العرب في الكلام وبناء الجمل والدلالات الحقيقية والمجازية، ثم الهدف من معرفة ذلك أو العلم به وهو معرفة خصائص الخطاب القرآني والسنة النبوية.

وقد يبدو أن ابن فارس يقلل من أهمية المفردات في مقابل الخطاب والكلام الذي يتركب من الجمل، غير أننا نلاحظ أنه يرى بعد ذلك أن معرفة المفردات والتراكيب هي الرتبة العليا لأن بهما يُعَمَّ خصائص خطاب القرآن والسنة كما قال، كما نلاحظ أيضاً في هذا النص أنه استخدم في الإشارة إلى المفردات مفاهيم نحوية مثل الأسماء والصفات ولم يستخدم مصطلحات مثل الكلمات أو المفردات، غير أنه يشير بعد ذلك إلى أن تفسير آيات القرآن ومعرفة خصائص النظم فيها لا يكون بمعرفة غريب اللغة والروحاني من الكلام : «ولو أنه لم يعلم [يقصد طالب علم اللغة العربية] توسع العرب في مخاطباتها لقي بكثير من محكم الكتاب والسنة. ألا نسمع قول الله جل ثناؤه : «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» إلى آخر الآية. فسر هذه الآية في نظمها لا يكون بمعرفة غريب اللغة والروحاني من الكلام وإنما معرفته بغريب ذلك مما لعل كتابنا هذا يأتي على أكثره» (17).

(16) المصدر السابق، ص 3 4

(17) المصدر السابق، ص 4

وغيرب اللغة والوحشي من الكلام بتصل بمفردات اللغة بشكل عام بما يدل على أن الأسماء والصفات تمثل المفردات. ومعنى هذا أن ما أجمله من حيث الأصول والفروع وسيعبد بسطه وتفصيله في الكتاب يتمثل في المسائل الآتية :

- 1 - أصل اللغة العربية ونشأتها من حيث هي توقيف (18).
- 2 - أصل الكتابة العربية ونشأتها، أو «القول على الخط العربي» (19) وهو عنده توقيف مثل اللغة أو الكلام.
- 3 - المفردات كما تتمثل في الأسماء والصفات.
- 4 - الجمل والتراكيب كما تتمثل في خطاب القرآن والسنة.
- 5 - الدلالة أو المعنى بين الحقيقة والمجاز.

وذلك في إطار عام من استخدام ابن اللغة *Native speaker*، وهم العرب الذين نزل القرآن على طريقتهم في الكلام، والهدف هو فهم القرآن والسنة واستنباط الأحكام. فإذا تجاوزنا الخلاف حول توقيفية اللغة أو اجتماعيتها (20)، نجد أن ابن فارس رغم إيمانه بالتوقيف يشير في مواضع أخرى من كتابه الصاحبي إلى الأثر الاجتماعي والفكري في تطور الدلالة فيما أطلق عليه «الأسباب الإسلامية» (21). إذا تجاوزنا ذلك إذن نجد من الناحية اللغوية يقدم لنا حقائق عامة حول اللغة الإنسانية توصل إليها الفكر اللغوي العربي من خلال دراسته للغة العربية وهي :

- 1 - وجود مستويين متميزين في اللغة هما : النطق والكتابة.
  - 2 - أن اللغة بنية تتمثل في المفردات والتراكيب.
  - 3 - أن لهذه البنية وظيفة اجتماعية .
- غير أنه قبل أن يخلص إلى تحليل هذه البنية صوتياً وصرفياً ونحويًا ودلاليًا، يتناول عددًا من القضايا اللغوية وغير اللغوية المتصلة باللغة العربية بصورة خاصة واللغة الإنسانية

(18) المصدر السابق، ص 6.

(19) المصدر السابق، ص 10 - 15.

(20) راجع ابن جني : الخصائص ، 40/1-47 . وانظر أيضًا حلمي خليل : مقدمة لدراسة اللغة، ص 95 - 114 .

(21) راجع الصاحبي، ص 78 - 86.

بشكل عام. ف فيما يتصل باللغة العربية يتحدث عن أفضلية العربية على غيرها من اللغات، وأصح القبائل العربية، واللغة التي نزل بها القرآن، ومعرفة اللغة عند الفقهاء والأصوليين، وإن اللغة العربية لم تصل إلينا بكليتها، وإن كثيراً من كلام العرب لم يصل، والأسباب الإسلامية في تطور الدلالة (22).

أما فيما يتصل باللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية وذلك من خلال العربية أيضاً فيحدث عن التنوع اللهجي واكتساب اللغة عند الأطفال ورواية اللغة (23).

ورغم أن الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة قد استقرت على مفاهيم علمية في بعض القضايا التي تناولها ابن فارس لا تتفق ورأيه فيها مثل أفضلية لغة على لغة، أو لهجة على لهجة، وغير ذلك من الأحكام المعيارية على بعض الظواهر اللغوية، فلعل ذلك يرجع إلى ارتباط العربية في وجدان علمائها بالدين.

غير أننا نلاحظ أن هناك باباً يتصل بصورة مباشرة بمفهوم المعجم وهو حديثه عن «القول على لغة العرب هل لها قياس؟ وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟» (24) يقول : «أجمع أهل اللغة -إلا من شذ عنهم- أن للغة العربية قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبداً على الستر، تقول العرب للدرع : جَنَّة، وأجَنَّهُ الليلُ، وهذا جنين، أي هو في بطن أمه مقبور. وأن الإنس من الظهور، يقولون أنستُ الشيء : أبصرته، وعلى هذا سائر كلام العرب. عَلم ذلك من عَلم وجهلة من جهل» (25)، وهو أصل من الأصول التي أقام عليها معجمه المقاييس كما سنرى فيما بعد.

أما التحليل اللغوي لبنية اللغة المنطوقة spoken language أو الكلام، فيبدأ من : «باب القول في حقيقة الكلام» حيث يحدد مفهوم مصطلح «الكلام» طبقاً لمعيارين هما : المعنى والمبنى، يقول : «رغم قوم أن الكلام ما سُمع وفُهم وذلك قولنا : قام زيد، وذهب عمرو، وقال قوم : الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى. والقولان عندنا متقاربان، لأن

(22) انظر المصدر السابق، ص 18 وما بعدها.

(23) المصدر السابق، ص 18 - 30، 43، 67 - 68.

(24) المصدر السابق، ص 57.

(25) المصدر السابق، ص 57.



المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى» (26). ومصطلح «الحرف» هنا يعني الصوت، وهذا القول هو ما يعبر عنه علماء اللغة «بنائية التركيب» Duality of structure وهي خصيصة من أبرز خصائص اللغة الإنسانية.

وطبقاً لذلك يتغل إلى اللغة العربية لكي يحلل البنية الصوتية للكلمة العربية وما يتألف فيها من الأصوات وما لا يتألف بما لها من صلة بالدلالة، وهو في ذلك يجري في حلقة الخليل ابن أحمد (ت 175هـ) ويعتمد على تحليله ومصطلحاته من حيث المستعمل والمهمل من الأبنية، يقول: «وقال لي بعض فقهاء بغداد: إن الكلام على ضربين مهمل ومستعمل، قال: فالمهمل هو الذي لم يوضع للفائدة، والمستعمل ما وضع ليفيد، فأعلمته أن هذا الكلام غير صحيح».

وكان رأي ابن فارس أن البناء الصوتي للكلمة أو الكلام بما له من صلة بالمعنى على ثلاثة أضرب:

- 1 - ضرب لا يجوز اتلاف أصواته في كلام العرب بته مثل:  
أ - الجيم مع الكاف.  
ب - كاف تتقدم على جيم.  
ج - عين مع غين.  
د - هاء مع هاء أو عين.
- 2 - ضرب يجوز تأليفه من أصوات العربية لكن العرب لم تنطق به مثل:  
«عضخ» فهذا يجوز تأليفه من «خَضَخَ» لكن العرب لم تنطق بالأول ونطقت بالثاني.
- 3 - ضرب ثالث وهو أن تتألف الكلمة من حمسة أصوات ليس فيها من أصوات الذلق والإطباق (27) صوت واحد.

(26) المصدر السابق، ص 87 - 88.

(27) الأصوات الذلق في العربية ستة كما قال الخليل وهي: الراء واللام والنون والميم والباء والميم، وقد أطلق عليها مصطلح «ذلق» لأن مخرجها أو موضع نطقها Point of articulation يشترك فيه طرف اللسان والشفة، وقال: «إذا وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرفة من الحروف الذلق أو الشموية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة محدثة متدعة وليست من كلام العرب» أما الحروف المطقة فهي أربعة: الصاد والصاد والطاء والطاء وما سوى ذلك فمخفف غير مطق؛ أما الإطباق من الساحة

وأَيُّ هذه الثلاثة لا يحوز عنده أن يُسمى كلامًا لافتقاره إلى المعنى، أو كما قال لأنه وإن كان مسموعًا مؤلفًا فهو غير مفيد (28)

ومعنى هذا أن تصور ابن فارس للكلمة أو الكلام هو بناء كصوتي له معنى، وهو في ذلك لا يختلف عن تصور الخليل أو تصور علماء اللغة المعاصرين من حيث إدراك ثنائية التركيب في بنية اللغة، وسرى بعد ذلك كيف وظف ابن فارس ذلك في معجمه مقياس اللغة.

وبناءً على ذلك أيضًا يأخذ ابن فارس في تحديد وظائف الكلمات في العربية، وهي عنده كما هي عند مبيويه والنحاة القدماء جميعًا تنقسم إلى اسم وفعل وحرف (29)، ثم يخصص لكل قسم من أقسام الكلام بابًا يناقش فيه تعريفات النحاة لكن قسم، فباب (30) للفعل وآخر للحرف (31) وثالث لأجناس الأسماء (32)، غير أنه يقسم الأسماء إلى خمسة أنواع هي :

- 1 - اسم فارق مثل : «رجل» و«رس»، فرقنا بالاسمين بين شخصين.
- 2 - اسم مفارق مثل : «طفل» يفارقه هذا الاسم إذا كبر.
- 3 - اسم مشتق مثل : «كاتب» مشتق من «الكتابة».
- 4 - اسم مضاف مثل : «كل» و«بعض» لا بد أن يكونا مضافين.
- 5 - اسم مقتضى مثل : «أخ» و«شريك» و«ابن» و«خصم» كل واحد منها إذا ذكر اقتضى غيره ؛ لأن الشريك مقتضى شريكًا، والأخ مقتضى آخر وهكذا، ولعله يقصد بذلك ما يشير به علماء اللغة والمعاجم من التلازم collocation بين بعض الوحدات

الفسيولوجية والنطقية، فحدث نتيجة لتقترن وسط اللسان إلى أسفل عما يشكل مع الحنك الأعلى

غرفة رنين للصوت وهو ما يوصف بالصوت المطلق . انظر الخليل بن أحمد : العين (المقدمة)

تحقيق عبد الله درويش، صفحات 53 - 57 - 58 - 65 .

(28) الصاحبي، ص 87 - 88. وانظر أيضًا العين، تحقيق عبد الله درويش، المقدمة ص 68 -

69

(29) انظر باب أقسام الكلام : الصاحبي، ص 89 - 92 .

(30) المصدر السابق، ص 93 - 94 .

(31) المصدر السابق، ص 95 .

(32) المصدر السابق، ص 96 - 97 .

المعجمية أو التلازم في المعنى بين دلالة وحدة معجمية وما تستدعيه هذه الدلالة (33) connotation، غير أنه يتوقف عند الاسم المشتق ليفرق بين نوعين من الأسماء المشتقة :

1 - أحدهما : المشتق من الفعل مثل : كَتَبَ فهو كاتب، ويطلق على ذلك المشتق المبنى على الفعل.

2 - الثاني : يكون مشتقاً من الفعل وغير مبني عليه مثل : «الرحمن» فهو مشتق من «الرحمة» وغير مبني من «رحيم»، لا نقول رَحِمَ فهو الرحمن كما نقول كتب فهو كاتب.

ولذلك يرى أن كل ما كان من الأوصاف أبعد عن بنية الفعل فهو أبلغ لأن «الرحمن» أبلغ من «الرحيم» لأننا نقول : رَحِمَ فهو راحم ورحيم كما نقول : قدر فهو قادر وقدير.

لما إذا قلنا «الرحمن» فليس هو من «رحيم» وإنما هو من الرحمة (34)، ومعنى هذا أن ابن فارس لا يرى أن المصدر هو دائماً أصل المشتقات وإنما يكون الفعل أحياناً هو الأصل.

وعلى الرغم من إشارته الواضحة في باب أجناس الأسماء إلى النعت والنحوت من حيث هي قسم من الأسماء، فإننا نجد يخصص النعت بعد ذلك بباب مستقل يطلق عليه «باب النعت» حيث فرق بين النعت والوصف، فالوصف مثل قولنا : «عقل» و«جاهل»، ويرى رأي الخليل بن أحمد في أن النعت لا يكون إلا في محمود، والوصف قد يكون فيه وفي غيره، ثم يفرق بين وظيفتين للنعت :

إحدهما : تخلص اسم من اسم مثل قولنا : «زيد العطار» و«زيد التميمي». والآخرى : على معنى المدح والذم نحو : «زيد العاقل أو الجاهل»، ويرى أن أسماء الله تجري على النحو الثاني إذ لا سمي له فيفرق اسمه من غيره (35). فهل كان ابن فارس يرى أن أقسام الكلام أربعة وليست ثلاثة كما أجمع على ذلك النحاة القدماء ؟

(33) انظر : Crystal, David, op.cit, p. 71, p.80

(34) المصدر السابق، ص 96 - 97.

(35) المصدر السابق، ص 98.

ولا يتوقف ابن فارس في إطار مصطلح «الاسم» عند التفسير بين الاسم والنعت، وإنما يخص الاسم بزيادة من التحليل من حيث وظيفته الدلالية والرمزية ومن حيث أنه كالعلامة والسمة (36) ثم من حيث تطور دلالاته وتغيرها وانقراض بعض الأسماء بانقراض ما تدل عليه والفرق بين الاسم واللقب وأسباب تسمية العرب أولادها بأسماء بعض الحيوان (37). وكل ذلك يدل على إدراكه لتنوع الدلالة وتغيرها وأسبابها اللغوية والاجتماعية.

وبما بلغت النظر في هذه الدراسة اللغوية والمعجمية للأسماء عند ابن فارس من حيث هي كلمات أو وحدات معجمية، أنها تنطلق مما يُطلق عليه علماء اللغة والمعاجم حديثاً العلاقات الدلالية Semantic relations (38)، وذلك في باب عنوانه «الأسماء كيف تقع على المسمايات»، وهو عنوان يشوبه الغموض ويحتمل أكثر من معنى، غير أننا نتبين أنه يناقش ويحلل فيه العلاقات الدلالية بين الكلمات أو الأسماء كما قال مثل الترادف والمشارك اللفظي والتضاد، وهي كما يرى علماء اللغة والمعاجم من العلاقات الدلالية التي يتوقف عليها كثير من قرارات المعجمي سواء في شرح المعنى أو ترتيب الكلمات تحت المداخل، وهي بصورة عامة تشكل صعوبة ظاهرة في صناعة المعجم (39). ويتسهي ابن فارس من مناقشة آراء علماء العربية القدماء حول الترادف إلى أن الترادف نسبي Near-Synonymy، وهو ما قال به علماء اللغة والمعاجم حديثاً (40). أما المشترك اللفظي والتضاد - وهو أيضاً من قبيل المشترك اللفظي كما قال السيوطي (ت 911 هـ) (41) - فقد رأى ابن فارس انهما يقعان في اللغة مثلما يقع الترادف.

أما علماء المعاجم حديثاً فقد فرقوا بين المشترك اللفظي Homonymy وتعدد المعنى Polysemy، وقالوا إن الأمر في النهاية يتعلق بصيغة الكلمة، فالدالان المختلفتان لصيغة لغوية واحدة هما كلمتان مختلفتان في إطار المشترك اللفظي، ومن ثم يكون لهما مدخلان

(36) المصدر السابق ص 101 - 107.

(37) المصدر السابق و ص 108 - 109.

(38) انظر : Lyons, op.cit, Vol I, 270.

(39) انظر : Zgusta, op.cit, p. 60, p. 74.

(40) راجع ibid. p. 89.

مختلفان في المعجم، لكنهما في إطار تعدد المعنى يكون لهما مدخل واحد وكل ذلك يتوقف على تحديد المعنى المعجمي لكل منهما في سياقات مختلفة (42)

وبذلك انتهى ابن فارس من دراسة الأسماء وتحليلها من حيث المبنى والمعنى والعلاقات الدلالية وتعريف المعنى لطروف اجتماعية أو لغوية، وكل ذلك يدخل في إطار علم المعاجم النظري Lexicology.

ثم يتقل بعد ذلك إلى «الحرف»، وهو يستخدم مصطلح «الحرف» بمعنى الفونيم Phoneme أي أصغر وحدة لغوية منطوقة إذا تغيرت تغير المعنى (43)، ويدل على ذلك أنه يقول إن أصل الحروف هو الثمانية والعشرون التي يتألف الكلام كله، ثم يشير بعد ذلك إلى ما يتولد منها من أصوات في مثل: «اضطر» و «ادكر» حيث تنقلب «التاء» في صيغة افتعل إلى «صاء» أو «دال» للتمثيل Assimilation في النطق، وذلك يدل على أنه كان يقصد الأصوات المنطوقة لا المكتوبة وقد وصل سيبيه (ت 180 هـ) بأصوات العربية التي تتولد من أصل الثمانية والعشرين إلى اثنين وأربعين صوتاً تشكل في مجموعها المساحة الصوتية التي تضم العربية ولهجاتها، وبعضها كما قال- لا يستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر.

كما يستخدم أيضاً مصطلح «الحرف» للدلالة على المورفيم Morpheme أي أصغر وحدة مركبة تدل على معنى أو وظيفة صرفية أو نحوية (44).

وبناء على ذلك يأخذ في تحليل الحروف والأدوات ودراساتها من حيث البنية الصوتية والدلالة النحوية مثل التعريف وألف التعدية ودلالة باء الجر وأنواع التاء وغير ذلك من الوظائف والدلالات وقد عقد لكل حرف أو أداة باباً مستقلاً واستغرق ذلك ثلث كتاب للصاحبي تقريباً (45).

وكان ابن فارس كن يرى ما رآه عالم اللغة الأميركي المعاصر «فريز» Fries في أن

(41) راجع، السيوطي: المزهرة، 387/1.

(42) راجع Zgusta, op.cit., p. 78.

(43) حول مفهوم الفونيم Phoneme ووظائفه انظر حلمي خديج: مقدمة لدراسة اللغة، ص 224 - 232.

(44) حول مفهوم المورفيم وأنواعه ووظائفه انظر: مقدمة لدراسة اللغة، ص 245 - 263.

(45) راجع الصاحبي، ص 123 - 288.

جزءاً غير يسير من عمل المعجمي هو دراسة دلالة الأدوات والحروف ووظائفها مثل حروف الجر والنفي والعطف والنسخ وغير ذلك (46).

أما دلالة الصيغ الصرفية ووظائفها فيخصص لها عدة أبواب مثل باب الأفعال التي تأتي على صيغة الماضي وتدل على الحاضر أو المستقبل، والمفعول الذي يأتي على صيغة اسم الفاعل، والفعل اللازم والمتعدي بصيغة واحدة، والصيغ الفعلية التي تدل على أكثر من معنى أي تعدد معنى الصيغة الواحدة (47).

أما بقية أبواب الكتاب فنخلص إلى أنواع الجمل والتراكيب ودلالة الجمل وتنوع أساليب الخطاب عند العرب مثل: الخبر والاستفهام والأمر وحقائق الكلام والمجاز والحذف والتقديم والتأخير والاعتراض والتوكيد، وغير ذلك من أساليب الجملة ودلالاتها.

غير أن ما يلفت النظر أن ابن فارس في إطار دراسته لهذه الجمل والأساليب يعتقد باباً للنحت في العربية كأنه يراه جزءاً من التركيب ولكن في الكلمات المفردة، ولذلك يصفه بأنه جنس من الاختصار، يقول: «العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك رجل عبشمي منسوب إلى اسمين . . . وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد: «ضبطر» من «ضبط» و«ضجر»، وفي قولهم: «صهّصلق» إنه من «سهل» و«صلق»، وفي «الصلد» إنه من «الصلد» و«الصدم»، وقد ذكرنا ذلك بوجوه في كتاب مقاييس اللغة (48).

والكلمتان أو الاسمان عندما يتحولان إلى كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار كما قال ابن فارس قد يؤكد تحوّلها ما أشرنا إليه من قبل من أن الكلمة المفردة التي تقوم عليها نظرية المعجم هي عبارة عن صورة مصغرة للجملة Compressed وهو ما يوحى به كلام ابن فارس عن الاختصار.

(46) Hartmann & Stork, op.cit. p. 138 راجع

(47) انظر الصاحبي، ص 364 - 375.

(48) انظر المصدر السابق، ص 461، وهو ما يؤكد أنه ألف معجم مقاييس اللغة قبل الصاحبي كما أشرنا من قبل.

والنحت كما سنرى في الجزء الثالث من هذا البحث، يمثل إحدى النظريتين اللتين أقام على أسس منهما بناء معجمه مقاييس اللغة.

وصفوة القول أن كتب الصاحبي يمثل بصورة مباشرة ما يتناوله علماء اللغة والمعاجم المعاصرون تحت علم المعاجم النظري Lexicology، بما احتوى عليه من دراسات وموضوعات تتصل بتحليل مفردات العربية صوتياً وصرفياً ونحويًا ودلاليًا. ولعل ابن فارس لم يقصد ذلك وإنما ملاسبات تأليف الصاحبي بعد وضعه لمعجمه «مقاييس اللغة» وعقده للصلة بين ما جاء في المعجم من تطبيقات لنظريته في النحت والمقاييس اللغوية التي امتد إليها، كل ذلك يرجع ما ذهبنا إليه من أن ابن فارس كان يرى أن هناك صلة عضوية بين التحليل اللغوي للمفردات من حيث هي وحدات معجمية، وفن صناعة المعجم أو علم المعاجم التطبيقي، وهو ما يؤكد إدراكه للصلة بين المعجم واللغة وأن المعجم هو جزء من اللغة.

### 3 - في صناعة المعجم عند ابن فارس

بتمثل الشق الثاني من علم المعاجم، في فن صناعة المعجم عند ابن فارس في معجمه «مجمّل اللغة» و«مقاييس اللغة»، ويبدو أنه وضع الأول قبل الثاني ويتجلى ذلك في نظراته الكلية الشاملة أو تطبيق نظريته في الأصول والفروع في المقاييس، مما يجعل «المجمّل» يمثل تجاربه الأولى في صناعة المعجم.

ولعل نظرة نلقها على المجمّل تؤكد ذلك وتدعمه.

#### أولاً - مجمّل اللغة :

يقدم ابن فارس هذا المعجم بمقدمة يشير فيها إلى أنه اطلع على معجم العين للخليل بن أحمد (ت 175 هـ) فوجد في ألفاظه وعورة وعناء في الوصول إلى أبوابه، وبمزور ذلك إلى أنه كان مناسباً لأهل عصر الخليل؛ كما نظر أيضاً في جمهرة ابن دريد (ت 321 هـ) فوجد أنه قد قصد إلى تكثير الألفاظ كما أراد إظهار قدرته وأن يعلم الناظرين في معجمه بأنه قد ظفر بما سقط عن المتقدمين وأن قصب السبق لمسلم له (49).

ولذلك حاول أن يضع «المجمّل» بحيث يخلو مما لاحظته على «العين»

(49) انظر ابن فارس - المجمّل، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مقدمة المؤلف 75/1.

والجمهرة» يقول : «فأنشأت كتابي هذا بمختصر من الكلام قريب . يقل لفظه وتكثر فوائده . . . وسميته مجمل اللغة لأنني أجملت فيه الكلام إجمالاً ، ولم أكثره بالشواهد والتصاريح إرادة الإيجاز» (50)

أي أن تصور ابن فارس للمجمل كان يتمثل في قلة الأبواب والشواهد واختصار المادة اللغوية بما يفيد مستخدم المعجم ومعنى هذا أن فكرة الاستيعاب والشمول التي تجلت في العين والجمهرة قد تراجعت وحدث محلها فكرة الاستخدام ، أي أننا أمام معجم يؤلف ربما لأول مرة في تاريخ المعاجم العربية للاستعمال لا للاستيعاب وحفظ اللغة .

فمن أين ستقى ابن فارس المادة اللغوية لهذا المعجم ؟

### 1 - مجمل اللغة ومبدأ الجمع :

استخدم ابن منظور (ت 711 هـ) مصطلحي «الجمع» و«الوضع» ليدل بالأول على المادة اللغوية التي يجمعها المعجمي استعداداً لعمل المعجم ، في حين يستخدم المصطلح الثاني ليدل به على ترتيب المداخل وترتيب المشتقات تحت كل مدخل (51) . وبناء على ذلك سنستخدم هذين المصطلحين بهذا المعنى خلال معالجة هذا القسم من البحث ولعلنا قد لاحظنا أن ابن فارس حينما ذكر «العين» و«الجمهرة» ذكرهما تاقداً لهما من حيث الجمع والوضع ولم يذكرهما من حيث هما مصدران من مصادر الجمع عنده ، كمالم يذكر أيضاً مصادره مباشرة كما سيفعل في «المقاييس» ، وإنما اكتفى في «المجمل» بذكر كثير من أسماء علماء العربية الذين اعتمد على كتبهم وذلك في أول كتاب الألف من المجمل ، ثم يقول بعد ذكره لأسمائهم : «دخل كلام بعضهم في بعض ولم يعد ما ألفناه في كتابنا هذا مقال جماعتهم ، وإن كان أحدهم قد زاد في التصاريح والشواهد على الآخر» (52) .

كما يقول في مقدمة كتاب «الجيم» من المجمل : «هذا كتاب الجيم من مجمل اللغة قد ذكرنا فيه الواضح من كلام العرب والصحيح دون الوحشي المستكر ، ولم نأل في اجتباء المشهور الدال على غريب آية أو تفسير حديث أو شعر ، والمتوخى في كتابنا هذا

(50) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(51) «نظر ابن منظور» ، مقدمة السان .

(52) المجمل ، باب الألف ، 77/1



من أوله إلى آخره التقريب، ولإيالة عما اختلف من حروف اللغة فكان كلاماً، وذكر ما صح من ذلك سماعاً أو من كتاب لا يُشك في حجة نسبه<sup>(53)</sup>. وعبارة «عما اختلف من حروف اللغة فكان كلاماً» من العبارات التي ترددت في الصحيح<sup>(54)</sup>.

ومعنى هذا أن ابن فارس قد اختار وانتقى من كُتب هؤلاء الأئمة الصحيح والمشهور من كلام العرب دون الوحشي المستكر وعقد لفظه وكلامه في المجمل بالفاظ أئمة علماء اللغة في عصره وقبل عصره وأنه استقى مادة المجمل من مؤلفات هؤلاء الأئمة وعلى رأسهم الخليل وابن دريد، بالإضافة إلى حفظه، هذا عن مبدأ الجمع، فماذا عن نظام لوضع<sup>9</sup>.

## 2 مجمل اللغة ونظام الوضع :

يقول في مقدمة المعجم راصفاً نظام الوضع فيه : «فمن مرافقه قرب ما بين طرفيه، وصغير حجمه، وفيها حسن ترتيبه وفي ذلك توطئة سبيل مذاكرة اللغة، ومنها أمانة قارئة التدبير من التصحيف وذلك أني خرجته على حروف المعجم، فجعلت كل كلمة أولها ألف<sup>(55)</sup> في كتاب الألف، وكل كلمة أولها باء في باب الباء، حتى أتيت على حروف المعجم كلها، فإذا احتجت إلى كلمة نظرت في أول حروفها فالتسمتها في الكتاب لموسوم بذلك الحرف»<sup>(56)</sup>.

ومعنى هذا أنه اتخذ من الترتيب الألفبائي نظاماً عاماً للمجمل وأعمل التقاليد التي ابتكرها الخليل، كما قسم المعجم إلى كتب خص بكل كتاب منها الحرف الأول من الجذر ورتب المادة المعجمية في كل كتاب على مداخل، ومعنى هذا أن عدد الكتب كان بعدد حروف الألفباء أي ثمانية وعشرين كتاباً، وبناء على ذلك بدأ بكتاب «الهمزة» ثم كتاب «الباء» فكتاب «التاء» . الخ حتى كتاب «الباء».

ثم قسم هذه الكتب من حيث الأبنية على ثلاثة، تبدأ بالثنائي ثم الثلاثي ثم ما زاد

(53) المصدر السابق، باب الحيم، 108/1.

(54) انظر الصحيح، ص 129.

(55) يقصد من جذر الكلمة.

(56) المصدر السابق، مقدمة المؤلف.

على الثلاثي وقسم الثاني إلى قسمين المصاعف والمطابق، يقول في باب الهمزة .  
«باب الألف وما بعدها في الذي يقال له المضاعف» (57)، وفي باب الباء يقول : باب الباء  
وما بعدها من المضاعف والمطابق» (58) وهكذا في بقية أبواب كل كتاب.

ولم يحدد ابن فارس بصورة مباشرة مفهوم المضاعف أو المطابق عنده، ولكن  
من خلال ترتيب مداخل كل كتاب يعرف أنه يقصد بالمضاعف مثل : أب وأت وبت  
وتج، أي ما كان الحرف الثاني منه مضاعفاً أي مشدداً أو بمصطلح المحدثين من علماء  
اللغة الصامت الطويل Long consonant أو الصامت المضعف Double consonant. وأما  
المطابق فيقصد به مثل : اثرتا وجرجر و«حلجل»، وهو ما أطلق عليه الخليل  
مصطلح «الرباعي المنبسط» (59).

وأما الثلاثي فقد قسمه ابن فارس إلى أبواب كل باب يبدأ بالحرف المعقود له في  
ترتيب الكتب مع الذي يليه في الترتيب، لألفبائي والثالث منه، أو كما قال في باب الهمزة :  
«باب الهمزة والباء وما يثلثهما» (60).

أما ما زاد على الثلاثي، فكان يصعه في نهاية كل كتاب من كتب المعجم، فقال في  
كتاب الباء : «باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء» (61) ومش  
ذلك في كتاب التاء والتاء . . . الخ (62)

ويبدو أن نظرية ابن فارس في أن كل ما زاد على الثلاثي فهو منحوت لم تكن قد  
استقرت في ذهنه بعد كما سنراها في معجم مقاييس اللغة.

ثم رتب المداخل في باب الثاني والثلاثي حسب الحرف الثاني لانفاد الحرف  
الأول فيها دائماً لأنه الحرف المعقود له الكتاب كما أشرت من قبل، فالثلاثي في كتاب

(57) المصدر السابق 77/1

(58) المصدر السابق 110/1 وانظر أيضاً 114/1

(59) العيون، تحقيق المخرومي والسمرائي، 33/1

(60) المجمل، 82/1

(61) المصدر السابق، 141/1

(62) المصدر السابق، 153/1، 157/1

الهمزة مثلاً يستهل بالهمزة مع الباء (٦٣) ثم الهمزة مع التاء (٦٤) ثم الهمزة مع الثاء (٦٥) وهكذا. أما الثلاثي فقد رتب مداخله حسب الحروف : الأول والثاني والثالث فهو يستهل الثلاثي من كتاب الهمزة مثلاً بـ : أبـت، أبـث، أبـد . . . الخ. كما كان لا يستهل المداخل إلا بالحرف المعقود له الباب مع ما يليه، ولذلك وجد بعد أن وصل إلى الباب مداخل مؤلفة من الحرف المعقود له الكتاب والحروف السابقة عليه، فوضعها في باب مستقل في نهاية كل كتاب ثم رتبها حسب الحرف الأول منها، يقول في نهاية باب الباء «باب الباء والألف وما يثلثهما» (٦٦) وفي الثلاثي من كتاب الهمزة يبدأ بالهمزة مع الباء والتاء ويستمر إلى الباء (٦٧) ولكنه في «باب الهمزة مع التاء وما يثلثهما» يبدأ بالهمزة مع التاء وما يليها من حروف حتى يصل إلى «أتى» فيرجع إلى ما قبلها من حروف ويأتي المدخل «أتب» (٦٨).

وهكذا يجد في كل كتاب عدا المداخل المؤلفة من الحرف المعقود له الباب والحروف السابقة عليه كلمات بقيت فيضعها في نهاية كل باب مرتباً إياها الترتيب العادي ابتداءً من الهمزة فالباء فالتاء حتى ينتهي عند الحرف السابق مباشرة لحرف الباء (٦٩) وهو اضطراب في ترتيب المداخل لم يشر إليه ابن فارس بشكل واضح أو مباشر، ولكن المستعمل للمعجم يلزمه من خلال الاستعمال والتعود على هذا النظام في وضع المعجم. أما الشق الثاني من مفهوم الوضع فيتمثل بترتيب المشتقات تحت المدخل الواحد، والترتيب الغالب هو البداية بالمصادر ثم الأنواع بصيغها المجردة والمزيدة، وهو يحاول في الغالب استقصاء صيغ الأفعال، ثم يأتي بالأسماء حيث يحرص أحياناً على ذكر المفرد والجمع والمؤنث والمذكر (٧٠).

أما من حيث شرح المعنى المعجمي Lexical meaning فالغالب على الشرح

(٦٣) المصدر السابق، ٧٨/١.

(٦٤) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦٥) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦٦) المصدر السابق، ١٤١/١.

(٦٧) المصدر السابق، ٨٥/١.

(٦٨) المصدر السابق، ٨٦/٣.

(٦٩) انظر حسين سيار المعجم العربي، في مواضع كثيرة من دراسته للمعجم.

الإيجاز والاختصار، ونظراً إلى أنه التزم بالروايع المشهور والصحيح دون الغريب المستكر، فقد أثر ذلك في المشتقات التي ذكرها وبالتالي في تنوع المعاني والدلالات. وقد ظهرت في عبارات الشرح وطرقه طرق شرح المعنى عند من سبقه من علماء المعاجم، مثل شرح الكلمة بكلمة أو بكلمتين أو أكثر، والتعريف بالضد أو الخلاف وهو كثير، كما استخدم السياق بشقيه اللغوي Verbal context والمقامي Situational context. كما يستعمل كلمة «معروف» في الشرح بصورة لافتة للنظر، وبشكل عام فالشرح عنده يميل إلى الإيجاز والاختصار (70).

تلك هي الملامح العامة لمعجم «مجمع اللغة» لابن فارس من حيث الجمع والوضع، ومنها نتبين أنه كان يجري في حلبة القدماء، ومن ذلك فقد حاول أن يخرج بمفهوم المعجم من الاستقصاء والشمول إلى الاستعمال القائم على اختيار المفردات الصحيحة المشهورة مع الاختصار والأجمال، ولم تكن نظريته في النحت والقياس قد تبلورت بعد، ومن ثم جاء معجمه الثاني «مقاييس اللغة» مختلفاً على الأقل من حيث الهدف ومعالجة المعنى.

#### ثانياً : معجم مقاييس اللغة :

كان هدف ابن فارس في هذا المعجم مختلفاً عن هدفه في «المجمع»، إذ حاول في المقاييس أن يثبت نظريتين :

الأولى : أن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تنفرع منها فروع.  
وأما الثانية : فهي أن كل ما زاد على الثلاثي فأكثره منحوت.

وعن النظرية الأولى يقول في مقدمة المقاييس : «إن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تنفرع منها فروع، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يُعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول، والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل وله خطر عظيم، وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي ينفرع منه مسائله

(70) انظر على سبيل المثال : «باب العين والحيم وما يثنى بهما» المدخل (ع.ج.م) 649/3 - 650، والمدخل (ع.ج.ذ) 648/3، وانظر أيضاً المدخلين (ع.ج.ف) و (ع.ج.ل).  
(71) انظر على سبيل المثال المدخل : (ع.ج.م)، (ع.ر.ض)، (ع.ر.ي).

حتى تكون الجملة موجزة شاملة للتفاصيل ويكون المجيب عما يُسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه (72).

من هذا النص نخلص بالحقائق الآتية

- 1 - أنه في تأليف هذا المعجم يريد أن يحكمه بأصول عامة تنفرع منها فروع.
  - 2 - أنه صدر كل فصل بأصله الذي تنفرع منه الفروع.
  - 3 - أن أحداً من المعجمين قبله لم يلتفت إلى ذلك.
- وهنا نجد أن ابن فارس يستخدم مصطلح «القياس» بدلالة خاصة، فليس هو القياس الذي شاع عند الفقهاء والنحويين، وإنما القياس عنده يمثل الاطراد والأصل وهو يقصد به أمرين :

الأول : الاشتقاق من الجذر اللغوي من حيث البنية.

والثاني : العلاقة الدلالية بين المشتقات من جذر واحد.

ويؤكد ذلك قوله في كتاب المصاحبي، في «باب القول في لغة العرب هل لها قياس؟» : «أجمع أهل اللغة -إلا من شذ منهم- أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم «الجن» مشتق من الاجتئان، وأن الجيم والنون ندلان أبداً على الستر، تقول العرب للدرع : جُنَّةٌ، وأجنه الليل، وهذا جنين، أي هو في بطن أمه أو مقبور. وأن الإنس من الظهور، يقولون : أنست الشيء : أبصرته : وعلى هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم وجهلة من جهل (73).

وهو هنا يعقد الصلة بين مفهوم القياس ومفهوم الأصل حيث يمثل الجذر الأصل الذي تشتق منه المشتقات، والقياس يتمثل في اطراد الدلالة العامة في جميع المشتقات من الجذر.

ولكن من الغريب حقاً أن يصل ابن فارس بين هذه المفاهيم العامة المجردة التي يظهر أثر العقل في تجريدها وبين مفهوم توقيفية اللغة، إذ يقول بعد ذلك مباشرة : «وهذا أيضاً مبني على ما تقدم من قولنا في التوقيف، فإن الذي وقفنا على أن الاجتئان الستر، هو

(72) ابن فارس : المقاييس، تحقيق عبد السلام هارود، 3/1

(73) المصاحبي، تحقيق السيد صقر، ص 57 وانظر أيضاً المقاييس المدخل (أ.ن.س) 145/1.

الذي وقفنا على أن الحزن مشتق منه. وليس بنا اليوم أن نحترع، ولا نقول إلا ما قالوه، ولا نقيس قياساً لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها، ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً بقيسه الآن نحن<sup>(74)</sup>.

ولعله أراد بذلك الرد على من توسع من علماء اللغة انقضاء في مفهوم القياس، وذهب إلى أن كل ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم، خوفاً من أن يدخل على العربية ما ليس منها من المفردات، وظن أن ذلك يفسد اللغة؛ أو أنه أراد تثبيت ألفاظ العربية ودلائلها في مقابل التفسير المجازي الذي توسع فيه بعض المفسرين حتى وصلوا بالكلمات إلى التجريد والرمز، كل ذلك محتمل، لكنه لا ينفي حق القياس مطلقاً على هذا النحو الذي أشار إليه وفيد بتوقيف اللغة، رغم أنه يشعر شعوراً قوياً بتغير الدلالات كما أشرنا من قبل.

ويدو أن فكرة الأصل والفرع هذه قد شغلت ابن فارس وسيطرت على نظريته إلى اللغة لأنه - كما أشرت من قبل - يرددها في كتابه الصحاح الذي ألفه بعد المقاييس. حيث خرج بمفهوم الأصل والفرع عن حدود القياس كما طبقه في المقاييس إلى حدود أعم وأشمل حاول فيها تطبيقه على اللغة وليس على المعجم فقط، وهو ما يؤكد ما أشرنا إليه من أن ابن فارس كان يشعر شعوراً قوياً بالصلة بين اللغة والمعجم، وهذه الصلة جعلته ينطلق من المعجم إلى اللغة وليس العكس، فقد طبق نظريته في الأصول والفروع و المقاييس في عمله المعجمي قبل أن يعممه بعد ذلك في الصحاح على اللغة بمفرداتها وتراكيبها.

أما في العمل المعجمي فالمفردات هي نظرية المعجم، ولذلك يرتبط الأصل عنده بالدلالة العامة على المشتقات من جنس واحد، بالإضافة إلى الدلالات الخاصة بكل مشتق، وكل ذلك يتصل بشرح المعنى المعجمي ودلالة كل مشتق، وهي الخصيصة التي تميز بها معجم مقاييس اللغة على بقية المعاجم العربية الأخرى قديمها وحديثها. و لكي يدل على ذلك نأخذ الحذر (أس):

(74) الصحاح، ص 57

يقول : «الهمزة والسين يدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت، فالأس أصل البناء، وجمعه أساس، ويقال للواحد أساس بقصر الألف، والجمع أسس، قالوا الأسُّ أصل الرجل، والأسُّ وجه الدمر» (75). فالأصل هنا أصل حسي يدل على الشيء الثابت وأصل البناء، أما المعنى المجرد غير الحسي منه فهو أس الرجل بمعنى أصله وكذا وجه الدمر.

ومن الأصول الثلاثة نذكر على سبيل المثال الجذر (أ ب) : يقول : «الهمزة والدال والباء أصل واحد تنفخ مسائله وترجع إليه» (76) وهو يقصد بالأصل الواحد «الجمع» الذي هو عكس التصريق، ولذلك نراه يحاول تلمس هذه الدلالة في بقية المشتقات.

يقول : «فالآدب أن تجمع الناس إلى طعامك، وهي آدابة والمأدبة والآدب الداعي» (77) ويستشهد على ذلك بالبيت المشهور لطفه بن العبد الذي يقول فيه :  
«نحن في المسناة نذعر الجفلى لا ترى الآدب فينا بتقر» (78)  
ثم يقول بعد ذلك : «ومن هذا القيساس الآدب أيضاً لأنه يُجمع على استحضانه» (78). وعلى هذا النحو يمضي في تلمس معنى الجمع في بقية المشتقات. غير أن هذا الأصل لا يسلم له أحياناً فقد تعدد الأصول والفروع، مثال ذلك الجذر (ع ج م) :

يقول : «العين والجيم والميم ثلاثة أصول، أحدها يدل على سكوت وصمت والآخر على صلابة وشدة والآخر على عض ومناقاة» (80).  
ومن الناحية النظرية فإن المشتقات مهما تعددت ينبغي أن تعود إلى أصل واحد كما

(75) انظر القاموس، 14/1.

(76) المصدر السابق، 74/1.

(77) المصدر السابق، 74/1.

(78) المصدر السابق، 74/1.

(79) المصدر السابق، 75/1.

رأينا في المداخل السابقة ولكنه في مثل هذا الجذر وغيره أيضاً يقول بأصول متعددة لا بأصل وفروع، وهو بذلك يخالف اطراد المعنى العام الذي يظهر في المشتقات أو ما أطلق عليه القياس.

وبناء على تعدد الأصول على هذا النحو، يأخذ في توزيع المشتقات على هذه الأصول الثلاثة، وبذلك يقطع الصلة الدلالية بينها، وهو ما حرص على إثباته على مستوى النظر، سواء في الصحاحي أو في مقدمة معجم المقاييس كما رأينا من قبل (81). يضاف إلى ذلك أنه غالباً ما كان يثبت الأصل المادي المحسوس دون تطور الدلالة من الحسي إلى المجرد، ولعل مراد ذلك إلى أن هذا اللون من التطور الدلالي لم يكن من الأفكار المتداولة في عصره، ولذلك كان أحياناً يضطرب ويخفق في اكتشاف بعض الأصول.

يقول تحت المدخل (أ ج ل) : «اعلم أن الهمزة والجيم واللام يدل على خمس كلمات متباينة لا يكاد يمكن حمل واحدة منها على واحدة من جهة القياس فكل واحدة أصل في نفسها وريك يفعل ما يشاء» (82) أو يحكم عليها بالتباعد في الدلالة مثل قوله : «الجيم والحاء والشين متباعدة جداً» (83)، أو يحكم بالتفرد وعدم وجود أصل ترجع إليه مثل : «الجيم والدال والفاء كلمات كلها منفردة لا يقاس بعضها ببعض، وقد يجيء هذا في كلامهم كثيراً» (84)، وأحياناً يقول بعدم الانقياس مثل : «الجيم والعين واللام كلمات غير متقاربة لا يشبه بعضها بعضاً» (85).

ولذلك نراه يقول إن بعض كلام العرب موضوع وضماً من غير قياس ولا اشتقاق له، أو أن اللغة كلها ليست اشتقاقاً ولكن جلها ومعظمها (86) وهو محق في ملاحظته هذه لأن بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق، أو على الأقل لا نعرف له أصلاً اشتق منه

(80) المصدر السابق، 239/4 - 241.

(81) انظر أمثلة أخرى على تعدد الأصول والفروع : 8/1 - 18، 37، 89، 141 و 59/2، 69، 71.

89 و غيرها كثير.

(82) المصدر السابق 64/1.

(83) المصدر السابق، 427/1.

(84) المصدر السابق، 433/1.

(85) المصدر السابق، 460/1.



مثل حروف الجر والضمائر والأسماء لموصولة وأسماء الإشارة، وغير ذلك من الأدوات والكلمات في إطار العربية وحدها، ومع ذلك فإن الدراسات التاريخية المقارنة قد تكشف عن هذا الأصل، وصدد هذا لا بد لنا أن نلتمس لعذر لابن فارس، لأنه لم يكن يعرف علاقة العربية بغيرها من اللغات السامية وأنها جميعاً انحدرت من أصل واحد، ربما تكون أصول مثل هذه الكلمات وبعض دلالاتها موجودة في إحدى اللغات السامية، وهذا اللون من الدراسة اللغوية، المقدرته مازالت العربية نفتقر إليه حتى الآن ومكانها المعجم اللغوي تاريخي.

ورغم ذلك فإننا لا نستطيع أن نتجاهل المحاولة الجادة الرائدة التي قام بها ابن فارس عندما حاول إرجاع دلالات المشتقات إلى أصل واحد انحدرت منه، كما أنها انحدرت من حيث المبنى من جذر واحد، وهي محاولة لم يعرفها علم المعاجم أو فن صناعة المعجم إلا بعد قرون طويلة، كما لا نستطيع أن نتجاهل أيضاً نجاح ابن فارس في تحديد كثير من الأصول الدلالية الحسية وغير الحسية أحياناً، أو الأصل كما أطلق عليه لكثير من جذور المعجم خاصة تلك التي أثبت لها أصلاً واحداً، كذلك انتباهه إلى بعض الكلمات المعربة أو الدخيلة التي ليس لها أصل أو مشتقات في العربية، كأنه شعر أن قلة عدد المشتقات، كما يتمثل في كلمة أو كلمتين، دليل على عدم أصالة الكلمة في العربية، مثال ذلك قوله تحت المدخل (أ ح ص) : «الهمزة والحيم والصاد ليست أصلاً لأنه لم يجرى عليها إلا الإيجاص، ويقال إنه ليس عربياً، وذلك أن الجيم تقل مع لصاد» (87).

وفي المدخل (أ رس) يقول : «الهمزة والراء والسين ليست عربية، ويقال إن الأريس الزراعون وهي شامية» (88).

أم النظرية الثانية بجانب نظرية القياس أو لقول بالأصل والفرع، فهي نظريته في النحت، وقد أشار إليها في المقاييس أولاً (89) ثم في الصحاحي ثانياً (90)، حيث رأى في كل ما زاد على الثلاثي - أي الرباعي والخماسي - منهجاً في القياس يستبسطه النظر الدقيق،

(86) المصدر السابق 259/4.

(87) المصدر السابق، 64/1.

(88) المصدر السابق 79/1. وانظر أيضاً المدخل (ب ذ ج) 217/1.

وذلك أن أكثره منحوت، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان ونحت منهما كلمة واحدة اخذة منهما جميعاً بحظ، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل ثم يضرب أمثلة على ذلك من المنحوتات الفعلية مثل «حيعل» إذا قال : حيّ على، ومن الإسمية مثل «عشمى»، ويرى أن ذلك على ضربين : أحدهما منحوت والآخر موضوع وضعاً لا مجال له في طرق القياس<sup>(91)</sup> ثم يدل على صحة القانون الذي وضعه بأن كل ما زاد على الثلاثي فهو منحوت ويمثل لذلك بكلمة «ابلعوم». يقول : «وما جاء منحوتاً من كلام العرب من الرباعي أوله باء : البلعوم مجرى الطعام في الحلق، وقد يحذف فيقال بُلْعُم، وغير مشكل أن هذا مأخوذ من بلع إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس من المبالغة في معناه»<sup>(92)</sup>.

ومعنى هذا أن أصل كلمة «ابلعوم» من «بلع» الثلاثي زيدت عليه حروف من قبيل زيادة المبني لزيادة في المعنى.

ومع ذلك تراه يقول في بَلَطَحَ : «بلطح الرجل : إذا ضرب بنفسه الأرض، فهي منحوتة من بَطَحَ وأبْلَطَ إذا لَصِقَ بِيلاط الأرض»، وكان أولى طبقاً لزيادة المبني لزيادة المعنى أن يقول إنه من بطح مع زيادة اللام<sup>(93)</sup>.

وقد قمت دراسات لغوية معاصرة حول ظاهرة النحت في اللغة العربية للكشف عن القرنين التي تجري عليها<sup>(94)</sup>، ولعل توسع ابن فارس في القرون بالنحت هو ما لفت أنظار لباحثين إليه. ومع ذلك فقد اختلف القدماء حوله، وعرفه الخليل بقوله : «إن أعرب تلجأ للنحت إذا كثر استعمالهم للكلمتين ضموا بعض حروف إحداهما إلى بعض الأخرى»<sup>(95)</sup>، ولذلك عده القدماء من السماعي الذي لا يقاس عليه، ولعل كثرة الاستعمال - كما قال الخليل - والمعرفة الحدسية Intuition لابن اللغة Native

(89) المصدر السابق، 328/1 - 329.

(90) الصاحبي، ص 416.

(91) القاييس، 328/1 - 329.

(92) المصدر السابق، 329/1.

(93) المصدر السابق، 330/1 - 331.

(94) انظر على سبيل المثال : محمد رشاد الحمزاوي السية النحنية في لعربية، مجلة المعجمية، العددان التسع والعاشر، ص ص 83 - 108.

speaker وراء هذه الظاهرة.

غير أن ابن فارس قد تحمس لنظريته وأخذ يرى في كل حرف زائد صورة رمزية لكلمة أخرى، وهو في هذا لا يفرق بين الكلمات العربية الأصل والكلمات غير العربية أو تلك التي اقترضتها العربية من بعض اللغات الأخرى.

نمن ذلك خلطه المنحوت بالمعرب أو الدخيل عندما يقول إن كلمة «البرجد» منحوتة، ويقول إن «البرجد» وهو كساء مخطط قد نحت من كلمتين هما : «البجاد» وهو كساء ومن «البرد» والشبه بينهما قريب (96).

والحقيقة أن كلمة «البرجد» ليست عربية وإنما هي دخيلة من اللاتينية وهي تدل على كساء من الصوف الأحمر، وقيل كساء مخطط يصلح للخباء ؛ وقد أشار ابن منظور في اللسان إلى أن الكلمة دخيلة ولم يحدد مصدرها (97) ؛ والكلمة من اللاتينية : بارجودا Paraguda أي الثوب المذهب (98)، وقد دخلت الكلمة إلى العربية منذ العصر الجاهلي وذكرها طرفة بن العبد في معلقته (99).

ومثل ذلك أيضاً كلمة «جرّبان» فقد قال : «ومن ذلك قولهم للرجل إذا ستر يديه طعامه كي لا يتناول (جرّوب) من كلمتين : من جَدَبَ لأنه يمنع طعامه فهو كالجدب للمانع خيره، ومن لجيم والراء والباء، كأنه جعل يديه جراباً يعي الشيء ويحويه» (100)، ثم يستشهد على ذلك بقول الشاعر :

إذا ما كنت في قوم شهاوى فلا تجعل شمالك جرّباناً (101)

والحقيقة أن الكلمة ليست عربية الأصل، إنما هي دخيلة من الفارسية (102) وأصلها في هذه اللغة «كرده بان»، و«كرده» تدل على الشيء المستدير أو رغيف الخبز (103). أما

(95) انظر لسان العرب، ط. بولاق 14/290.

(96) المقاييس 330/1.

(97) اللسان المدخل : (برجد).

(98) حسن ظاظ : الساميون ولغاتهم ص 161، وانظر أيضاً رفائيل نخلة اليسوعي : غرائب اللغة العربية ص 288.

(99) لسان العرب المدخل (برجد).

(100) المقاييس 506/1.

«بن» فهي عبارة عن لاحقه Suffix إذا دخلت على الكلمة الفارسية دلت على معنى الحفظ والحراسة، فمثلاً يقال : «ديوان» أي الخاروس أو البواب (104). وبناءً على ذلك تكون «بكرديان» الفارسية أو جردبان الدخيلة في العربية تدل حرفياً على «خاروس الخبز» ، ومجازاً على البخيل الذي يضرّ بالطعام، وهو المدلول الذي استقرت عليه في العربية.

الكلمة إذن ليست عربية الأصل وليست منحوتة كما توهم ابن فارس، مما يدل على أن توسعه في مفهوم النحت على هذا النحو الذي أثبت في المقاييس، يحتاج إلى إعادة النظر خاصة إذا أخذنا في الحسبان تأويل الدلالة بين الكلمتين المنحوت منهما.

هذا هو الأصل الثاني الذي بنى عليه ابن فارس معجمه المقاييس، وربما كان عمله هذا هو الثاني في تاريخ المعاجم العربية الذي أقامه صاحبه على أصول نظرية بعد التحليل، وهو اجتهد من ابن فارس لا شك فيه.

ولكي نستكمل صورة هذا المعجم كاملة ونعرف كيف بني، ننظر في مسألتي الجمع والوضع فيه.

#### 1 - المقاييس ومبدأ الجمع :

إذا كان ابن فارس قد اكتفى في «المجمل» بذكر أسماء العلماء والرواة الذين استقى من مصدرهم المادة اللغوية لمعجمه، فله في المقاييس كان أكثر تحليلاً ووضوحاً، حيث حدد المصادر التي اعتمد عليها في خمسة كتب وصفها في مقدمة المعجم بأنها : «كتب عالية تحوي أكثر اللغة» (105)، وهذه الكتب هي :

- 1 - كتاب «العين» للخليل بن أحمد، وهو أعلاها وأشرفها كما قال (106).
- 2 - كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ).
- 3 - كتاب «مصنف الغريب» لأبي عبيد أيضاً، وقد حقق الكتاب محمد مختار

(101) المصدر السابق، 506/1.

(102) انظر الجواليقي : المغرب ص 110.

(103) انظر Halm, S. - Persian English Dictionary, vol. 2, p. 702.

(104) Ibid, vol. I, p. 219.

(105) المقاييس، المقدمة، 3/1.

(106) المصدر السابق، 3/1.

العبيدي ونشره بتونس سنة 1989 تحت عنوان «الغريب المصنف».

4 - كتاب «المنطق» لابن السكيت (ت 246 هـ) وقد حُقِّق ونشر في القاهرة عام 1956 بعنوان : «اصلاح المنطق».

5 - كتاب «جمهرة اللغة» لأمين دريد (ت 321 هـ).

«فهذه الكتب الخمسة - كما قال - معتمدنا فيما استنبطنا من مقاييس اللغة وما بعد هذه الكتب بمحمول عليها وراجع إليها، حتى إذا وقع الشيء النادر نصصناه إلى قائله» (107).

وهو يقصد بذلك أنه إذا أخذ من غير هذه الكتب الخمسة ذكر المصدر أو صاحبه أو هما معاً. فمن العلماء الذين ذكرهم : ثعلب (ت 291 هـ) والفرء (ت 207 هـ) وابن الأعرابي (231 هـ) والكسائي (ت 198 هـ) وأبو زيد الأنصاري (ت 215 هـ) والأصمعي (ت 213 هـ) وأبو عمرو الشيباني (ت 202 هـ) ، وغيرهم (108) ؛ ومن العلماء الذين ذكرهم وكتبهم : كتب الفصيح لثعلب، وكتاب الإي والجناس للأصمعي، وكتاب الهمز لآبي زيد الأنصاري وغيرها (109).

ومعنى ذلك أن ابن فارس قد استقى مادته اللغوية من مصدر أساسية ممثلة في الكتب الخمسة التي ذكرها بالإضافة إلى مصادر أخرى فرعية ممثلة في آراء بعض علماء العربية القدماء وبعض كتبهم.

## 2 - المقاييس ونظام الوضع :

اتبع ابن فارس في المقاييس نظام الوضع الذي طبقه في «مجل اللغة» دون أدنى تغير، وقد أشرنا إليه من قبل.

أما الكلمات المنحوتة أو ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف كما يقول فيؤخره إلى أواخر الأبواب ويرتبه حسب أوائل الحروف، وهو يفصل في ذلك بين نوعين من الرباعي، أولهما الرباعي المنحوت من كلمتين وثانيهما الرباعي المزيد بحرف واحد، ويضعه تحت عنوان مستقل مثل «باب من الرباعي آخر» أو كما يقول أيضاً «و من

(107) المصدر السابق، 4/1-5.

(108) المصدر السابق، 12/1، 16، 17، 28، 29، 53، 166.

(109) المصدر السابق، 220/1، 307، 486.

هذا الباب ما يجيء على الرباعي وهو من لثلاثي على ما ذكرناه ولكنهم يريدون فيه حرفاً  
لعنى يريدونه من المبالغة (110).

وأما من حيث ترتيب المشتقات تحت المدخل، فلعن أول ما نلاحظه هو قلة عدد  
المشتقات التي يذكرها تحت كل مدخل فأحياناً تتراوح المشتقات التي يذكرها من مشتق  
واحد إلى أربعة أو خمسة مشتقات (111)، ومع ذلك فقد نطول قائمة المشتقات في بعض  
المدخلات الأخرى (112).

كما لم يطرّد توزيعه بها على الدلالات الأصلية والفرعية، كذلك لا يكاد يتنزه  
بنظام ثابت في ترتيب المشتقات تحت المدخل الواحد، فأحياناً يقدم المزيد من الأفعال على  
المعرد وأحياناً يفعل العكس، وقد يذكر الأفعال قبل المصادر أو يذكر الأسماء واصدات  
قبل الأفعال، ولعل الاضطراب في ترتيب المشتقات وقلة عددها يرجعان إلى أن  
فارس ربما كان يستقي من المشتقات ما يلائم نظريته في القول بالأصول والفروع والنحت  
ويشبهها إذ كان ذلك الهدف الأساسي من وضع المعجم وتأليفه، فهو لا يقصد الإحاطة أو  
الشمول وإنما يسعى إلى إثبات نظرية معجمية

وصفوة القول إن معجم «المقاييس» معجم فريد بين المعاجم العربية القديمة  
والحديثة، وخاصة من حيث المادة اللغوية وطريقة شرح المعنى المعجمي حيث يطرأ  
لدلالة العامة لكل جذر تدور المشتقات في فلكه، وهي نظرة لم يسبقه إليها أحد من  
المعجميين القدماء، كما لم يلتفت إليها أحد ممن جاء بعده إلا في العصر الحديث عندما أضاف  
مجمع اللغة العربية في مصر من هذه الفكرة في شرح المعنى المعجمي لكل جذر من  
جذور «المعجم الكبير» بن نقل عن ابن فارس كثيراً عما قاله

حلمي خليل

عميد كلية الآداب، جامعة بيروت العربية

(110) لمصدر السابق، 332/1.

(111) انظر على سبيل المثال: «المدخل» (ج 2)، 45/2، (ج 2)، 52/2، (ج 3)، 11/1.

(112) انظر على سبيل المثال: المدخل (أ 1)، 39/1، 43، (أ 2)، 10/1 - 52، (ج 3)، 11/1.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً : المصادر والمراجع العربية .

#### 1 - المعاجم

الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد : *المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم*، تحقيق : أحمد محمد شاكر، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، 1969م.

الحليل بن أحمد ، أبو عبد الرحمن، الفراهيدي : *كتاب العين*، تحقيق عبد الله درويش، بغداد ، مطبعة العاتي، 1386 هـ / 1967م.

الحليل بن أحمد : *كتاب العين*، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط.1، 1988م.

ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا : *مُجمل اللغة*، تحقيق هادي حسن حمودي، الكويت، معهد المخطوطات العربية، ط. 1، 1305 هـ / 1985م.

ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هرون، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ، نسخة مصورة.

ابن منظور محمد بن مكرم : *لسان العرب*، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، نسخة مصورة عن ط، بولاق، بدون تاريخ.

#### 2 - كتب أخرى :

إبراهيم بن مراد : *مقدمة لنظرية المعجم*، في مجلة المعجمية، تونس، العددان التاسع والعاشر، 1993 - 1994م، ص ص 29 - 81.

ابن جني أبو الفتح عثمان : *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1952-1956.

حسن ظاظا : *الساميون ولغاتهم*، الإسكندرية، مطبعة المصري، 1971م.

حسين نصار : *المعجم العربي، نشأته وتطوره*، القاهرة، مكتبة مصر، ط 2، 1968م.

ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد : *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، بدون تاريخ.

حلمي خليل مقدمة لدراسة اللغة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1994م  
حلمي خليل : الكلمة، دراسة لغوية معجمية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط. 1،  
1980.

رفائيل نحلة اليسوعي : غرائب اللغة العربية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ط 2، 1959.  
الزمرخري، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر : المُصَلُّ في علم العربية، بيروت، دار  
الجيل، ط. 2، بدون تاريخ.

عبد القادر فاسي فهري : المعجمة والتوسيط، تطورات جديدة في قضايا اللغة لعربية.  
بيروت، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1997م  
علي القاسمي : علم اللغة وصناعة المعجم، الرياض، مطبوعات جامعة الرياض،  
1395هـ / 1975م.

علي القاسمي : علم اللغة وصناعة المعجم، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ط 2،  
1411 هـ / 1991م.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة،  
مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1977م.

اللفظي جمال الدين أبو الحسن بن يوسف : إنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد  
أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، مكتبة دار الكتب المصرية، ط 1، 1369 هـ /  
1950م.

محمد رشاد الحمزاوي ، البنية النحوية العربية ودورها في التوليد اللغوي، مجلة المعجمية،  
تونس، العددان التاسع والعاشر، 1993 - 1994م، ص ص 83 - 103.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي : شرح المفصل، القاهرة، المطبعة المنيرية، بدون  
تاريخ.



ثانيًا : المصادر والمراجع غير العربية :

- Crystal, David : *Dictionary of Lang. And Lings*, Penguin Books, 1994.  
Haim, S. : *New Persian English Dictionary*, Teheran, 1934.  
Hartman and Stork : *Dictionary of Lang. and Lings*, London, 1972.  
Lyons, John : *Semantics*, Cambridge University Press, London, 1969.  
Robins, R.H. : *A Short History of Linguistics*, Longmans, London, 1967.  
Zgusta, L. : *Manual of Lexicography*, Mouton, the Hague - Paris 1971.

## في «علم اللفظ» عند بعض المفكرين القدامى

بحث : منجية عرفة منجية

### المقدمة :

من العادة أن نسب الاهتمام باللفظ إلى اللغويين من معجمين ونحاة، إلا أنه ظهر من المشتحم كذلك أن نسأل أولئك الذين أخذوا على عاتقهم ضبط معايير العلم، من الفلاسفة والعلماء، واعتنوا بحصرها وترتيبها. لذلك ارتأينا أن نبحت في الأسباب التي دعت بعضهم إلى الاعتناء بعلم اللفظ أو «المفردات» ونزيلهم إيّاه منزلة يتبوأ فيها مكانة العلم ويخضع لمقوماته. ويفرض هذا التوجه أن ننطلق من مسألة بعض تصنيفات العلوم التي أتى بها عدد من القدامى، مثل الخوارزمي والفارابي وابن ميسا والغزالي وإخوان الصفاء، وذلك لما توفره لنا هذه التصورات الموسوعية من مزايا، أهمها القيام بإحصاء المشهور من العلوم المذكورة علماً علماً والتعريف بالأجزاء التي يشتمل عليها كل واحد منها<sup>(١)</sup>. هذا فضلاً عن المقاصد الأخرى من التصنيف، التربوية والدينية والفلسفية والمنهجية، حتى أن كل تصنيف يراعي في ترتيبه لأنواع العلوم الأولويات حسب حاجات العصر أو درجة استيعاب العلوم من أبسطها إلى أكثرها تعقيداً<sup>(٢)</sup>، ويحترم كذلك العلاقات الممكنة بينها بعد فصلها بعضها عن بعض، لتجتمع في النهاية حول تصور متكامل يمثل المعرفة العلمية شاملة. ويتطلب ذلك ما أن نبادر بمعاينة مدى اندراج علم اللفظ ضمن مفهوم العلم.

(١) انظر الفارابي : إحصاء العلوم، ص ٦١ - ٦٥ ؛ وكذلك ابن الأكماني : إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، ص ١٤ - ١٥.  
(٢) انظر ابن الأكماني، ص ١٤ - ١٥.

## 1 - في «علمية» علم اللفظ

يحتاج إدراج الاهتمام باللفظ ضمن قائمة العلوم إلى تحديد مفهوم العلم الذي سيكون إطاراً له يخضع لمبادئه وقوانينه.

### 1 - 1. في مبحث العلم عموماً :

جمع الجرجاني (1) التعريفات المختلفة التي جاء بها الفلاسفة والمتكلمون العرب وأصحاب المذاهب لضبط مفهوم العلم، فبيّن لنا جمعه هذا أهمية ما أثارته تلك الاجتهادات المتنوعة من جدل بين المدارس (2). وما يهّمنا منها في هذا المجال أن جلّ هذه التعريفات تحمّل العلم شواغل ما ورائية، فتكشف لنا عن مدى خوض العرب في مظاهر مجردة، مثل قضية الإدراك والتعقل والتصور والإحساس في علاقتها بالشئ ذاته، كما تبين لنا الدرجات المختلفة لتقدير الشئ والواقع وتوفر آلات التفكير الضرورية. وقد أضاف الجرجاني إلى وظائف العلم هذه الاهتمام بالمسائل المخصصة، لتدرك في النهاية أن حقيقة كل علم تكمن في مسائله أو التصديق بها (3) ولئن اختلف العلماء في مفهوم العلم ونزكه كل منهم منزلة العلم الذي هو بصدده الاعتناء به (4)، فقد مثل في التعريفات الحديث عموماً مجموعة الخبرات والتصورات التي تعين الإنسان على ربط الأسباب بالمسببات وفهم ظواهرها بالإدراك أو النظر أو الاختبار (5). وإذا ما أخذنا هنا علم اللفظ نمودجا وأردنا أن نبحث في مدى انتمائه إلى مفهوم من هذه المفاهيم المختلفة للعلم، يتجلى لنا أنه يندرج ضمن جلّ زواياها النظرية والعملية. فيصح عملنا في ذلك البحث منحصرًا بصفة خاصة في ما بعيت من هذه المفاهيم على الإحاطة بهذا العلم، فلعل الإحصاء يجيبنا عن كنهه إن ذكر والمقصود منه وكذلك قوانينه وآلاته إن ضبّطت. هذا فضلاً عن محاولة تحديد مكانته في سلم العلوم من التصنيف، وهذا يحصل عند تبين

(1) الجرجاني، التعريفات، ص 155 - 156.

(2) انظر كذلك حاجي خليفة في كشف الظنون حيث أدرج بعض التعريفات عند بعض المعتزلة

والأشعري وكذلك الباقلاني وقهر الدين الرازي والغزالي وغيرهم، ج 1، ص 4

(3) انظر ابن سينا رسائل في الحكمة واللاهيات، ص 2

(4) انظر الغزالي - إحياء علوم الدين، حيث أعطى لذلك عدداً من الأمثلة، ج 1، ص 24.

(5) سبيلان، أحمد سليمان، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام، ص 17.

الفروق بين بعض التصنيفات والحلقات الكامنة وراء كل تصنيف، ثم نبحت في إمكان تطبيق تلك المعطيات النظرية إذا ما أخذنا اللفظ المخصوص نموذجاً.

## 2-1. اندراج اللفظ ضمن مباحث العلم ومكانته :

لم يخل تصنيف من التصنيف التي علنا إليها من ذكر اللفظ وإيلاء مكانة له ضمن قائمة العلوم المذكورة، إلا أن هذه المكانة اختلفت حسب المقصد من كل تصنيف. وأهم هذه التصنيفات ما أتى به الفارابي في كتاب الإحصاء<sup>(8)</sup> الذي ستركز عليه بصفة خاصة، فلقد ترك علم اللفظ ضمن علم اللسان وبدأ به تصنيفه. وإذا عرفنا أن الفلاسفة والعلماء اهتموا بالمقايسة بين العلوم أفضلها وأكثرها شرفاً<sup>(9)</sup>، استنتجنا أن الفارابي قد قصد الابتداء بعلم اللسان قبل للنطق، وقد يبرر الخوارزمي ذلك الترتيب بأن علم اللغة آلة لدرس الفضيلة وسبب إلى تخصيص العلوم الجليلة<sup>(10)</sup>. لذا وجب تقديم هذا العلم على سائر العلوم والصنائع.

هذا على مستوى الأصل، أما على مستوى الفروع، فإن الفارابي قسم علم اللسان أجزاء عظمى، نذكر منها علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة وعلم قوانينها عندما تكون مركبة. وهكذا تصدّر علم الألفاظ مرة أخرى بقية العلوم التي تركب منها علم اللسان. ثم أخذ في تعريف اللفظ تعريفاً معجمياً ونحوياً وقسمه قسمين، مفرداً ومركباً ليهتم به اهتماماً صرفياً فصونياً. أما علم قوانين تلك الألفاظ فكان ضبطها عنده من الضرورات حتى «لا يدخل فيها ما ليس منها أو يشذ عنها ما هو منها»<sup>(11)</sup>. وبذلك تهيأ الفارابي للمحديث عن قوانين الألفاظ المفردة، فميز بين المشتقة منها وغير المشتقة، كما ميز بين المصادر وغيرها وشرح كيفية استحداثها إلى كلمات وأنواعها الصرفية، ثم أشار إلى الألفاظ العسيرة النطق واقترح طرائق نطقها. وبعد ذلك انتقل إلى ضبط قوانين الألفاظ المركبة في الجملة ثم الكلام. وتبين هنا أنه قد ربط بين المجال الذي

(8) تحقيق عثمان أمين، ط. 3، مكتبة الأنجلو المصرية، 1968.

(9) انظر ابن الأثير، ص 15 - 16.

(10) ينظر الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص 8.

(11) انظر الإحصاء، ص 37.

اشتمل على أصناف الألفاظ الدالة وبين قوانين تلك الألفاظ التي نظرت في مصدر الحروف وكيفية اشتقاقها ويكون الفارابي، بذلك المجهود، قد أضاف إلى القضايا اللغوية المطروحة البحث في كيفية نشأة الألفاظ وهي إشكالية كانت محلّ صراع بين النحاة والمناطقة (12). وواضح هنا أنه قد بنى تصنيفه هذا على المقياس الفلسفي فأدى به ذلك إلى تركيز اهتمامه على العلاقة الجدلية بين المطلق ووظيفة اللفظ الدلالية.

## 2 - توسّط اللفظ بين صناعة المنطق والدلالة :

دفع كل ذلك القدامى إلى إبراز العلاقة بين المنطق واللفظ. وقد سبق لعدد من الباحثين المحدثين أن تعرّضوا لهذه القضية فبحثوا فيها بحثاً واقعياً أو أشاروا إليها عرضاً (13). وسنحتج إلى الوقوف على بعض أقوالهم.

### 2-1 . العلاقة الجدلية بين المنطق واللفظ .

يعرّف الفارابي صناعة المطلق عامة بأنها تعطي «بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل وتسدّد الإنسان نحو طريق الصواب ونحو الحق في كلّ ما يمكن أن يغلط فيه من معقولات والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات، والقوانين التي يمتحن بها في المعقولات ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غلطه» (14). إلا أنه سبق لنا أن أشرنا إلى أن هذا الفيلسوف قد اشترط ضبط القوانين التي تحيط بالقول وبالعبارة عنه لتحريمه من الغلط (15). فارتبطت أهمية اللفظ في علاقتها بالقول، إذ لا يمكن أن يفهم القول عامة إلا إذا ما فهمنا جميع مفرداته وتصورتها. وإذا عرفت أن التصور هو من ناحيته وسيلة من وسائل الحكمة لاستكمال النفس (16)، فإنه لا يحصل إلا بذكر الحد

(12) انظر حول نشأة الحروف والألفاظ : الفارابي : الحروف، ص 135 - 137.

(13) انظر على سبيل المثال لا الحصر: السدي، عبد السلام : اللسانيات وأسسها المعرفية، حول الأنساق الدلالية، ص 47 - 81. وانظر كذلك، Mahdi, Mohsen, S, Language and

Logic in Classical Islam, In *Logic in Classical Islamic Culture*, edited by G.E.

von Grunebaum, Wiesbaden : Otto Harrassowitz, 1986, p 51 - 83

(14) الإحصاء، ص 67

(15) المصائر نفسه، ص 76

(16) ابن سينا، ص 2

ولا يضبط هنا الحد إلا بتطبيق المنطق وله على تلك العلاقة الوثيقة دليلان اثنان، أولهما اشتقاق المنطق من النطق في معانيه الثلاثة المعروفة عند القدماء على أصرب ما يكون، وثانيهما اعتراف العلماء بهذه العلاقة عند تسميتهم لكثير من الكتب التي تعطي قوانين في النطق الخارج باسم المنطق<sup>(17)</sup>. وتوضح هذه العلاقة بين الحد والمنطق، في بعض أجزائه على الأقل، عند الغزالي الذي ربط التصور كذلك بالحد واشترط أن يكون الحد والبرهان «الآلة التي بها يقتض سائر العلوم المطلوبة»<sup>(18)</sup>.

وقد أدت هذه المقارنة بين المنطق والنحو إلى علاقة تفاضلية بين العلمين من حيث الغرض والوظيفة. فلتنّ اختصّ النحو بلغة أو لسان أمة ما، مما يحصر نطاق فاعليته على مستوى ضيق، فإن المنطق اتّسم بالشمولية، وذلك لأنّه اهتم بالمعقولات التي هي واحدة لدى جميع الناس والتي يمكن إدراكها بالعقل ذاته<sup>(19)</sup>. وقد بين عثمان أمين، انطلاقاً من هذه المقاضلة أن الفارابي أراد بذلك الرد على النحاة الذين تحاملوا على صناعة المنطق واعتبروها علماً دخيلاً على العربية<sup>(20)</sup>.

وفي المقابل يصبح علم اللسان بما فيه اللفظ آلة هذه الآلة أي آلة ضرورية للمنطق، وذلك لأن موضوعات المنطق «هي المعقولات من حيث تدل عليها الألفاظ والألفاظ من حيث هي دالة على المعقولات»<sup>(21)</sup>، هذا على الرغم من أنّهما يشتركان في الغاية ذاتها والتي تتمحور في اقتناء الصواب بكلا الغرضين. وعلى كل حال نلاحظ هنا أن الفارابي تجاوز الاهتمام باللفظ اهتماماً نحويّاً إلى مستوى أوسع وأعمق وأكثر معقولية، وذلك لأن المنطق اهتم، كما سبق أن بينا، بالنطق به على أصوب ما يكون وأتمّه وأفضله. وبين عبده كذلك أن الذي يسدّد نحو الصواب في جميع أنحاء النطق أخرى بهذا الاسم<sup>(22)</sup>، وذلك لاستعماله في المخاطبة، سواء كانت الأقوال برهانية أو جدلية أو سوفسطائية أو

(17) الإحصاء، ص 79

(18) الغزالي : المصطفى، 1، ص 13. وانظر حول الحد، ص 12 - 17، وانظر للغزالي كذلك المقاصد، ص 5.

(19) الإحصاء، ص ص 76 - 77

(20) انظر في ردّ اندلسي على الحجة، مقدمة تحقيق الحروف، ص ص 45-47 و ص ص 48 - 49

(21) الإحصاء، ص 74

(22) المصدر نفسه، ص 79

خطية أو شعرية<sup>(23)</sup>. فيحتاج كل جزء من أجزاء المنطق، لهذا التصور، أن يحوي قوانين المفردات من المقولات والألفاظ الدالة عليها. ونقتصر هنا على التذكير بإثنين منها، أولهما كتاب المقولات، وذلك لأنها موضوعات جميع الصنائع والعلوم<sup>(24)</sup>، والثاني فيه «قوانين الأقوال البسيطة التي هي المقولات المركبة من معقولين معردين معقولين مفردين»، والألفاظ الدالة عليها المركبة من لفظين لفظين<sup>(25)</sup>، وهو كتاب العبارة. ويظهر هنا وعي الفارابي بجدلية العلاقة بين النحو والمنطق، وذلك خاصة عند محاولة تقسيم المهام بينهما. وقد حرص على إبراز المناسبة بينهما: «ذلك أن نسبة صناعة المنطق إلى العقل والمقولات كنسبة صناعة النحر إلى اللسان والألفاظ»<sup>(26)</sup>. وقد أثبت الفارابي اجتماع هاتين الصناعتين لديه<sup>(27)</sup>، وذلك بمحاولة التوفيق هذه بينهما، حتى قيل إنه جمع بين علمي أستاذين هما ابن السراج النحوي ومثى بن يونس الفيلسوف<sup>(28)</sup>. وتبلور القضية عند ابن سينا فيتميم بها شوطاً أبعد لبصوغ نظرية منطقية للغة، ولهذا يحتاج إلى مناهج المنطق فضلاً عن قوانينه<sup>(29)</sup>. ونجد آثار ذلك كذلك عند الغزالي الذي دعا إلى تطبيق المنطق عندما أراد أن يبين ضرورة ارتباط اللفظ بالعلم، فانطلق على غرلو ابن سينا من كون العلم تصوراً لمفردة من المفردات أو تصديقاً بالنسبة بين المفردات، واعتبر أن ذلك المنهج هو الطريق الوحيد المؤدي إلى العلم<sup>(30)</sup>. وبهذا نصل إلى دعوة صريحة إلى توظيف المنطق ومبحثه في دلالة الألفاظ.

وفي المقابل جاءت مكانة المنطق عند إخوان الصفاء ثانوية على المستوى الوظيفي وذلك عند إدراجهم لنظام آخر مغاير للنسق المنطقي الذي انتظم فيه اللسان، لغة ولغظا،

(23) المصدر نفسه، ص 79.

(24) لوطايطغورياس، المصدر نفسه، ص 66.

(25) لوطاري أرميتلس، المصدر نفسه، ص 87.

(26) المصدر نفسه، ص 68.

(27) مقدمة تحقيق الحروف، ص 44 - 47.

(28) انظر مقدمة تحقيق الحروف، ص 44 - 49.

(29) انظر فرحان: «دراسة في المشروع المنطقي للغة عند ابن سينا»، ص 67 - 68، 100.

(30) معيار العلم، ص 117، وانظر كذلك مقاصد الملائكة، ص 13.

عند الفارابي وابن سينا. فلقد رتبوا العلوم التي يتعاطاها البشر ثلاثة أجناس، العلوم الرياضية والعلوم الشرعية الوضعية والعلوم الفلسفية الحقيقية. ووضح أن نظامهم قد تأسس على الرياضيات، لاعتبارهم إياها أصل الموجودات في بناء الكون، وذلك لانتظامها فيه انتظاماً مرتباً (1). هذا مع الملاحظة أنهم فرقوا بين العلوم الرياضية والعلوم التي تدخل فيها الرياضيات وتندرج ضمن العلوم الفلسفية. لذا أخرج علم اللغة عندهم من العلوم الفلسفية لينضم إلى العلوم العملية المرتبطة بالتعليم والمعاش. إذ العلوم الرياضية هي علم الآداب التي وضع أكثرها لطلب المعاش وصلاح أمر الحياة الدنيا (2). وأول هذه العلوم القراءة والكتابة ومنها علم اللغة والنحو. ويظهر أن إدراج علوم اللسان ضمن العلوم الرياضية قد وجه اهتمام إخوان الصفاء إلى ما يتعلق من هذه العلوم بالنطق ورسمه، وقد فسروا هذا الانتماء بكون الألفاظ عنلما نطق بها في الكلام تأتي مرتبة ترتيباً رياضياً (3). واحتاجوا كذلك إلى الرياضيات لتفسير المدة الزمنية التي تستغرق عند ترتيب هذه الألفاظ ضمن القول. والملاحظ أنه سواء ارتبط اللفظ بالمنطق أو الرياضيات، وسواء تعلق تأثير العلماء بالتصور الأرسطي أو الفيثاغوري، فقد احتاجوا إلى إثارة بعض القضايا المتعلقة بجانبه الدلالي لإثبات هذا العلم، نعرض بعضها :

## 2 - 2. بعض دلالات القول في اللفظ

يظهر اهتمام العلماء بدلالة اللفظ في تقسيم الفارابي للضرب الأول من علم اللسان إلى قسمين : قسم يهتم بحفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما وقسم يبحث في علم ما يدل عليه شيء منها (4). وهو الموضوع حسب ابن سينا إما على سبيل المطابقة أو التضمن أو الاستبناع أو الالتزام (5). أما الناحية المعنوية المصروفة فيتكفل بها في نظر الغزالي التعريف الذي ينبغي له أن يحدد مجموعة المبادئ والمفاهيم الأولية التي ينطوي عليها اللفظ. فيبرز جوانب المفهوم المختلفة وصوره المتعددة والتراتبية. وقد فسر الفارابي في كتاب الحروف ما

(1) الرسائل، ج 1، الرسالة الرابعة، ص 208.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، ج 1، الرسالة الأولى، ص 49.

(4) الإحصاء، ص 77.

(5) معيار العلم، ص 72.



كان يعني «بالألفاظ الدالة» وذلك بربط علاقة أولى بين المقول والملموظ وما يحصل من إمكانية الدلالة بينهما والمعنى الأعم منها والأخص أو ما يعني به من مدلول أو محمول أو معقول. إذ أن القول تعبير عما يرمز في النفوس أو ما يحدد أو ما يرسم (36). ثم رتب أنواع اللفظ حسب معناها، المحسوس والتجريدي والمعقول (37). وأعطى لذلك أمثلة على معاني الألفاظ الفلسفية (38) مثل لفظة وجود وغيرها. وتسجل هذه الاحتمالات الممكنة لربط اللفظ بالدلالة المجردة عند محاولة تلبية احتياجات العقل بأنواعه الستة إلى ست عبارات في الفهم، تكون إما متباينة أو متشابهة أو مشككة أو متراطئة أو مشتركة أو مترادفة (39).

أما الغزالي، فلئن اختلفت مراقفه من اللفظ ودلالاته باختلاف مقصد تأليفه وموضوع العلم الذي كتب فيه، فإنه ألح في معيار العلم على علاقة اللفظ بالمنطق والدلالة. فنظر في اللفظ من حيث دلالاته على المعاني، وذلك عند انصلاقه من الفن الأول حول نسبة الألفاظ إلى المعاني (40) ثم في الفن الثاني حول مفردات المعاني الموجودة ونسبة بعضها إل بعض، حيث نظر في المعنى من حيث هو ثابت في نفسه. إلا أنه استخلص، مع ذلك، أنه لا يمكن تعريف المعاني إلا بذكر الألفاظ وذلك لأن دلالة النص (41)، وإن اعتبرت أصلاً، فإنها لا تتم إلا بدلالة اللفظية، أي إذا ما حددت دلالة اللفظ الملائمة، لذا تحتاج هذه الدلالة إلى البحث في علوم اللغة (42).

وتدفعنا هذه الاعتبارات إلى الخروج ببعض الاستنتاجات، منها أن دراسة اللغة عند المفكرين العرب كانت وسيلة لا غاية وذلك لأن قصدهم الأساسي كان يتمحور في

(36) الحروف، ص ص 63 - 64.

(37) المصدر نفسه، ص 137.

(38) المصدر نفسه، ص 112 - 115.

(39) معيار العلم، ص 34.

(40) المصدر نفسه، ص 72 - 89.

(41) المصدر نفسه، ص 89 - 104.

(42) انظر الرسم الذي اقترحه النذري في ذلك، في: المنهجية الأصولية ولتطق اليوناني، ص 91،

تحديد المفاهيم والمكر، على غرار أرسطو الذي اعتبر اللفظ وسيلة لبلوغ المفهوم وعلامة للمعقولات<sup>(43)</sup>، فحاولوا لذلك الجمع بين الاهتمام الحوري والوظيفي والدلالي<sup>(44)</sup> ولعلهم اختلفوا في ذلك عن علماء اللغة الذين تقوم دراساتهم على ملاحظة العبارة في ظواهرها النحوية والبلاغية فحسب.

واحتلّت هذه العلاقة أكثر بين اللفظ والمعنى المجرّد عندما ربط العلماء والفلاسفة، وعلى رأسهم الفارابي، اللغة بالمعقولات فقد اعتبر المنطقة الكلمة علامة للمعقولات في النفس لا علامات مباشرة للمحسوسات، ورأوا أنّ تركيبها يعكس تركيب المعقولات<sup>(45)</sup>، لذا اقترحوا أن تضبط بعض مبادئ المنطق، في علاقتها باللفظ<sup>(46)</sup>. وقد سبق أن أثر هذه القضية عند الاهتمام بالعلاقة القائمة بين النحر والمنطق والمتمثلة بالأساس في اعتبار المناطق الكلمة علامة للمعقولات<sup>(47)</sup>. ووضح أن توجيه هذه القضية هذا التوجيه يبرر عن تصور فلسفي، تغلب فيه العلاقة بين الفكر والمعقولات والتصور وتتجاوز الجانب الاختباري للمعجم إلى مستوى نظيري بل وما ورائي أحياناً. لذلك احتاج الفلاسفة إلى ابتكار ألفاظ في هذا المجال ضمن المقولات الفلسفية<sup>(48)</sup> وذلك عند اشتقاقها مثلاً من بعض الحروف، مثل اشتقاق كيفية من كيف ركنية من كم وبهذه سميت المقولات مقولات<sup>(49)</sup>. ولمعرفة المقولات ينبغي أولاً أن نعرّف أنواع اللفظ من متفق أو متواطىء أو مترسّط بين متواطىء والمتفق<sup>(50)</sup>. وندخل هنا في دقائق هذه العلاقة حول قرب مطابقة اللفظ للمعنى أو بعده عنه. ومن بين القضايا التي ينبغي أن تطرح في هذا المجال العلاقة أو

(43) انظر مصطفى الشارّة . نظرية العلم الأرسطية، الباب الثاني حول اجناب الإيجابي من نظرية العلم الأرسطية، ص 87 - 116. وكذلك الشاربي في المنهجية الأصولية والطق البيروني، فصل «الشيء الأرسطية»، ص 38 - 61 والخلاقي، ص 19 - 20.

(44) الشاربي، ص 25.

(45) الحروف، ص ص 40 - 141.

(46) المصدر نفسه، ص 67.

(47) الإحصاء، ص 4.

(48) انظر مثلاً الحروف، ص 62.

(49) المصدر نفسه، ص ص 62 - 64.

(50) معيار العلم، ص 32.

الاختلاف بين المعنى الحقيقي والمجازي، إذ اعبر الالتجاء إلى الاستعارة مثلاً من ديد  
التخييل الذي يتقل بفصله القول من البسيط إلى الشعري. كما ينبغي كذلك إثارة مسألة  
التعريف في التسمية، على المستوى الدلالي، بين اللفظ العام والمختص، وهذا يجرنا  
حتماً إلى الوقوف على اللفظ المختص، وذلك لاعتناء العلماء به اعتناء يفرق اعتناءهم  
باللفظ العام.

### 3 - اللفظ المختص أو المصطلح :

فرق العلماء بين الألفاظ العامة التي تعامل بها الجمهور والألفاظ الخاصة بكل علم  
(51)، لذا اجتهدوا عموماً في اختيار ما وظفوه من اصطلاحات قام عليها العلم الذي ألفوا  
فيه، وكان قصدهم من ذلك حسن الربط بين الفكرة والمفهوم وكيفية التعبير عنهما أو  
التعريف بهما بدقة. فلطالما شغلته قضية ربط الفكر باللغة (52). ثم إنه لا يمكن أن نفهم  
مقصد العلم الحقيقي بدون أن ندقق أولاً معنى اللفظ المختار، حتى اعتبرت الألفاظ عند  
الحوارزمي «مفاتيح العلوم»، ومن أجل ذلك اقترح تصنيف كتاب بهذا الاسم ليكون  
جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من  
المواضيع والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلها الكتب الحاصرة لعلم اللغة (53)  
فاهتم الكثير من القدامى لهذه الأسباب بكيفية اختيار اللفظ الملائم، فاعتمدوا الدخيل  
والمعرب وابتدعوا ألفاظاً عن طريق التوليد المادي والمعنوي وحددوا قوانين مختلفة للاقتداء  
بها. فكانت مرة أخرى فرصة أعلنوا فيها خروجهم عن اللغويين والنحاة.

#### 3-1. اللفظ المختص (54) أو مخاصمة العلماء للغويين :

مثل اللفظ مناسبة عاين فيها العلماء الكيفيات المختلفة لابتكار اللفظ والخلفيات  
الكامنة وراء ذلك. ومثلت مميزاته كذلك مناسبة أبدى فيها هؤلاء موقفهم من اللغويين.  
فأعطان البيروني أمثلة لطريقة اللغويين في استعمال الألفاظ وكيفية اشتقاقها للتفاوت والتيمّن

(51) انظر في الجمهور وخاصة : الحروف، ص ص 132 - 134، ص 140

(52) - انظر العمراني، ص 60، حيث أعطى بعض الأمثلة، مذكر لسرخسي وأبا بكر الرازي.

(53) الحوارزمي، ص 7.

(54) انظر حول ابتكار الألفاظ العلمية والفلسفية ومعانيها - الحروف، ص ص 114 - 116، وحول

الألفاظ المترجمة : الحروف ص 143، و ص ص 157 - 160

والتشاور<sup>(55)</sup> كما أنه لم يربطاً من الإشارة إلى طرائق جمعهم الألفاظ بقوله : وأكثر أصحاب اللغة يجمعون المسموعات في كل طائفة وقبيلة ويفسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الإغراق في التفاخر والتكاثر حتى أنهم طرحوا الأمانة وصاغوا للاستشهاد فيها شعراً طوقوه أهل المقابر وسموه بالأول والآخر عملاً بما قيل في الوصايا إذا أردت أن تكذب فكن ذكوراً ولا تستشهد بحي حاضر يرد عليك واقصد فيها الميت فإنه غيب على الأبد<sup>(56)</sup>. لهذا اتخذ موقفاً واضحاً من كثرة الألفاظ والمرادفات حول الشيء الواحد، فأعرض مثلاً عن ذكر كل ما جمعه الكندي من أسماء اللآلئ التي كثرت في العربية ككثرة أسماء الأسد فيها وبرر امتناعه عن ذكرها جميعها عجزاً مرة واستقلاً مرة أخرى<sup>(57)</sup>. وظهرت مرة أخرى نسوة الخوارزمي على اللغويين عندما عاب عليهم الإغراق في علم يعتبر من العلوم الوسائل دون أن ينالوا ثمرة الغايات «حتى أن اللغوي المبرز في الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب التي صُنفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شذاً صدر من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه وكان كالأمي الأغتم عند نظره فيه»<sup>(58)</sup>. وهكذا يظهر سبب اختلاف العلماء عن اللغويين في تعاملهم مع الألفاظ والغاية منها ونذكر كذلك حاجة العلماء الملحة إلى إعداد معاجم مخصصة وتحديد القوانين التي يقوم عليها المصطلح ومعناه الخاص قبل تحصيل العلوم ذاتها.

وقد كانت العلوم الدينية من بين هذه العلوم التي احتاجت إلى البحث في اللغة احتياجاً خاصاً، لذا أدمجها المصنفون ومن بينهم الخوارزمي والغزالي ضمن العلوم الشرعية وما اقترن بها من العلوم المقدمة لها والمتمة.

### 3 - 2. اللغة وإحياء الدين :

ضبط الغزالي مقصد كتابه إحياء علوم الدين في «الكشف عن العلم الذي تعبد الله على لسان رسوله الأعيان بطلبه»<sup>(59)</sup>. ولأجل ذلك تسم العلوم قسمين، فرض عين

(55) الفيروني : الجماهر ، ص 87.

(56) المصدر نفسه ، ص 104 - 150 .

(57) المصدر نفسه ، ص 107 .

(58) الخوارزمي ، ص 7 .

(59) الإحياء ، 1 ، ص 30 .

وفرض كفاية. ثم فرّع هذه الأخيرة إلى العلوم المذمومة والمحمودة. أما العلوم المحمودة فقسّمتها إلى علوم شرعية وقد صنفها من ناحيتها إلى أصول وفروع، وشملت الفروع ما فهم من تلك الأصول إلا بموجب ألفاظها بل بمعان انتهت لها العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ به غيره<sup>(60)</sup>. لذا اعتبر الغزالي علمي اللغة والنحو من مقلّدت العلوم الشرعية التي تجري مجرى الآلات وذلك لأنها في الأصل غير شرعية، إلا أنه لا يمكن فهم النص فهم دقيقاً بدونها. وقد برّر ذلك بكون القرآن نزل بالعربية ولا يمكن فهمه إلا بفهم تلك اللغة. ولتأكيد ذلك، وظّف اللفظ مرّة أخرى في العلوم المتممات للعلوم الشرعية، وهي التي شملت جميع العلوم التي تمكّن المسلم من معرفة لقرآن، مثل علم القراءات ومخارج الحروف والتفسير<sup>(61)</sup>. وهكذا ارتبطت اللغة والنحو في نظره بالنص الديني ارتباطاً وثيقاً. ودفعت هذه الوظائف التي تكفّل بها اللفظ إلى اجتهاد العلماء والفلاسفة لاستكمالها مادياً ومعنوياً وتنبهوا إلى الضرر الناتج عن المبالغة في التصرف فيه.

### 3-3 . اللفظ بين التباس المعنى واستكمالها :

مثل استثمار اللفظ أقصاه هاجسا عند القدامى فحاولوا معرفة المراحل التي مرّ بها وبحثوا في جلّ الأساليب الممكنة لبلوغ أكثر المعاني كمالاً أما على مستوى البحث التاريخي، فقد طرق بعض العلماء والفلاسفة، قضية تطوّر اللغة<sup>(62)</sup>. فاهتم الفارابي بالتاريخ للغة مبتدئاً بما حصّ الله به الإنسان من ميزة النطق، ثم انتقل إلى كيفية حدوث حروف الألفب والفاظها المركبة من تلك الحروف، وذلك منذ الاستعمال الأول الذي قام به الإنسان بالقطرة والملكة الطبيعية ثم بتكرار المستعملين فعله بالملكة الاعتيادية والتجاء في مرحلة مواءمة إلى الإشارة للتعبير عما في ضمائرهم ليعتمدوا لأصوات بعد ذلك وأول هذه الأصوات النداء. ثم تعددت الأصوات واختلقت في المخارج حسب كل مشار إليه. لا أنه تبيّن لهم مرّة أخرى أن هذه الأصوات غير قادرة على الإيفاء بما في انضمام،

(60) المصدر نفسه، 1، ص 29.

(61) المصدر نفسه، 1، ص 29، 30.

(62) انظر الضكير لساني للمسي، ص 72 - 106.

فمهد ذلك إلى تركيب بعضها في صررة ألفاظ (63) تداولها السامعون شيئا فشيئا فاصطلحوا عليها حتى شاعت، ولا يزالون هكذا يتدبرون «أمرهم إلى أن توضع الألفاظ لكل ما يحتاجون إليه في ضرورة أمرهم» (64). ومن ثم ارتقى اللفظ ومعناه أعلى المراتب بفضل عملية التوليد، وتم هذا حسب ذكاء كل أمة وذلك لأن الله «جعل مقادير عباده في الأخطار والقيم على حسب حظوظهم من العلوم والحكم حتى أصبح لكل أمة لغة خاصة، فاختف اسم الشيء الواحد في اللغات المختلفة أو حسب الطوائف المكونة لأمة ما» (65).

أما داخل اللغة الواحدة فقد خط العلماء طرائق كانت تستعمل للارتقاء باللفظ إلى أعلى المراتب الدلالية، وذلك باستعمال التجوز والمسامحة (66). ويتمثل ذلك في التعبير بلفظ غير اللفظ الخاص وتعمل هذه الطريقة عند الحاجة إلى إظهار القدرة على الإيالة عن الشيء بغير لفظه (67). وما يمكن أن نستنتجه هنا هو حرص العلماء العرب على أن يسبق ضبط دلالة اللفظ فيمهد لضبط معنى النص. ويتمثل التمهيد هنا في سنّ عدد من القواعد والقوانين الخاصة بكل علم، لتعين على بلوغ المعنى الملائم. لذلك نسب إخوان الصفاء غموض ما جاء من أفكار القدامى إلى ضعف الترجمة وسوء تبليغ المترجمين أفكار النص، بينما ذهب الفارابي أكثر من ذلك، ففسّر الوسائل التي اعتمدها بعض المتكلمين لعلم الكلام، ومنها اعتماد المعنى وضده للفظ الواحد حسب ما تقتضيه حاجة التأويل عندهم (68). وقد دفع موقف الفارابي هذا النقوري إلى الخروج ببعض الاستنتاجات من أهمها أن تحديد دلالة الألفاظ مرحلة مهمة في إغلاق النص المفتوح بدوره دلالياً وذلك بضبط معناه عن طريق توظيف مجموعة من القواعد تبين كيفية تحديد دلالة النص حسب

(63) الحروف، ص 135 - 137.

(64) المصدر نفسه، ص 138.

(65) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 7.

(66) الفارابي: الحروف، ص 225.

(67) المصدر نفسه، ص 225.

(68) انظر شرح لفارابي لكيفية انتصرف في اللفظ ودلالاته في الإحصاء، ص 136 - 137.

موضوعه واختصاصه وذلك باعتبار لغة النص والنسق الذي يتمي إليه والغاية منه» (69) .  
وتثبت هذه الحاجة خاصة إذا ما تعلق الأمر بعلم أصول الفقه وذلك لتحديد معنى الألفاظ  
التي تتضمنها النصوص الدينية والقصد البلاغي منه» (70) . لهذا اهتم الأصوليون بضبط  
قواعد التأويل ومنها ضبط معاني الألفاظ في النص الشرعي . كل ذلك لانتقاء دلالة ملائمة  
لتفسير من بين الدلالات الممكنة التي يحملها النص . فاهتم الغزالي بتقسيم الألفاظ إلى  
أربعة أقسام لاختيار اللفظ الملائم والتنبيه إلى خطر استعمال اللفظ المشترك في المخاطبات  
والبراهين (71) وإمكانية الزلل بين المشترك والتواطئ . وبهذا كلف اللفظ مسؤولية التباس  
العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية ، وجعل السبب في ذلك تحريف الأسماء المحمودة  
وتبديلها بمعان غير ما أرادها السلف الصالح والقرن الأول (72) . وهكذا نقلت جملة من  
الألفاظ مثل العلم والفقه والتوحيد ، كانت في الأصل محمودة ، إلى بعض المعاني  
المذمومة التي تنفر القلوب منها . وللتدليل على صحة ما ذهب إليه ، اختار الغزالي عددا  
من المصطلحات الدينية وأشار إلى اختلاف استعمالها وضياح معناها الأصلي إلى حد أن  
قابل المعنى الجديد أحيانا ذلك المعنى الأصلي مقابلة تامة ، وبذلك وقع اللبس . وقد أعطى  
بعض الأمثلة على ذلك ، منها ما يتعلق بلفظة فقه وتوحيد وعلم وشعر وشطح  
وحكمة . وذهب الغزالي إلى اعتبار أن هذا التصرف في المعاني وتحويل اللفظ من معناه  
الأصلي إلى معنى مخالف أو مقابل حرام «لأن الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها  
بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل  
اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ وسقط به منفعة كلام الله وكلام رسول الله» ، وبهذا  
الطريق الذي تألفه النفوس وتستلذه اتوصل الباطنية إلى هلم جميع الشريعة بتأويل  
ظواهرها» (73) . لذا دعا إلى أهمية الاقتداء بالسلف وذلك لرفع اللبس الواقع ، وهي

(69) التقاري ، ص ص 115 - 116

(70) المرجع نفسه ، القسم الخاص بالسيما لأصولية الإسلامية وموعدها ، ص ص 114-145 .

(71) معيار العلم ، ص 43 .

(72) انظر الإحياء ، باب الخاص بيان ما يدل من ألفاظ العلوم ، 1 ، ص ص 53 - 65

(73) الإحياء ، 1 ، ص 62 .

الطريقة الوحيدة لإعادة الألفاظ إلى صفتها الدلالي الأصلي عند مراعاة أصلها الاصطلاحي والاحتراز من استعمالها في غير محلها

### الخاتمة :

هكذا أردنا من هذا لبحث أن نشير، وإن إشارة متواضعة، إلى مدى انتماء علم الألفاظ إلى مجال العلوم وأن تشير أهم القضايا التي يطرحها، فتبين لنا أن العلماء جعلوا اللفظ محور اهتمامهم باعتباره من أدنى المكونات الدلالية، فربطوا بينه وبين المفهوم لا اعتبارهم إيّاه وعاء للفكر والمفاهيم، حتى وإن رأوا أن القضية اللغوية في الظاهر هي قضية ثانوية وكذلك بالرغم من كل الطعون التي أبدوها إزاء اللعويين. كما أكدوا أن اللفظ هو من أهم الوسائل التي تساعد على غو العلوم والفكر عامة. لذلك أرادوا الوقوف على أسرارهم وضبطوا قوانين التعامل معه. وزادوا على ذلك دقة المفهوم لما تتطلبه دقة العلم والمعطيات العلمية. وهكذا رفعوا من شأن اللفظ بالارتفاع به من مرتبة اللفظ السائر إلى مرتبة اللفظ العالم. مما دعاهم إلى الاعتناء به اعتناء خاصا والتفكير فيه على مستوى الأصل والصورة والتعريف والبلاغة. إلا أنهم لم يقتصروا على البحث فيه في المطلق بل تركوه ضمن تصور معين وجعلوا له مكانة اختلفت حسب توجهاتهم الفكرية والدينية وذلك ليمهدوا للبحث في العلم الذي خصّوه بالتأليف.

### منجية عرفة منجية

جامعة تونس الأولى

معهد بورقيبة للغات الحية



## قائمة المصادر والمراجع

ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم الأنصاري السنجاري، : إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، القاهرة، 1318 هـ.

ابن سيد، أبو علي الحسين بن عبد الله : رسائل في الحكمة والالهيات، مطبعة الجوائب القسطنطينية، 1298 هـ.

إخوان الصفاء وحلّان الرفاء: الرسائل، دار صادر، بيروت، 1957.  
البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد : الجماهر في معرفة أحوال الجواهر، تحقيق سالم الكريكوي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1355 هـ/1936 م.  
الخرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.

حاجي، خليفة، مصطفى الجليبي : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، طبعة فلوجل، ليزخ، 1858.

الحلواني، محمد خير : «بين منطق أرسطو والنحو العربي في تقسيم الكلام»، المورد، م 9، عدد 1، 1980 ص 19-26.

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف . مفتيح العلوم، دار النهضة العربية، القاهرة، دت.

سعيدان، أحمد سليم : «مقدمة لتاريخ الفكر لعلمي في الإسلام» عالم الفكر، عدد 131، نوفمبر، 1988.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد . إحياء علوم الدين، دار الشعب، القاهرة، دت  
— المستصفي من علم الأصول، دار إحياء التراث العربية، ومؤسسة التاريخ العربي، عن طبعة بولاق، ط 3، بيروت، 1993.

— معيار العزم، أو منطق تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف بمصر 1960.

— مقاصد الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف بمصر، القاهرة، (د.ت.).

الفارابي، أبو نصر، محمد بن محمد بن طرخان : كتاب إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، ط. 3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968.

— كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، 1990،

مرحان، محمد جلوب: «دراسة في المشروع المنطقي لعمدة عند ابن سينا»، في البحث، بيروت، سبتمبر أكتوبر 1981، ص 85 - 102.

المسدي عبد السلام: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 1، 1981، ط 2، 1986

— اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

النهان، فاروق: «مفهوم العلم عند الإمام الغزالي»، الدارة، عدد 3، 1986، ص 113-128.

النشأ، مصطفى: نظرية العلم الأرسطية، دار المعارف، القاهرة، 1986.  
النقاري، حمو: المنهجية الأصولية والمنطق اليوناني، من خلال أبي حامد الغزالي وتقي الدين بن تيمية، الدار البيضاء، 1991.

EL-Amrani Jamal, *Logique aristotélicienne et grammaire arabe*, Vrin, Paris, 1983.

Mahdi, Mohsen, Language and Logic in Classical Islam, In *Logic in Classical Islamic Culture*, edited by G. E. Von Grunebaum, p. 51-83. Wiesbaden . Otto Harrassowitz, 1986.

ابراهيم بن مسرّاد

مُقَدِّمَةٌ  
لِنَظَائِرِ الْمُعْجَزَاتِ



دار الفارابي

## دلالة الجذر على المعنى في نظر اللغويين القدامى

بحث : زكية الصالح حماني

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية. وهذه اللغات تولد فيها المفردات توليدا اشتقاقيا داخليا من جذر حرفي موحد على أساسه تنظم المعاجم وتعمل. هذا الجذر لا يمثل وحده كلمة منجزة قائمة الذات يمكن التعلق بها لأنها تقتصر إلى الحركات. وهو مادة متكوّنة من مجموعة من الأصوات الصامتة تتوزع بترتيب معين على الكلمات المصوغة منه. ولكنه ليس مجرد بنية شكلية خالية من أية دلالة. إنه يحمل المعنى العام المطلق الذي تشترك فيه كل المشتقات المتصلة به. ولقد اتبعت النحاة القدامى - خاصة الاشتقاقيين منهم - إلى دلالة الأصل على المعنى، ولئن اختلف الأصل عندهم، فصاحبت كلمة معنى الأصل في تعريفهم للاشتقاق، حيث قسم الاشتقاقيون الأصل إلى طرفين متلازمين : أصل لفظي وهي الحروف الأصول، وأصل معنوي يتصل بما تحمله الوحدات المعجمية من معنى، فإن الدلالات عند التصريفين متآية من الصيغ لا من الجذور (1) يشاركون في ذلك جلّ المستشرقين الذين اعتبروا الجذر بنية شكلية وحروفا مجردة خالية من كل دلالة، الغاية منه تصنيف الكلمات تصنيفا آليا في المعاجم (2).

سنحاول من خلال هذا البحث أن نبين أن الكلام على دلالة الجذر على المعنى ليس من باب إثبات ما لا يحتاج إلى إثبات كما يزعم البعض بل هي قضية تختلف فيها القدامى والمعاصرون، وسنستند في تبرير موقفنا على مجموعة من القضايا المتعلقة بالجذر

(1) ابن يمين : شرح الملوكي في التصريف، ص 108.

(2) يقول بروكلمان : "La racine n'est qu'une abstraction qui rend d'ailleurs de bons services"

.. Racines pour ranger d'une façon systématique le vocabulaire ذكره كترو في مقاله .

schèmes, p 119

والعنى في سياق أسئلة نحاول من الإجابة عنها أن نثبت أن لجذر وجودا لسانيا حقيقيا .

فما هي علاقة الجذر المشتقات ؟

ومن أين تستمد المشتقات دلالاتها ؟

وما هي العلاقة بين دلالة الجذر ودلالة المصيغة ؟

وهل للاشتراك والترادف صلة بالجذر أم بالاستعمال ؟

إن الحديث عن دلالة الجذر على المعنى ليس حديثا عن أصل اللغة أهي توقيف أم اصطلاح ، وإن احتواء الجذر على معنى مطلق يفهمه مستعملو اللغة الأم ليس انتصارا للمعركة الطبيعية الذاتية في تكون الكلمات (3) ، إذ المنطلق ليس الصوتي وإنما هو الجذر ، وليس الأفعال التي تعود في تكوينها إلى أصول صوتية من محاكاة الطبيعة ، وإنما تشمل الدراسة كل الجذور المكونة لأصول الرصيد اللغوي العربي ، ثلاثية ورباعية وخماسية . فالدراسة لا تنطلق من مرحلة النشأة بل من مرحلة اكتمال الرصيد في ذهن مستعمليه ، ولا تنظر في اعتبارية العلاقة التي تجمع الدال بالمدلول وإنما تبحث في الصلات المعنوية بين الجذر ومشتقاته ، وخاصة في ما يحمله الجذر من معنى أولي مجرد يتبادر إلى ذهن مستعمل اللغة قبل صوغ (ض. ر. ب) مثلا في أشكال وقواب عديدة لكل منها معنى خاص يميزه عن بقية المشتقات الأخرى من نفس الجذر .

#### 1 - للجذر دلالة ودلالاته تتوزع على مشتقاته :

كثيرا ما نجد كلمة معنى ملازمة للحروف الأصول عند التعريف بنظام الاشتقاق سواء كان الحديث عن الاشتقاق الصغير أو الاشتقاق الكبير ، ويقطع النظر عن أصل الاشتقاق وعن نظريات المدارس اللغوية في هذا الموضوع . فالاشتق والمشتق منه حاملان لنفس المعنى العام المشترك مع إضافة دلالة خاصة بصيغة المشتق . وقد اهتم النحاة العرب القدماء بمعنى الأصل ، حروفا أو مصادر أو أفعالا . فابراهيم بن السري الزجاج (ت. 311 هـ/923م) - فيما رواه عنه أبو بكر ابن السراج (ت. 316 هـ/928م) - كان لا يرى اتفاقا في اللفظ بين كلمتين إلا بحث عن علاقة معنوية تجمعهما وظن إحداهما مشتقة من

(3) انظر دي سومير - دروس في الألفية العامة ، ترجمة صالح الهرمادي ومحمد لشاوش ومحمد عحية ، ص 113 - 115 . وانظر مقالاً لصالح الهرمادي في آخر الترجمة بعنوان : أنهات نظريات فاردينان دي سومير ، ص 349-358 .

الأخرى (4). هذه العلاقة الدلالية بين الأصل وانفرع تعود في كتابات كل النحاة، فهم يعتقدون في تعريفهم للاشتقاق علاقة جامعة بين المشتق والمشتق منه أو بين الفرع والأصل. وهذا الرابط معنوي بدرجة أولى. فالاشتقاق عند الجرجاني هو «نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة» (5)، وهو عند أبي البقاء العكبري - وقد نقل عن أبي الحسن علي بن عيسى الرماني - هو «اقتطاع فرع من أصل بدور في تصاريفه على الأصل» (6). وأبرز ابن حني في تعريفه للاشتقاق الأصغر دلالة الجذر على المعنى من خلال تفسيره لنظام الاشتقاق بقوله «كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كتركيب (س. ل. م) فأنت تأخذ منه معنى السلامة في تصريفه نحو سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلامة والسليم» (7).

وتبرز علاقة المعنى بالجذر بوضوح ودقة أكبر في الأبواب التي تحدث فيها ابن جني عن الاشتقاق الأكبر الذي يمثل في «أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا» (8). فمن ذلك أصل الكلام والقول وما بهجي، من تقلب تراكيبهما مثل (ك. ل. م)، (ك. م. ل)، (م. ك. ل)، (م. ل. ك)، (ل. ك. م)، (ل. م. ك)، وكذلك في (ق. ر. ل)، (ق. ل. و)، (و. ق. ل)، (و. ل. ق)، (ل. ق. و). فهما قلبت هذه الجذور وغيّرت طريقة هيئتها فهي تشتمل دائما على معنى عام مشترك بين التقاليب الستة وهو القوة والشدة للكلام والإسراع والخفة لتقاليب القول. هذا النوع من الاشتقاق الذي تدلّ فيه الجذور ذات الحروف الواحدة والمحلات المختلفة على معنى، هو تطوير لنظرية التقليب التي طبقها الخليل بن أحمد في ترتيب معجمة الكتاب العين، ثم عمل بها أبو علي الفارسي ثم تبناها ابن جني الذي أورد على امتداد سبع صفحات من الخصائص (9) أمثلة عديدة للجذور تربط بينها علاقات دلالية واحدة أو متقاربة رغم تقليدياتها وتغيير هيئاتها كجذر (ج. ب. ر) الذي يفيد القوة والشدة كيفما تقلبت حروفه

(4) السراج : رسالة الاشتقاق، ص 15.

(5) الجرجاني : كتاب التعريفات، ص 27.

(6) أبو البقاء العكبري : مسائل خلافة في النحو، ص 74.

(7) ابن جني : خصائص، 134/2.

(8) المرجع نفسه، 134/2.

(9) المرجع نفسه، 134/2 - 139.

(وق. م. و) الدال على معنى القوة والاجتماع (م. ل. م) الذي يشتمل على معنى الإصحاب والملاينة.

إننا نسائل أمام هذه الأمثلة العديدة : إذا كان الجذر رغم ما يطرأ على حروفه من تقلبيات وانعدام ترتيب يحافظ على معنى عام مشترك في الاشتقاق الأكبر، فلم لا يعتبر ذلك ممكناً في الاشتقاق الأصغر بين المادة ومشتقاتها فنبني على أساسه علاقة دلالية بين الجذروما يتولد عنه من مشتقات ؟

لا يختلف النحاة التأخرون عن المتقدمين في إكساب الجذر معنى. نبيّن ذلك من تعريف ابن عصفور للاشتقاق الأصغر. فهو إنشاء فرع من أصل يدلّ عليه<sup>(10)</sup>. والدلالة هنا معنوية مشتركة، ولا يخلو الاشتقاق الأكبر - وإن كان ابن عصفور يرى مثل السيوطي أنه لم يستتبط به اشتقاق في لغة العرب<sup>(11)</sup> - من الدلالة على المعنى فهو يعمل به عقد تقاليب الكلمة على معنى واحد<sup>(12)</sup>. وتنفّح دلالة الجذر على المعنى عند ابن يعيش في شرح الملوكي في التصريف في سياق حديثه عن الأصل والفرع وما للفرع من علاقة وطيدة بالأصل كعلاقة الجوهر بالمادة، ويقيم الشارح مجموعة من التشابه بين ثنائيات عديدة وثنائية الأصل والفرع يحاول من خلالها أن يبرز مدى احتواء الأصل على المادة الأساسية التي هي للمعنى المشترك. فالأصل «عبارة عن الحروف اللازمة للكلمة [...] تجري مجرى الجنس للأنواع»<sup>(13)</sup> فالأصل والفرع كالحياة للإنسان والحيوان والمادة للمصنوعات كالذهب للخاتم والحلقة. والجوهر الذي يحمل نوعه في ذاته مهما تعددت صورته كالجذر الذي يحمل معناه في ذاته وفي حروفه الأصول مهما اختلفت تصريفاته، والفرع يشترك معه في ذلك المعنى المطلق مع معنى جديد إضافي تكسبه الصبغة التي بُنِي عليها القروع : «فالْحُرُوفُ الْأَصُولُ هي مادة لما بُنِيَ منها من الأبنية المختلفة موجودة في جميعها من نحو ضرب يضرب فهو ضارب ومضروب، ف (ض. ر. ب) موجودة في جميع هذه الأبنية»<sup>(14)</sup>.

(10) ابن عصفور : المتع في التصريف 41/1.

(11) انظر الزهر للسيوطي ج 347/1.

(12) ابن عصفور : المتع، 41/1.

(13) ابن يعيش شرح الملوكي، ص 108.

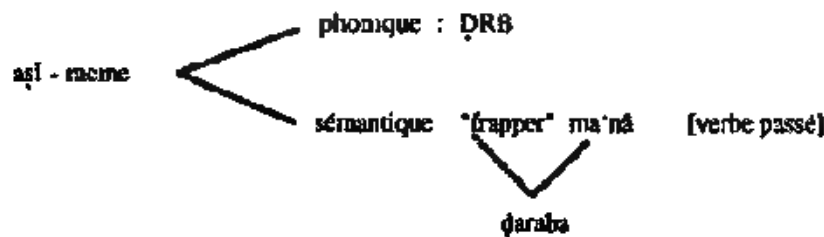
(14) المرجع نفسه، 109.

وأثناء تمييزه بين مفهوم التصريفين - أو أهل الصناعة حسب تعبيره - ومفهوم أرباب الاشتقاق للأصل يبرز ابن يعيش علاقة الجذر بالفرع معنوياً. فالأصل عند التصرفيين عبارة عن حروف أصول تكسب وجودها اللغوي عند تحققها في صيغ عديدة حسب مقولات تصريفية (الجنس - العدد - الزمن - الشخص). فضاربة وضاربات ويضرب هي من التصريف، والتصريف هو تفسير الحروف الأصول ودورها في الأبنية المختلفة بحسب تعاقب المعاني عليها<sup>(15)</sup>. وهذه الدلالات تأتي عند التصرفيين من الصيغ لا من الجذر. أما أرباب الاشتقاق فيعرفون الأصل تعريفاً تصريفياً معجماً ويتفقون مع التصرفيين في أنّ الأصل «لفظي» أي حروف خالية من الحركات والزيادة ولكن يضيفون إليه طرفاً آخر من طرفي توازنه وهو دلالة على المعنى، فالأصل المعنوي إنما يتصل بالوحدات المعجمية التي تستفرغ عنه وتحمل سمته الدلالية الأولى أي المعنى العام المطلق أو المعنى المجرد. إنه المعنى المتصرف في جميع المعاني المتصرفه منه، فهو : عين الحيوان وعين الماء وعين الذهب والميزان. والأصل منها : عين الحيوان لعموم تصرفها<sup>(16)</sup>. فتكون دائرة الاشتقاق محتوية على معنيين : معنى (1) : وهو معنى الجذر الذي يتوزع على كل الفروع، ومعنى (2) : وهو المعنى الخاص بكل بنية على حدة وهو يتحقق بمجموعة من المقولات الشقاقية والتصريفية<sup>(17)</sup>.

(15) المرجع نفسه ص 19.

(16) المرجع نفسه ص 110.

(17) لقد درس جورج بوهاس في أطروحته Contribution à l'étude de la méthode des grammairiens arabes en morphologie et en phonologie العنوي من جانب وبين الأصل المعنوي والبنية من جانب آخر. ولخص هذه العلاقة بالترسيمة ص 39.



انظر أيضاً : زكية السامح وحساني : « تدولات حروف تضاربا أصل الاشتقاق »، مجلة دراسات لسانية، عدد 1/1990.



نتبين من هذين الفرعين للأصل أن الجذر ليس له دلالة عند التصريفيين وأن الدلالة المشتركة بين مجموعة مشتقاته متأية من مشتقات لا من الجذر، وهو رأي تتبناه بعض الدراسات العربية والاستشراقية الحديثة. وقد شئت بعض المستشرقين في حقيقة وجود الجذر في العربية وفي وظيفته المعنوية (18) وأقره آخرون من أصل سمي لاطلاعهم على الأساس الذي تولد به اللغات السامية، وهو توليد اشتقائي بالأساس (19) ويوصف الجذر - عامة - في دراسات المستشرقين بأنه مجرد تجريد أو مورخرفية غير وظيفية كما ورد في دراسات كتسو وكوهين (20). أما بروكلمان فهو لا يرى فيه أكثر من طريقة ملائمة لتصنيف وحدات المعجم، وهي طريقة مصطنعة متكلفة - حسب رأيه - فلا يعدو الجذر أن يكون عنده مجرد مجموعة صواتم خرساء.

ويقيم كتسو بين الجذر والوزن علاقة تشابك وتلاحم ونكامل لا يوجد أحدهما تطبيقاً دون وجود الآخر. ويتج عن تقاطعهما في نقطة الالتقاء بناء مشتقات متعددة. فعلى الجذر والوزن بقاء الاشتقاق، أما الجذر منعزلاً فهو مجرد حروف جامدة لا معنى لها، فهو حسب تعبيره «une suite consonanique abstraite».

إذا كان الجذر حسب هذا التصور لا وجود له دلاليًا، وهو لا يحمل هذا المعنى المجرد المطلق قبل حدوث الحدث وصوغه، فكيف لنا أن نفسر حيث أن الضارب هو الذي يقوم بحدث الضرب وأن المضروب هو من وقع عليه الحدث، والضرب تحقيق لحدث الضرب من المحدث في لزمن الحاضر، وضرب تسمية للحدث.

## 2 - في دلالة حروف الجذر على المعنى :

في حالة دلالة الجذر على المعنى : هل يدل عليه أحاديًا أم ثلاثيًا أم رباعيًا أم أن الثلاثي يدل عليه بالثلاثي والرباعي بالثلاثي والثلاثي ؟

(18) انظر رأي بروكلمان في مقال كتسو : Racines et schèmes, p. 119.

(19) انظر : - G. Denombyne's . R. Blachère et Grammaire de l'arabe classique, p. 13.

- H. Fleisch : Traité de philologie arabe, p. 248

- D. Cohen : Etudes de linguistique sémitique et arabe, pp 30 - 33, 50-54 (20)

Cantineau (Jean) . Racines et schèmes pp 119 - 124, Idem : La notion de schème et son

altération dans diverses langues sémitiques pp 73-83

كثير من النحاة يربطون بين اللفظ والمعنى ربطاً قوياً كما فعل ابن جني في «ناب في تصائب الألفاظ لتصائب المعاني» (21) وقد لاحظنا ظاهرة مهمة في الدراسات الاشتقاقية القديمة تتمثل في أن النحاة يبحثون عن الصلة المعنوية بين المواد الاشتقاقية وأصوات اللفظ. فالصوت الواحد قد يدل على معنى يستمدّه من سمة من سماته ويكسبه للجذر. هذا الموقف يجعلنا نتساءل مرة أخرى هل من صلة بين ما ننطق به من أصوات وما نحمله هذه الأصوات من دلالات؟ نتبين من خلال العديد الأمثلة التي ذكرها النحاة أن الجذر يمكن أن يدل على معنى في حالة اكتساب ذلك المعنى من صوت واحد. فهو يدلّ عليه أحدياً كما في «تنضخ». فالحاء تعبّر عن فوران السائل في قوة وعنف بينما يدلّها بالحاء «تنضخ» يجعل الفعل دالاً على تسرب السائل لكن في تودة وبطء. ومن أمثلة مناسبة الحروف للمعاني تغيير المعنى بتغيير حرف واحد من الجذر، ف«قضم» تدلّ على أكل اليابس و«خضم» على أكل الرطب. فالصوت الناشئ عن أكل اليابس تعبّر عنه الفاف الشديدة بينما تناسب الحاء الرخوة الصوت الذي يحدثه أكل الرطب، فهذا النوع من الدلالة يستمدّ من طبيعة الأصوات. وقد تحدّث النحاة منذ القديم عن مناسبة اللفظ للمعنى مناسبة حتمية اكتسبها الإنسان من تجاربه وما يسمعه حوله من أصوات في الطبيعة ومحاكاة لها. ويعدّ ابن جني (في المربة) رائداً في مجال إبراز العلاقة الطبيعية بين الألفاظ والمعاني. فقد عقد فصلاً أربعة طريفة في الخصائص (22) حاول أن يكشف من خلالها عن الصلة المعنوية القائمة بين الألفاظ ودلالاتها وبالتالي بين الجذر ومعناه. وقد توسّع ابن جني في فكرة مسايرة اللفظ للمعنى وأجاد في بيان اتحاد اللفظ بالمعنى وتألف الأصوات والمعاني، فردّ أصل أصوات اللغة إلى الأصوات المسموعة كدويّ الرّيح وخريف الماء وصهيل القرم. وعن هذه الأصوات تولدت كلمات عديدة وأقرّ ابن جني كذلك اتّفق المعنى واللفظ فيما هو حذر ثنائي مستمدّ من محاكاة الأصوات إذ كثيراً ما تنتقل الأصوات المعبرة عن صوت طبيعي لتصبح اسماً أو فعلاً معبراً عن مصدر الصوت ونوعه أو عن صاحبه، وهو يحيل في هذه المسألة على الخليل وسيبويه اللذين قالاً باتحاد اللفظ بالمعنى

(21) ابن جني : الخصائص 145/2 - 152

(22) المرجع نفسه، 145/2 - 190. والأبواب هي : (1) في تصائب الألفاظ لتصائب المعاني ؛ (2) في أساس الألفاظ أشباه المعاني ؛ (3) في مشابهة معاني لأعراب معاني الشعر ؛ (4) في خمع الأدلة.

وتوليد كلمات من أصوات الحيوان. ويورد ابن جنّي أمثلة من المصادر الرباعية المضعفة استمدّت معناها من الجذر الثاني والثلاثي تأتي للتكرير نحو الرعزعة والقلقلة والجرجرة والصرصرة. فالزيادة في المبنى يتج عنها عادة زيادة في المعنى ويعلّل الاختلاف الدقيق الذي يكتسبه الجذر الرباعي، تعليلاً صوتياً جاء على لسان الخليل «فكانهم تروهمرا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا صرّ وتروهمرا في صوت البازي تفتيحاً فقالوا صرصر» (23).

ولم تقف دلالة الحرف الواحد أو الحرفين على المعنى عند محاكاة أصوات الطبيعة. فإن بعض المعجميين قد انطلق من الحرفين في ترتيب مداخل المعجم. فقد نظم أحمد بن فارس مثلاً معجمه مقاييس اللغة منطلقاً في ترتيب المداخل الثلاثية الحرفين الأول والثاني وما يثلهما. من ذلك أن الفاء والراء مثلاً يعدان أصلاً دالاً على التمييز. أما ما يضاف إليه من لواحق تثلثه فتعطيه معنى جديداً مع المحافظة على المعنى العام المشترك (24).



هذه الجذور الثلاثية ليست مرادفة تماماً للأصل الثاني وإن اشتملت على معنى التمييز لأنها دالة على فروقات معنى التمييز بواسطة تنوع اللاحقة. وتتفاوت معنى الجذر (23) ابن جنّي : الخصائص 152/2.

(24) انظر في هذا السياق ما كتب حول معاني الجذور الثنائية في العبرية وتلخيصها بحرف يحمل المعنى الخاص مع المحافظة دائماً على المعنى المشترك العام للجذور الثنائية، واشتراك العربية والعبرية في نفس المعنى العام لكثير من الجذور الثنائية. ينظر مثلاً René Samuel Sirat "Y z-t-il un élément commun à plusieurs racines hébraïques." In Actes du premier congrès international de linguistique sémitique et chamito sémitique, éd. Mouton, 1969, pp. 234 - 245.

الثاني والجذر الثلاثي المتولد عنه بقوة الحرف الملحق أو ضعفه فالأصل «ج» الذي يدور حول معنى «الأصل» تضاف إليه حروف تلك فتكسبه معنى أحق من معناه الأول.

جذر ← أثل اللسان وأصل الحساب

جذع ← أصل جذع النخلة

جدل ← أصل جدل الشجرة

جذم ← أصل جذم الشيء

فالجذر أصل عام لشجر ولكنه يصحح جذعا للنخل، والعين الحلقية أقوى من اللام المذلة أو المائعة. والجذر أصل اللسان وأصل الحساب اكتسب قوته من قوة الراء المكررة والتكرار فيها سمة لا نظير لها في اللام والعين. فكل حرف زيد على الأصل الثاني يجري على قانون التطور اللغوي بإضافة معنى جديد وبالمحافظة على اللحمة المعنوية بين الثاني والثلاثي أو بين الثاني والرباعي في مثل عَجَّ وعجمج وصل وصلصل ورق ورقق، أو بين الثلاثي والرباعي في مثل شمل وشملل وجلب وجلبب.

وتسجل دلالة الجذر على المعنى أيضا في الأفعال المشتقة من أدوات النفي والشرط مثل لو، ولا، فتقول لوليت لي أي قلت لولا ولاليت أي قلت لا. وتقول في اشتقاق الأفعال الجارية محرى الحروف والحاملة لمعناها حاحيت وعاعيت<sup>(25)</sup> فيكتسب الجذر معناه من حرف واحد أي يدل على المعنى أحاديًا. وهذه الأمثلة كثيرة حسب ابن جني، وقد ألف فيها كتابا بحث فيه عما بين الصوت والمعنى من التناسب<sup>(26)</sup>.

### 3 - في حالة دلالة الجذر على المعنى : ماهي العلاقة بين دلالة الجذر ودلالة الصيغة ؟

يتحدد معنى الكلمات الجامدة بالمواضع والاصطلاح كـ «رجل» التي هي اسم لمسمى نزع الانسان خلاف المرأة، و«شجرة» التي تدل عند القدماء على كل نبات قائم

(25) لمزيد الاطلاع على الاشتقاق من الأصوات ينظر : ابن جني : الخصائص 34/2 ؛ السيوطي : الأشباه والنظائر 74/1 - 74.

(26) تحدث ابن جني عن كتاب ألفه في الاشتقاق من الأصوات بعنوان كتاب الزجر، ولكنه لم يصن : «ومد كانت حصرتني ومثا فيه شطة فكتبت تفسير كثير من هذه الحروف في كتاب ثابت في الزجر. ما طلبها في جملة ما أثبتت عن نفسي في هذا وغيره» ، الخصائص 40/2

على ساق، و«الذي» الكلمة الدالة على لاسم الموصول أما دلالة الكلمات المشتقة فتتحدد بمعنى الجذر أساسا وبمعنى الصيغة ثانيا. ويلزم المعنى الذي يدل عليه الجذر كل الصيغ المتصلة به. فمعنى الفهم موجود في فهم ومفهوم ومفاهمة واستفهام... وإضافة إلى معنى الجذر تدل الصيغة الصرفية في فاهم وعامل وجار على معنى صرفي اشتقاقي وزنه فاعل كما تدل «فهم» اشتقاقيًا على معنى حدث الفهم ومفهوم على معنى ما يتحقق به هذا الحدث. فالكلمة المشتقة تحمل معناها من معنى جذرها ومعنى صيغتها التصريفية الاشتقاقية في آن واحد. وهو ما يذكرنا بنظرية تقاطع الجذر والوزن لبناء الكلمة التي تحدث عنها كتنو، غير أن الجذر عنده جامد لا يحمل دلالة. هذه المسألة التصريفية الاشتقاقية درسها النحاة العرب القدماء وسماها ابن جني «إساس الألفاظ أشباه المعاني» (27). فالألفاظ تكتسب معنى مخصصا من النمط، لصيغي الذي تنضوي تحته كدلالة صيغة «فعلان» على الاضطراب كالغليان والفران، عند سيوبه ومن أتى بعده. وكدلالة صيغة الفعللة على التكرير في الصوت والحدث كصرصره الجندب. وتفيد صيغة الفعل على السرعة مثل الجَمْزَى.

إلا أن إمكانية قول الجذر لصيغة أو عدم قبولها يعود إلى معنى الجذر في ذاته. فالأوزان أشكال يُسكب فيها ما أمكن من الجذور وما يسمح به معنى تلك الجذور. إنها توظف للجذور ولا تكتسب الجذر معنى. مثال ذلك.

أ - (ن. ر. م) + تفاعل ← تناوم. التظاهر أي جعل الفاعل يظهر على حالة الحدث وهو حدث مفرد. والجذر الذي يعبر عن حدث مفرد لا يمكن أن يدل على معنى التشارك إذ كل فرد يتظاهر بالنوم بمفرده دون أن يشرك غيره في نفس الحدث.

ب - (خ. ص. م) + تفاعل ← التخاصم: التشارك: أمكن بناء تفاعل بمعنى تشارك لأن الجذر لا يسمح بمعنى لتظاهر لتعدد فاعل تفاعل في هذا السياق. فلا يمكن أن يدل على التظاهر لأن الجذر قابل للتعدد لا للأفراد.

(27) ابن جني، الخصائص، 152/2 - 168.

ج - (ع. ل. م) + استفعل ← استعلم طلب الشيء : وهو معنى يستمده  
الوزن من طبيعة الجذر فمعاني استفعل متعددة تتحد بنوع الجذر  
الذي تتعامل معه.

هـ - (ح. ص. ن) + استفعل ← استحسن : وجود الشيء على حالة : الجذر  
(ح. ص. ن) يدل على الصفات كاستقبح وستهجن فلا يبنى من  
استفعل إلا في هذا المعنى.

و - (خ. ف. ق) + فعَلَان ← خَفَقَان : التعبير عن حركة أو اضطراب : لا  
يمكن لجذر مثل (ك. ت. ب) أن يصاغ منه مصدر على وزن  
فَعْلَان لأن الجذر يدل على العمل لا الاضطراب. بينما يدل  
جذر (خ. ف. ق) على الحركة والاضطراب معا

وإن ما قيل حول الأوزان المزیدة بسحب أيضا على الأوزان المجردة وعلى أوزان  
الأسماء. فحركة العين في الماضي المجرد تدل على العمل والحركة والنشاط في فعل، بينما  
تغلب على فعل وفعل العيوب والصفات والأمراض فتصرف مع جذور دون أخرى.  
وقد نظرنا في مادة (ع. ر. ب) في لسان العرب. وهو جذر للصفات وللتحويك من حالة  
إلى أخرى ولا يعبر عن حركة فيزيائية. لذلك كانت الأفعال المجردة المشتقة من مادة  
(ع. ر. ب) مكسورة العين أو مضمومة

عرب يعرب : فصّح

عرب : صار لسانه عربياً

عرب : إذا فصّح بعد لكنة في لسانه

عرب : أصيب بنخمة

عرب الجرح : فسد

عرب الجرح : بقي فيه أثر بعد لرء

أما إذ انظرنا في جدول المشتقات الاسمية، فنلاحظ أن الحانة الخاصة باسم الفاعل  
واسم المفعول المتصلين بالأوزان . الفعل وفعال وفعول تبقى شاغرة لأن الجذر  
(ح. م. ر) مثلاً و(ح. د. ب) يدلان على الألوان والعيوب والصفات فتصاع منهما  
الصفة المشبهة دون اسم الفاعل واسم المفعول وهذا الحكم لا يفرضه الوزن بل يفرضه

طبيعة الجذر :

- (ح.م.ر) + اسم فاعل متصل بالوزن افعِل ← Ø
  - (ح.م.ر) + اسم مفعول متصل بالوزن افعِل ← Ø
  - (ح.م.ر) + صفة مشبهة متصلة بالوزن افعِل ← مُحَمَّر
  - (ح.د.ب) + اسم فاعل متصل بالوزن افعلول ← Ø
  - (ح.د.ب) + اسم مفعول متصل بالوزن افعلول ← Ø
  - (ح.د.ب) + صفة مشبهة متصلة بالوزن افعلول ← مُحَدَّوْدِب
- يمكن أن نستج من هذه الأمثلة القليلة أن دلالة الصيغة من دلالة الجذر.

#### 4 - الاشتراك الدلالي في الجذر الواحد : هل للاشتراك

والترادف صلة بالجذر أم بالاستعمال ؟

يعرف السبوطي الاشتراك الدلالي بأنه «اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة» (28). وحاجة اللغة إليه ضرورية «لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وزع لزم الاشتراك» (29)، فالجذر الواحد تتعدد معانيه وتختلف حسب اللبقات التي فيها يستعمل إذ لولا تنوع الاستعمال لما تنوع معنى اللفظ. وكمثال على الاشتراك يورد السبوطي كلمة «خال» التي تعني أخا الأم كما تطلق على الشامة في الوجه وعلى السحاب وعلى البعير الضخم وعلى الأكمة الصغيرة. فالاشتراك الدلالي ظاهرة من مظاهر الاتساع الدلالي ووسيلة من وسائل إثراء المعجم. والاشتراك حامل للفظ الأصل ومخالف لمعناه ولكن تبقى بينهما علاقة ترابط دلالي. تمثل لهذه الظاهرة بالجذر (ع.ي.ن) الذي يفيد المعاينة والإبصار، ويكون حقلا دلالياً ضخماً تحتل فيه الكلمة معاني متعددة يمكن أن تنضج إلى حقول دلالية داخلية. وسنتبع الترتيب الوارد في لسان العرب والمزهر (30). فما بطلق على عين من (ع.ي.ن) يقسمه السبوطي إلى

(28) السبوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 369/1. ولزيد التعمق في مسألة المشترك ينظر :

الأزهر الزناد : «مراتب الاتساع في الدلالة المعجمية»، مجلة المعجمية، العددان 9 و 10 (1993) -

(1994)، ص 169 - 199.

(29) السبوطي : المزهر، 369/1.

(30) المرجع نفسه، 371/1 - 375.

قسمين أحدهما يدلّ على البصر وثانيهما يدلّ على معانٍ مختلفة

(1) العين : الصر. النظر : جاءها الاشتراك من وجهين : الاشتقاق، والتشبيه.

أ - بالاشتقاق (عن الحقيقة) -

- العين (الإصابة بالعين : الحسد)،
- العين : أن تضرب الرجل في عينه،
- العين : المعاينة،
- العين : أهل النار (لأنهم يعاينون)،
- العين : المال الحاضر،
- العين : الشيء الحاضر.

ب - بالتشبيه (عن المجاز) : معانٍ مشبهة بالعين لشرفها :

- العين : الجاسوس،
- عين الشيء : خياره،
- العين : الرينة (الذي يرقب القوم)،
- عين القوم : سيدهم،
- العين : واحد الأعيان (وهم الإخوة الأشقاء).
- العين : الحرّ.

(2) العين : مالا يرجع إلى الباصرة :

- الدنثار،
- اعوجاج في الميزان،
- عين القبلة،
- سحابة تأتي من ناحية القبلة،
- مطر أيام كثيرة لا يُقلع،
- طائر،
- عين الرُّكبة (نقرة في مقدمها)،
- عين الشمس



- عين المساء .

- عين كل شيء : ذاته .

أما عن دلالة الجذور المتعددة عن معنى واحد أو اختلاف اللفظ واتفاق المعنى وهو الترادف، فقد عجت المعاجم بالأمثلة وخاصة في أسماء الجنس. فتشرك رفق ورفنا ولحظ وحذج في الدلالة على حدث النظر وارد طبعا، لكن مع اختلاف في طريقة النظر، وهذه الفروق الدقيقة لا تشيرها المعاجم بل تبرزها النصوص أي الاستعمال بينما يقوم الترادف الحقيقي على شرط الاتحاد التام في المعنى وإمكانية تبادل الصيغ فيما بينها رغم اختلاف جذورها.

هذا النوع من الترادف يستبعد عدد من لنحاة والدارسين يقول ابن السراج في رسالة الاشتقاق «وحكي لي عن أحمد بن يحيى أنه قال : لا يجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد، وهو في هذا القول أبعد ممن قال إنه لا يجوز أن يتحقق اللفظ ويختلف المعنى» (31). وينكر أبو هلال العسكري في كتابه التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، الترادف ويعتبره تدقيقا من اللغة العربية في إسناد المعاني للجذور، «فأرس» لا ترادف في نظرة «بعث» ورفضوا تعي رفض بعضهم بعضا بينما نفيد انفضوا تباينوا. فالرفض والتبين ليسا من باب الترادف. ويدقق أبو هلال العسكري في بيان هذه الفروق الحزنية. أنني بها يختلف المعنى تدقيقا كبيرا فأول النوم هو الوسن والسنة والتعاس، والنوم هو الهجود والمهجوع والرقاد والتهميم، والإغفاءة هي النومة الخفيفة.

ويدعو إبراهيم أنيس مشككا في مذهب الاشتقاقيين لإبرازهم العلاقة المعنوية بين المشتق والمشتق منه. فهو يرى أن طريقة التعليلات الخيلية التي بني عليها معجم العين ومنهج ابن جني في الاشتقاق الأكبر بتوليد جذور جديدة من جذر أصلي عن طريق تعيير محلات صوائم الحذر، وطريقة بن فارس في ترتيب معجمه على ما بين الجذور والمشتقات من ربط معنوي، هي مجرد طرق إحصائية وقسمة عقلية، وقد اكلفهم هذا الصنيع من العنت والمشقة قدرا كبيرا (32)، كما يرى في استنباط الصلات بين الألفاظ

(31) السراج - رسالة الاشتقاق . «باب ما يجب على الناظر أن يتوقاه ويحترس منه»، ص 33.

(32) إبراهيم أنيس - دلالة الألفاظ، ص 67.

ودلالانها عند الاشتقاقين بصفة خاصة مغالاة وإسرافا في الحكم وأحيانا تعسفا وتكلفا في لبحث عن الصلة بين اللفظ ودلالته. وتبدو المبالغة حسب ابراهيم أنيس عند ابن فارس حيث يسوق المادة اللغوية ويحمل لها أصلا عاما تندرج تحته عدة كلمات لكل منها معنى خاص، ولكنها مع ذلك تشترك جميعا في دلالة عامة تجمع بينها أو تؤلف بينها. وفي بعض الأحيان يسوق للمادة الواحدة أصليين عامين أو ربما ثلاثة أصول عامة ويندرج أيضا تحت كل أصل مجموعة من الكلمات التي تختلف في معانيها الخاصة وتشترك جميعا في معنى عام<sup>(١٣٣)</sup>. ولكن ابن فارس لم يختص بالقول بنظرية الأصل الحامل للمعنى، وما بين الدال (ض. ر. ب) والمدلول (المعنى المطلق العام للضرب) من علاقة. فقد قال بها معاصره ابن جنّي الذي فصل في التصريف الملوكي بين مفهوم الأصل عند التصريمين ومفهومه عند الاشتقاقين. وقد وسّع ابن يعيش شارح التصريف الملوكي الأصل عند أرباب الاشتقاق إلى أصل لفظي وأصل معنوي. فاللفظي - كما سبق أن فترنا - هو عبارة عن الحروف المشتركة بين كل المشتقات والتي لا تدخل ضمنها الزوائد التصريفية والاشتقاقية، والمعنوي هو المعنى المطلق الذي تحمله الحروف الأصول عند التلقظ بصواتهم الجذر (ض. ر. ب). هذا التصريح الثاني للأصل إنما مرّقه ما تبيته القدامى، وأثبتته الدراسات اللسانية الحديثة من وطيد العلاقة بين الاشتقاق واللغة أو المعجم فقد عدّ الاشتقاق عند بعض النحاة العلم الملحق بالتصريف وعدّ عند البعض الآخر أقرب إلى اللفّة - أي المعجم - من إلى التصريف<sup>(١٣٤)</sup> لأنه يتعامل مع الألفاظ وما تحمله من معان مختلفة باختلاف الصّبيح. فدلالة الجذور من المعجم، فهي وحدات معجمية خام أو أوليّة لا يتبين معناها إلا بممارسة اللغة العربية. فما هو وظيفي معنوي في الجذر، أي ما يفهم عند التلقظ بالصواتم (ض. ر. ب) يصبح عند غير مستعمل اللغة اعتبارا إذ ليس ضمن خصائص الأصوات المكوّنة للجذر (ض. ر. ب)، عدد من لا يتقن العربية، ما يؤهلها سلفا للتعبير عن متصور ذهني - هو «مفهوم الضرب» - بخلاف التعبير عنه تمام في

(١٣٣) المرجع نفسه، ص ٥٧

(١٣٤) يقول ابن جني في المنصف ص ٤ «إلا أن التصريف وسيطه بين النحو واللغة سبحانه، والاشتقاق أقدم في اللغة من التصريف كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق»

الفرنسية باستعمال أصوات مكونة للجدع «Frappent». فمعنى الجذر في العربية إنما هو هذا التماثل الدلالي بين الدال (ض. ر. ب) والمذلول (حدث الضرب). هذه لعلاقة الترابطية ليست من باب التماثل الصوتي مع المذلول. وليس الربط تلقائياً طبعياً وإنما هو ربط فرضه الاستعمال. فهو ربط من اللفظ والكلام لا من اللغة، واعتباطية الجذر كدليل أو علامة إنما هي في المطلق والنشأ لا في الاستعمال والمتشبه (35).

الجذر عندنا وظيفي دلاليّ حامل لمعنى. ورغم عدم انتحائه إلى بناء معين وخلوه من الحركات التي هي جزء لا يتجزأ من الدلالة على المعنى، ومن حروف الزيادة الاشتقاقية والتصرفية، فهو ليس جامداً خالياً من الدلالة وليس هيكلاً بدون روح. إنه يدلّ على المعنى وما الأوزان والحركات والزوائد إلا توابع له تساهم في إثراء حقله المعجمي وتوسع مشتقاته.

#### **نكتة السطح حماني**

كلية الآداب بجنوة - جامعة تونس الأولى

---

(35) أنظر صالح القرماحي : أمهات نظريات فارديان دي سومير، ص 304.

## المصادر والمراجع

### (1) العربية :

ابن جني (أبو الفتح عثمان) : المصنف في شرح نصريف اللمازي، تحقيق إبراهيم عطفى وعبد الله أمين، مكتبة مصطفى البابلي الحلبي، القاهرة، 1954-1960 (1 أجزاء).

— الخصائص : تحقيق محمد علي النجار. ط. 2 دار الهدى بيروت (3 أجزاء).  
ابن عصفور (أبو الحسن الإشبيلي) : المنع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة. ط. 4، دار الأفاق الجديدة بيروت، 1979 (جزآن).

ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991 (6 أجزاء).

ابن يعش (موفق الدين) : شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية حلب، 1973.

أنيس (إبراهيم) : دلالة الألفاظ، ط. 3، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1972.  
الجرجاني (الشريف علي بن محمد) : التعريفات، ط. 3، دار الكتب العلمية بيروت. 1988

دي سومير (ف) : دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح الفرماوي ومحمد الشاروش ومحمد عجيبة، الذكّر العربية للكتاب، تونس، 1985.

السراج (أبو بكر محمد بن السري) : رسالة الاشتقاق، تحقيق محمد علي الدرويش ومصطفى الحلدي، منشورات دار مجلة الثقافة بدمشق، 1973.

سيويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) : الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب بيروت، (5 أجزاء).

السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين) : المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت (جزآن).

المكبري (أبو البقاء) : مسائل خلافة في النحو، تحقيق محمد خير الحلواني، دار

الشرق العربي، بيروت، 1992.

الفرمادي (صالح) : أمهات نظريات فردينان دي سوسير، ضمن : دروس في الألسنية العامة لفردينان دي سوسير، ص ص 349 - 368.

## (2) الأجنبية :

Bohas (G) : *Contribution à l'étude de la méthode des grammairiens arabes en morphologie et en phonologie, d'après les grammairiens arabes tardifs* Thèse de doctorat d'Etat. Paris 1979 (dactylographiée).

Cantineau (J) : Racines et schèmes. in *Mélanges William Marçais*. éd. Maisonneuve, Paris, 1950, pp. 119-124.

— La notion de schème et son altération dans diverses langues sémitiques, in *Sémitica III*, 1950, pp. 73 - 83.

Cohen (David) : *Etudes de linguistique sémitique et arabe*, éd. Mouton The Hague - Paris, 1970.

Demombynes (G.) et Blachère (R.) : *Grammaire de l'arabe classique*, Maisonneuve, Paris, 1975.

Fleisch (Henri) : *Traité de philologies arabe*. Dar El-Machreq, Beyrouth, 1961-1978 ( 2 vols).

## الصيغة المعجمية

بحث : إبراهيم بن مراد

### 1 - تقديم :

نطلق في بحثنا هذا من تقسيم علم الصرف إلى فرعين كبيرين (1) :  
(1) علم الصرف الاشتقائي (Morphologie dérivationnelle)، وهو من مكونات النظرية المعجمية لأنّ مجال بحثه الوحدات الصرفية للمعجمية (Morphèmes lexicaux) سواء كانت وحدات تامة، وهي المنتمية إلى المقولات المعجمية الثامة الأربع، أي الاسم والفعل والصفة والظرف، أو كانت وحدات غير تامة، وهي المنتمية إلى مقولة «الأداة». وهذا الفرع من علم الصرف يبحث :

(أ) في بنية الوحدة المعجمية ؛

(ب) في قواعد توليد الوحدات المعجمية توليدا صرفيا.

(2) والفرع الثاني من علم الصرف هو علم التصريف (Morphologie flexionnelle)، وهو من مكونات النظرية النحوية لأنه في نظرنا من توابيع علم التركيب (Syntaxe). فإنّ مجال بحثه الوحدات المعجمية في حال تصريفها إذا كانت مستعملة في الجملة، أي إذا أضيفت إليها الزوائد التصريفية (Affixes flexionnels). وهذه الزوائد تختلف من حيث الوظيفة عن الزوائد الاشتقاقية (Affixes dérivationnels) التي تنتمي إلى علم الصرف الاشتقائي وتؤدي وظيفة معجمية لأنها تضاف إلى الجذور لتوليد الجدوع وإلى الجدوع لتوليد جذوع أخرى منها. وأما الزوائد التصريفية فتضاف إلى الجذوع القائمة

(1) ينظر حول الفرق بين علم الصرف الاشتقائي وعلم التصريف : S. Anderson Morphological

theory, pp. 167-180; Idem A. Morphous morphology, pp. 2 & 220.

مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 40 - 44

في الاستعمال العمومي - باعتبارها وحدات معجمية - للدلالة على المقولات التصريفية (Catégories flexionnelles) مثل مقولة الجنس ومقولة العدد ومقولة الشخص ومقولة الزمن، وهي مقولات نحوية. ويلاحظ إذن أن وظيفة الزيادة في التصريف وظيفية نحوية، بخلاف وظيفة الزيادة في الصرف فهي وظيفة معجمية (2).

وإذن فإن بحثنا يعني بعلم الصرف الاشتقاقي الذي نسميه أيضا علم الصرف المعجمي (Morphologie lexicale)، وقد خصصناه لمبحث البنية، أي للبنية الداخلية (Structure interne) في المفردة. وهذا المبحث نفسه يتفرع حسب اللغات القريبة منا إلى فرعين :

(1) الأول نسميه «الصرفية» ؛

(2) والثاني نسميه «الصفيفية».

## 2 - في الصرفية :

ومصطلح «الصرفية» مشتق من «الصرف» (Morphème)، وهو الوحدة الصرفية. فالصرفية إذن هي البحث في شكل الوحدة المعجمية من حيث هي بنية (Structure) ذات تكوين صرفي (morphématique)، أي من حيث العناصر الصرفية الدنيا التي تكونها، وبنية المفردة الداخلية تكون إما سلسلية (Structure concaténative) وإما غير سلسلية (Structure non-concaténative)، والبنية السلسلية بنية غير مقيدة بقيدا صارما لأنها تنتج في اللغة عن عملية تحويل خارجي (Transformation externe) تبني المفردة بمقتضاه بناء سلسليا بأن تتابع الصرافم (Morphèmes) تبعا غير مقيد بأن تتراد إلى الأس (Radical) - الذي يمثل منطلق تكون المفردة - الزوائد لصرفية الاشتقاقية، أي السوابق (Préfixes) واللواحق (Suffixes)، زيادة غير مقيدة بقانون صارم. ولذلك فإن الأس الواحد تتراد إليه السابقة فيتولد الجذع الأول، ثم تتراد إلى هذا الجذع لاحقة فيتولد الجذع

(2) كثيرا ما يقع الخلط بين الزوائد الصرفية والزوائد التصريفية والأدوات، فإن الأدوات قد تكون حروفا تضاف إلى المفردة فتؤدي وظائف نحوية أيضا، مثل حرف العطف [ف] وحرف الجر [ب] وحرف الاستقبال [س]، وكذلك الزوائد التصريفية مثل [ي] في «يكتب» و [ت] في «كتبت» و [ن] في «كتبنا» و [ان] في «كاتبان»، فإنها تضاف إلى الفعل والاسم والصفة فتؤدي وظيفة نحوية. ينظر نقلا عن ضرب من هذا الخلط في مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 43-44.

الثاني، ثم تزداد إلى هذا الجذع لاحقة أخرى فيشولد الجذع الثالث، وقد يولد من الجذع الثالث رابع، ومن الرابع خامس. وهذا يجعل المفردة من حيث الطول غير مقيدة بحدود دقيقة<sup>(3)</sup>، ويجعل بنيتها سلسلة متعددة الحلقات التي تمثلها الصرافم، أو العناصر الصغرى.

وهذا النوع من البنية نجده بكثرة في اللغات الهندية الأوروبية ونستدل على ذلك بالمثالين التاليين من الفرنسية :

(1) من : Form.

Former : ج 1

Informier : ج 2

Désinformier : ج 3

Ven. (2) من :

Venir : ج 1

Devenir : ج 2

Redevenir : ج 3

وبلاحظ أن هذا النموذج قابل لأن تطبق عليه قاعدة :

من ← ج 1 ← ج 2 ← ج 3،

حيث ترمز (من) إلى الاسم، و (ج 1) إلى الجذع الأول، و(ج 2) إلى الجذع الثاني، و(ج 3) إلى الجذع الثالث. بل إن القاعدة قد تتوسع فتجاوز (ج 3)<sup>(4)</sup>.

وأما البنية غير السلسلية فبنية مقيدة لأنها تتج في اللغة عن عملية تحويل داخلي (Transformation interne) بنى المفردة بمقتضاء بناء غير سلسلي تكون الزيادة (Affixation)

(3) تنظر أمثلة مميزة من اللغة الانجليزية في S. Pinker . The Language instinct, pp. 129-130.

(4) ليس نادراً في الفرنسية أن نجد قاعدة

من ← ج 1 ← ج 2 ← ج 3 ← ج 4 ،

ومثالها :

من : -stit-

Constitution : ج 1

Constitutionnel : ج 2

Anticonstitutionnel : ج 3

Anticonstitutionnellement : ج 4



فيه مخصصة لنظام دقيق، وذلك بأن تزداد في مرحلة أولى إلى الجذر (Racine) - وهو مركب صوتي صامت - لصوائت فيتولد الجذع الأول، ثم تتولد عن الجذع الأول جذوع أخرى تولد عبر سلسلي بزيادة السوابق والدواخل (Infixes) واللواحق. فإن الزوائد التي تدخل على البنية الأصلية ليست حلقات في سلسلة تضاف إلى المفردة إضافة غير مقيدة في أولها وفي وسطها وفي آخرها، بل هي زوائد معلومة ذات مواضع معلومة في البنية. وإذا نظرنا في العربية مثلا وجدنا التسلسل لا يتجاوز الحلقات الثلاث (3)، ومثاله :

(1) أ :  $\sqrt{\text{ق ط ع}}$

ج 1 : قَطَعَ

ج 2 : قَاطَعَ

ج 3 : تَقَاطَعَ

(2) أ :  $\sqrt{\text{ر ف ع}}$

ج 1 : رَفَعَ

ج 2 : رَفَّعَ

ج 3 : نَرَفَّعَ

ويلاحظ أن هذا النموذج قابل لأن تطبق عليه قاعدة :

أ ← ج 1 ← ج 2 ← ج 3،

حيث ترمز (أ) إلى الجذر، و(ج1) إلى الجذع الأول، و(ج2) إلى الجذع الثاني، و(ج3) إلى الجذع الثالث. على أن (ج1) في المثالين (1) و (2) يعد «أصلا جذعيا» لأنه منطلق الاشتقاق السلسلي المحدود الذي رأينا. وهو حلقة وسط بين الجذر و(ج2). ولا يخرج عن القاعدة التي ذكرنا في العربية الرباعي المولد صوتيا بالانحدم (أي بزيادة صامت

(5) من الخطأ في نظرنا اعتبار جملة مثل «سَيَرَاهُمْ» أو مثل «فَسَيَكُونُكُمْ» كلمة واحدة متكونة تكون سلسليا، فإن اعتبارها كذلك يدل على خلط بين الأدوات - وهي وحدات معجمية - والزوائد التصريفية، ثم إن ورود الزوائد التصريفية يخرج المفردة من حيز الصرف الاشتقاقي إلى حيز التصريف، والأول من مكونات النظرية المعجمية والثاني من مكونات النظرية النحوية. ينظر تقدما لثل هذا الخطأ في : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 43 - 44.

إلى أول الثلاثي أو إلى وسطه أو إلى آخره)، والصيغ المشتقة منه (6).  
 وإذاً فإن الصّرفيّة هي البحث في تكوّن الوحدة المعجمية الصرفيّة. وهذا  
 التكوّن لا تختص به اللغات ذات البنى السلسلية بل هو مشترك بينها وبين اللغات ذات  
 البنى غير السلسلية لأن للمعردة فيها جميعاً قابلية التكوّن من عنصر واحد صرفيّ أو أكثر.  
 على أن عدد العناصر مقيد في اللغات ذات البنى غير السلسلية وغير مقيد في اللغات ذات  
 البنى السلسلية، وخاصة في لغة العلوم التي تكثر فيها المولدات (Néologismes)  
 المصطلحية (7)، وهي مولدات لا تراعى فيها جمالية اللغة بقدر ما تراعى نأدية المصطلح  
 المولد للمفهوم الذي يراد التعبير عنه. وحاصيئاً التقيد وعدم التقيد في البنية مهمتان جداً في  
 التفريق بين الفرع الذي رأينا، أي الصرفيّة، والفرع الثاني الذي سنذكر أي «الصيغيّة».

(6) مثاله من الإقحام البدئي (Prothèse) :

- أ : √ ر ج ح  
 ج 1 : رَجَّحَ [ + مال، في الفصحى ]،  
 ج 2 : فَرَجَّحَ [ + رَجَّحَهُ بالأرجوحة، في عربية نفزوة ]،  
 ج 3 : إفَرَجَّحَ ( - تَدَرَجَّحَ ) [ + تَمَّيَّلَ وترَجَّحَ بالأرجوحة في عربية نفزوة ].  
 ومثال الإقحام الوسطي (Epenhèse) :

- أ : √ ب ث ق  
 ج 1 : بَثَّقَ [ + جرى الماء بقوة ]،  
 ج 2 : بَعَثَقَ [ + خرج الماء من جابية أو حوض ]،  
 ج 3 : بَبَعَثَقَ [ + فاض الماء من ناحية منكسرة في الحوض ]،  
 ومثال الإقحام الآخري (Paragoge) :

- أ : √ ش م ع ،  
 ج 1 : شَمَّعَ [ + تفرَّق ]،  
 ج 2 : شَمَّمَعَلَ [ + تفرَّق ]،  
 ج 3 : تَشَمَّمَعَلَ [ + تفرَّق ]  
 ولا يخرج عن هذه القاعدة الرباعي المولد من المضعف، ومثاله :

- أ : √ ك ب ب ،  
 ج 1 : كَبَّبَ ،  
 ج 2 : كَبَّكَبَ ،  
 ج 3 : تَكَبَّكَبَ

(7) يراجع التعليق (3)

### 3 - في الصيغمية :

ومصطلح «الصيغمية» مشتق من «الصيغ»، وهو الوحدة المعجمية - أي المفردة - من حيث هي وحدة شكلية صرف. فالصيغمية كما نتصورها إذن هي البحث في الوحدة المعجمية من حيث هي شكل صرفي محض أي من حيث هي صيغة صرفية مقيسة على نمط صيغي معلوم. ذلك أن خاصية التقييد في تكون البنية الصرفية في اللغات ذات البنى غير السلية تُخضعُ بنية المفردة لنمط صيغي تدرج فيه وتنضوي تحته باعتبارها عنصرا من العناصر المتماثلة المكونة لجدول (Paradigme) من الجداول، فهي إذن صيغة منمطة أو مقيسة لأنها مقيسة على نمط معين من أنماط الصيغ، وهذا النمط هو الذي يسمى في العربية «الوزن»، وهو صيغة نظرية تقاس عليها النماذج القابلة لأن تتبعها تبعية النموذج للجدول الشكلي الذي يشتمل عليه. والنمذج المدرج تحت نمط صيغي ما هو الذي نسميه «صيغما»، ولا يهمنا من البنية فيه تكونها الصرفي، بل يهمنا القالب أو الشكل الصرف الذي يكون لها. ولذلك فإن الصيغ غير الصرف، لأن الصرف عنصر بسيط قد يكون صيغما، أما الصيغ فقد يكون متكونا من عنصر بسيط - أي من صرف واحد - وقد يكون متكونا من عنصرين، وقد تتعدّد عناصره بحسب ما تسمح به قواعد الزيادة في اللغة. فقد يكون الصيغ إذن بسيطا (ب) وقد يكون مركبا (ر) وقد يكون معقدا (ع)، بحسب عدد العناصر الصرفية التي تشترك في تكوين شكل المفردة الصيغي.

فليس الصيغ إذن هو الصرف بل هو الوحدة الصيغية النمطية (Unité formelle type). وهذا يعني أن الصرف يكون جزءا من الصيغ لكن الصيغ لا يكون جزءا من الصرف لأن الصيغ أعم من الصرف. والتحليل الصرفي للوحدات المعجمية الثلاث «كُتِبَ» و«استُكْتُبَ» و«مُسْتُكْتُبَ» في العربية يظهر:

أن الأولى بسيطة التكوين لأنها جذع بسيط مفرد قد أنتجت قاعدة :

أ + صو = ج (ب)،

حيث ترمز (أ) إلى الجذر، و(صو) إلى الصوائت، و(ج(ب)) إلى الجذع البسيط؛

وأن الثانية مركبة - أي ثنائية التكوين - لأنها جذع بسيط مفرد قد أضيفت إليه سابقة

صرفية (Préfixe dérivationnel) هي [استـ]، فقد أنتجت هذا الجذع إذن قاعدة :

ج(ب) + س (ص) = ج(ر)،

حيث ترمز (ج(ب)) إلى الجذع البسيط [كتب]، و(س(ص)) إلى السابقة الصرفية  
1 ، و(ج(ر)) إلى الجذع المركب ؛

وأن الثالثة معقدة التكوين لأنها جذع بسيط مفرد قد أضيفت إليه سابقتان صرفيتان  
هما [استأ] و[م]، أو هو جذع مركب قد أضيفت إليه سابقة صرفية ثانية هي [م]، ولذلك  
فإن هذا الجذع - «مُسْتَكْتَبٌ» - يعدّ إما ناتجاً عن قاعدة :

$$\text{ج (ب) + س (ص) + 1 س (ص) = 2 ج (ع)،}$$

حيث ترمز (ج(ب)) إلى الجذع البسيط [كتب]، و(س(ص)) إلى السابقة الصرفية  
الأولى [استأ]، و(س(ص)) إلى السابقة الصرفية الثانية [م]، و(ج(ع)) إلى الجذع  
المعقد الحاصل، وإما ناتجاً عن قاعدة :

$$\text{ج (ر) + س (ص) = ج (ع)،}$$

حيث ترمز (ج(ر)) إلى الجذع المركب [استكتب]، و(س(ص)) إلى السابقة الصرفية  
[م]، و(ج(ع)) إلى الجذع المعقد [مُسْتَكْتَبٌ].

وإذن فإن التحليل الصرفي للوحدة المعجمية يظهرها جذعاً مفرداً بسيط التكوين،  
أو مركباً أو معقده. على أن خاصيات البساطة والتركيب والتعقيد يظهرها في الوحدة  
المعجمية مستوى ثان هو تكونها من أكثر من جذع واحد. ذلك أن الوحدة المعجمية  
الواحدة تكون بسيطة إذا كوّنتها جذع مفرد واحد، ومثالها «كَتَبَ» و«اِسْتَكْتَبَ»  
و«مُسْتَكْتَبٌ» ؛ وتكون مركبة إذا كوّنتها جذعان مفردان، ومثالها «شَيْبُ الْعُجُوزِ» - وهو  
اسم نبات - و«الْجُرْعُ الْبَقْرِيُّ» وهو اسم مرض ؛ وتكون معقدة إذا كوّنتها ثلاثة جذوع  
مفردة أو أكثر، ومثالها «ذُهَّانٌ أَنْفَعَالِي دَوْرِي» - وهو اسم مرض - و«ذُو الثَّلَاثِ  
وَرَقَاتٍ»، وهو اسم نبات. ويلاحظ إذن أن الخاصيات الصرفية في الجذع غير  
الخاصيات الصرفية في الوحدة المعجمية، لأن الجذع الواحد يتكون من عنصر صرفي  
واحد أو أكثر، والوحدة المعجمية الواحدة تتكون من جذع مفرد واحد أو أكثر.

وأما التحليل الصيغي للجذوع المفردة الثلاثة التي ذكرنا - أي [كَتَبَ]  
و[اِسْتَكْتَبَ] و[مُسْتَكْتَبٌ] - فيظهر لنا ثلاث صيغ - أو أشكال صيغية - تنتمي إلى ثلاثة  
أنماط صيغية مختلفة. فإن شكل [كَتَبَ] الصيغي شبيه بأشكال جذوع أخرى مثل [غَفَرَ]

و[خَلَصَ] و[تَجَّ]. وهذه الأشكال المتماثلة تكون مجتمعة غطا صيغيا يوحد بينها في جدول صيغي واحد هو «فَعَلَ»، وشكل [اِسْتَكْتَبَ] الصيغي شبيه بأشكال جذوع أخرى مثل [اِسْتَفْهَرَ] و[اِسْتَخْلَصَ] و[اِسْتَجَّ]. وهذه أيضا أشكال متماثلة تكون مجتمعة غطا صيغيا يوحد بينها في جدول صيغي واحد هو «اِسْتَفْعَلَ»، وشكل [مُسْتَكْتَبٌ] الصيغي شبيه كذلك بأشكال جذوع أخرى مثل [مُسْتَفْهَرٌ] و[مُسْتَخْلَصٌ] و[مُسْتَجٌّ]. وهذه كذلك أشكال متماثلة تكون مجتمعة غطا صيغيا يوحد بينها في جدول واحد هو «مُسْتَفْعِلٌ». وإذن فإن «فَعَلَ» و«اِسْتَفْعَلَ» و«مُسْتَفْعِلٌ» أشكال غطية تمثل أنماطا صيغية لما ينقاس عليها من أشكال الجذوع الصرفية، وهي صياغم، وليست صرافم (8).

ويلاحظ إذن أن الصرافم غير الصياغم، ولذلك فإنه لا يجوز لنا أن نترجم الصيغم بـ «Morphème» لأن هذا يقابل «الصرفم» (9). ولم نجد للصيغم مقابلا في الفرنسية ولا في الانجليزية، وليس هو موافقا لمصطلح «Morphophoneme» (أو Morphoneme) في الانجليزي لأن مفهوم هذا هو «الوحدة الصوتية الصرفية»، كما أن مصطلح «Morphophonology» (أو Morphology) ليس مرافقا للصيغمية لأن المصطلح الانجليزي يعني البحث في القواعد التي تفسر التكوّن الفنولوجي للعناصر الصرفية والتصريفية، أو البحث في الظواهر الصرفية والتصريفية الناتجة عن عوامل فنولوجية، ومن أمثله (1) تفسير اللواحق التصريفية الدالة على الجمع في الانجليزية - وهي [s] في مثل «books» و[z] في مثل «glasses» و[lz] في مثل «fishes» - تفسيرا فنولوجيا بأن يشار إلى أن [z] قد عوضت [s] في المثال الثاني بسبب التماثل (Assimilation)، وأن وجود [l] في

(8) إلا إذا استعمل النمط الصيغي نفسه للدلالة على المعنى المعجمي الذي يفترون به إذا أريد له أن يكون وحدة معجمية. ومن أمثله :

فَاعِلٌ :	عَمِلَ، قَسَادَرُ،
مُفْتَعِلٌ :	مُخْتَلَقٌ، مَزُورٌ،
اِنْفَعَالٌ :	تَأَلَّى،
تَفَاعُلٌ :	تَبَدُّلٌ، تَنَاقُرٌ،
تَفْعِيلٌ :	تَقْوِيَةٌ، تَشْطِيطٌ.

(9) قد ذهب البعض إلى ترجمة «Morphème» بصيغم - ينظر - رمزي عليكى . معجم لمصطلحات اللغوية، ص 316، وقد اقترح هو له مصطلح «مورفيم»

[lz] في المثال الثالث ناتج عن إقحام (Intrusion) أحدثته مجاورة [z] لأحد أصوات الصغير أو الشأشأة (10)؛ (2) تفسير ظاهرة الإقحام الصامتة في العربية - مثل إقحام الراء في «فَقَعَ» لتصبح «فَرَقَعَ» أو النون في «قُبْرَة» لتصبح «قُبْرَة»، أو العين في «بَقِيَ» لتصبح «بَعَقِيَ» أو السين في «خَلَبَ» لتصبح «خَلَسَ» - تفسيراً فنولوجياً بأن بشر إلى أن إقحام الصوامت المذكورة إنما حدث بسبب التباين الصامت في المثالين الأول والثاني والتباين الصائتي في المثالين الثالث والرابع (11). وهذه المظاهر التي ذكرنا جميعاً بعيدة عن «الصيغة» المفهوم الذي قصدنا.

وقد كنا اقترحنا للصيغ في بحث لنا سابق (12) مقابلاً فرنسياً هو «Formème» (وبالانجليزية «Formeme») أي الوحدة الشكلية أو الصيغة «Unité formelle» في مقابل الوحدة الصرفية البنوية التي يُعبّر عنها بالمصّرفم (Morphème). ونريد في هذا البحث أن نراجع التسمية فننقحها ونعدّلها، فنطلق على الصيغة ذاتها - باعتبارها نمطاً يتقاسم عليه ويتّمي إليه عدد مهم من لوحات المعجمة - اسم «Morphoma»، وقد اقترحناه من اليونانية «Morphôma» ومعناه «الشكل» (Forme) و «الصورة» (Figure)، ونطلق على الوحدة الصيفية أو «الصيغ» مصطلح «Morphomème» (وبالانجليزية «Morphomeme»).

#### 4 - الصيفية والمعجم :

الصيفية إذن هي المبحث الصرفي الذي يبنى على الصياغم، أي على الوحدات الصيفية التي تمثل أنماطاً نظرية. وهذه الوحدات الصيفية - مثل الوحدات الصرفية البنوية أي الصرافم - مندرجة في علم المعجم ومتّمية إلى النظرية المعجمية لأنها متّصلة بنظرية

(10) ينظر H.A. Gleason . Introduction à la linguistique, pp. 70-71 . J. Lyons Linguistique générale, pp. 142-144 . وقد عدّ غليسن التعبيرات الفولجية الناتجة عن التماثل والتباين مظهر

مرفوفنولوجية؛ وينظر أيضاً J. Lerot . Précis de linguistique générale, pp. 230-233 .

(11) التباين الصائتي هو فكّ شابع الحركات وحصة إذا تماثلت بإدخال صامت ساكن في بنية

المفردة، سواء في أولها أو في وسطها أو في آخرها، وهذا الإدخال هو الإقحام، فهو إذن يكون

بدلياً، ويكون وسطياً، ويكون آخرياً، وقد سبقت أمثلة منه في التعليق (6).

(12) ينظر كتاب مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 100 - 107 (نص 1)

المفردات التي تكون نظرية المعجم. فإن نظرية المعجم قائمة على نظرية المفردات، وكل ما ينتمي إلى نظرية المفردات متم إلى نظرية المعجم (13).

ونريد أن نهتم في الصفحات التالية بمسألتين تتركان الصيغية في علم المعجم :

4 - 1 . المسألة الأولى نسميها «الخاصية التمييزية» أي الخاصية التي تكون للصياغ في التمييز بين الوحدات المعجمية، وهذه الخاصية تدرج الصياغ في نظام العلاقات الاختلافية في المعجم، وهذه العلاقات حسب ما نرى أربع، هي التي تظهر ما للوحدات المعجمية من خصائص ذاتية (Propriétés intrinsèques) تختص بها. فإن لكل وحدة معجمية خصيصة واحدة على الأقل تختص بها ولا يشاركها فيها غيرها من الوحدات، والعلاقات المعجمية الاختلافية الأربع هي :

(1) العلاقات المقولية (Relations catégorielles) أي بحسب انتماء المفردة المقولي (Appartenance catégorielle). فإن المفردة لا بد أن تنتمي إلى إحدى المقولات المعجمية، وهي خمس : الاسم، والفعل، والصفة، والظرف، والأداة (ونحن ندرج في مقولة الصفة اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل وصيغ المبالغة، والنسبة، وندرج في مقولة الاداة الحرف واسم الإشارة واسم الموصول والضمير)؛

(2) علاقات فنيمة صوتية (Relations phonémiques) أي بحسب الفروق الصوتية بين تاليفات الوحدات المعجمية الصوتية ؛

(3) علاقات صرفية اشتقاقية (Relations morphologiques dérivationnelles) أي بحسب الفروق في الابنية ؛

(4) علاقات دلالية (Relations sémantiques) أي بحسب الفروق في الدلالة.

وبالنظر في نظام هذه العلاقات في المعجم العربي نتيين أن المفردات تتعالق فيما بينها على الصورة التالية (حيث ترمز (ق) إلى الانتماء المقولي ؛ و(ت) إلى التاليف الصوتي ؛ و(ب) إلى البنية الصرفية، و(د) إلى الدلالة. ويشار ب(-) إلى اشتراك المفردة مع غيرها في الخصيصة، وب(+) إلى انفرادها بها) :

(13) ينظر الفصل الثاني من كتابنا مقدمة لنظرية المعجم، وكذلك : J.C. Milner . Introduction à une science du langage, pp 315-356.

(1) [-ق، -ب]، [+ت، +د] (14)،

(2) [-ت، -ب]، [+ق، +د] (15)،

(3) [-ق، -د]، [+ت، +ب] (16)،

(4) [-ق، -ت، -ب]، [+د] (17)،

(5) [-ق، -ب، -د]، [+ت] (18)،

وبلاحظ من الحالات المقارنة الخمس المذكورة أن الوحدة المعجمية ترد متعلقة مع غيرها تعالفا اختلافا في البنية الصرفية (في النموذج الثالث)، وهذه العلاقة الصرفية الاشتقاقية تكون بحسب ما يكون للبنية من صيغة. فإن صيغة المفردة تكون وحدة شكلية ذات قيمة مميزة لأنها تنظم في جداول صيغة تؤلفها ألحاف تميز فيما بينها، وهذه الأنماط غير التأليفات الصوتية (Formes phonologiques) وإن كان التأليف الصوتي الواحد يطابق البنية الصرفية التي تبني عليها الوحدة المعجمية. ذلك أن الصوامت والصوائت التي تكون التأليف الصوتي في المفردة هي التي تتحكم في إلحاقها بوزن ما من الأوزان الصرفية، أي

(14) ومثاله :

(أ) قَادِرٌ [+ / قَادِرُونَ / ، + مستطيع]،

(ب) قَاصِرٌ [+ / قَاصِرُونَ / ، + غير مستطيع].

(15) ومثاله :

(أ) نَامُوسٌ [+ اسم ، + القانون والشرعة]،

(ب) نَامُوسٌ [+ صفة ، + المعروض].

والنأموس الأولى مقترضة من اليونانية (Nómos).

(16) ومثاله :

(أ) زَوَاكُنٌ [+ / زَوَاكُنٌ / ، + فعال]،

(ب) شَيْكَمٌ [+ / شَيْكَمٌ / ، + قِيْلَ]

(17) ومثاله :

(أ) صَكٌّ [+ الدفع بشدة]،

(ب) صَكٌّ [+ وثيقة بمال أو نحوه].

والأولى مصدر «صك»، والثانية أصحجية مقترضة.

(18) ومثاله :

(أ) جَشِيشٌ [+ / جَشِيشٌ / ،

(ب) دَشِيشٌ [+ / دَشِيشٌ / .

وحال الثانية مبدلة من جيم الأولى



بأحد الأنماط الصيغية، فيكون لها صيغ ما. فإن [بَحْرُنْ] تنتمي إلى النمط الصيغي [فَعْلُ] لأن لها التاليف الصوتي / بَحْرُنْ /، و[سَرِيعُ] تنتمي إلى النمط الصيغي [فَعِيلُ] لأن لها لتاليف الصوتي / سَرِيعُنْ /.

على أن لتاليف الصوتي خاصية مميزة مطلقة في المفردة لأن لكل مفردة تأليفا صوتيا خاصا بها يجعلها تختلف عن غيرها من المفردات، ولا يمكن للمفردة أن تطابق مفردة أخرى في تأليفها الصوتي إلا في حالات التجانس اللمطي (Homonymie) التام، مثل التجانس بين [نَامُوسُ] ← / نَامُوسُنْ / وهو «البعوض» [+صفة]، و [نَامُوسُ] ← / نَامُوسُنْ / وهو «القانون والشرعة» [+اسم، من اليونانية «Nômos»]، أو في حالات الاشتراك (Polysémie)، مثل «شراك» [خُرُصُ] ← / خُرُصُنْ / وهو «الحلقة من الذهب أو الفضة» [+اسم، من اليونانية «Khrusos»]، و[خُرُصُ] ← / خُرُصُنْ / وهو «جريدة النخل» [+اسم]. (19) أما البنية الصرفية فليست ذات خاصية تمييزية في كل المفردات. فليس لكل مفردة إذن بنية صرفية تختلف بها عن غيرها من المفردات لأن البنية الصرفية الواحدة لا تستقل بذاتها بل تنتمي إلى جدول يمثل غطها الصيغي، ولذلك فإن / بَارِقُنْ / و / سَارِقُنْ / تختلفان من حيث تأليفهما الصوتي لأن / ب / في الأولى تختلف عن / س / في الثانية، لكن [بَارِقُ] و [سَارِقُ] لا تختلفان من حيث البنية الصرفية لأنهما تنتميان معا إلى النمط الصيغي [فَاعِلُ].

على أن ذلك لا يعني أن المفردات لا تمتاز فيما بينها صرفيا، والتمايز الذي يوجد بينها تمايز صيغي، والعلاقات الاختلافية التي تكون بحسب الصيغ أو القوالب التي تكون للابنية تكون (1) إما علاقات بين أجزاء المقولة المعجمية الواحدة، و(2) إما علاقات بين أبنية أجزاء المقولات المختلفة.

والعلاقات التي تكون بين أجزاء المقولة الواحدة هي علاقات بين أنماط صيغية تنتمي إلى مقولة واحدة فإن أجزاء المقولة الواحدة تشمل على العناصر المعجمية، وهي

(19) اعتمدت في التمييز بين التجانس والاشتراك في المفردات الانتماء المقولي، من المفردتين المجاسمين تكونان من مقولتين مختلفتين، ومثالها نَامُوسُ [+صفة] و نَامُوسُ [+اسم] أما المفردتان المشتركتان فتكونان من مقولة معجمية واحدة، ومثالها خُرُصُ [+اسم، + الحلقة من الذهب أو الفضة] و خُرُصُ [+اسم، + جريدة النخل].

المفردات والجزء الواحد يمكن أن ينفرع إلى جزئيات أصغر من الجزء. ويمكن أن تمثل لذلك بمقولة الصفة. فإِنَّ أجزاءها هي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة وأفعال التفضيل والنسبة. وجزئيات اسم لفاعل هي «فَاعِلٌ» و«مُفْعِلٌ» و«مُفْتَعِلٌ» و«مُسْتَفْعِلٌ»، الخ. وما هو على وزن «فَاعِلٌ» في العربية يمثل عنصرا من عناصر الجزئي، وعنصر الجزئي يمد أيضا عنصرا من الجزء ذاته. وإذن فإن هذا النوع الأول من العلاقات يظهر بين مجموعات العناصر المنتمية إلى جزء من أجزاء مقولة معجمية ما، ومثالها من مقولة الصفة العلاقة بين

(1) كَاتِبٌ ← فَاعِلٌ،

(2) مَكْتَبٌ ← مَفْعَلٌ،

(3) مَكَاتِبٌ ← مُفَاعِلٌ،

(4) مَكْتَبٌ ← مُفْتَعِلٌ،

(5) مُسْتَكْتَبٌ ← مُسْتَفْعِلٌ.

فإن [كَاتِبٌ] وكل ما انتمى إلى النمط الصبغي [فَاعِلٌ] مخالف لبقية العناصر المنتمية إلى بقية الأنماط الصبغية المذكورة على أن هذا النوع من العلاقات يقع أيضا - وهو الأظهر - بين أجزاء المقولة الواحدة، ومثالها من مقولة الاسم :

(1) كِتَابٌ ← فَعَالٌ،

(2) كِتَابَةٌ ← فَعَالَةٌ،

(3) مَكْتَبٌ ← مَفْعَلٌ،

(4) كِتَبَةٌ ← فَعْلَةٌ،

(5) مَكْتَبَةٌ ← مَفْعَلَةٌ.

والنوع الثاني من العلاقات تمثله علاقات بين مجموعات من العناصر أي أنماط صبغية لها اسماءات مقولية مختلفة، ومثالها العلاقة بين :

(1) حَسَبَ [ + فَعْلٌ ] ← فعل،

(2) حَسَابٌ [ + فَعَالٌ ] ← اسم،

(3) حَاسُوبٌ [ + فَاعُولٌ ] ← صفة،

(4) حَسَبَ [ + فَعْلٌ ] ← أداة (اسم فعل).

والتماذج التي ذكرناها من النوعين إذن وحدات صيغية متمايضة لاختلاف الأنماط التي تنتمي إليها، وهذا الاختلاف مهم في إكساب الوحدات المعجمية خصيصاً التفرد في المعجم.

4 - 2. والمسألة الثانية هي مسألة الوصل بين الصيغ والدلالة، أي ارتباط بنية المفردة بدلالاتها، أو دلالة شكل المفردة على معناها. وهذه المسألة تندرج أيضاً في مبحث العلاقات في المعجم. وليست هي علاقات اختلافية مثل العلاقات التي رأيناها في (4 - 1) بل هي علاقات اثباتية، وهذا النوع من العلاقات نسميه «العلاقات الشكلية الدلالية» أي إنها علاقات تبيين من التأليف بين دوال الأدلة ومداليلها. فإبان الأبنية من حيث هي صياغم تنمى بالدلالة العامة التي تفيد لها المفردات المصوغة عليها، وهي في الحقيقة دلالات مرتبطة في الأصل بالأنماط الصيغية إذ ليس النمط الصيغي مجرد شكل، بل هو شكل دال. ولذلك فإنه يمكن أن تعتمد هذه الأنماط الصيغية لتوزيع المفردات بحسبها توزيعاً جدولياً يمثّل كل جدول توزيعي متجمع منها حقلاً شكلياً تدلّ أشكال الدوال المترتبة فيه على معاني للداليل المرتبطة بها.

ومن أمثلة ذلك في العربية من مقولة الاسم :

(1) ما كان على وزن «فَعَالٌ» دلّ غالباً على مرض أو على طارىء غير طبيعي،

ومثاله :

سُدَّكَ ← داء يصيب الأنف فيمنع دخول الهواء،

ظَلَّأَ ← داء يأخذ في قوائم الدابة فتطلع منه،

عَطَّاشٌ ← داء يصيب الإنسان والحيوان، يشرب الماء فلا يروى.

(2) ما كان على وزن «فَعَالَةٌ» دلّ غالباً على الحرفة والمهنة، ومثاله :

طَرَّازَةٌ ← حرفة الطرَّاز، أو المطرَّز،

سَقَّايَةٌ ← حرفة السقاء،

طَبَّالَةٌ ← حرفة الطبال.

(3) ما كان على وزن «فَعْلَانٌ» دلّ غالباً على الاضطراب والحركة، ومثاله :

مَيَّدَانٌ ← تحرك واضطراب،

مِيلَانٌ ← زوال عن الاستواء،

تَوَسَّكَنٌ ← تحرك وتذبذب.

(4) ما كان على وزن «فُعَالَةٌ» دلّ غالباً على بَقِيَّةِ الشَّيْءِ، ومثاله:

طُفَافَةٌ ← شيء يسير يبقى في إلناء ونحوه،

قُطَافَةٌ ← ما يسقط من الشمر إذا قطف،

نُحَافَةٌ ← ما نُحِتَ من أطراف الخشب ونحوها.

وهذا الارتباط بين الصيغ ودلالة المفردة بسوْغ أن تولد مفردات جديدة مقيمة على أنماط صيغية موجودة من حيث البنية أو الشكل ومن حيث الدلالة. فإن من الجائز أن نقول:

قِلَامةٌ ← حرفة صانع الأقلام،

زَمَارةٌ ← حرفة الزَّامِرِ،

حَبَّارةٌ ← بَقِيَّةُ الحَبْرِ في الدواة،

حُلَاقَةٌ ← ما يتناثر من الشمر عند حلاقته.

وقد سارت المجامع اللغوية عندنا على مثل هذا، فولدت مصطلحات كثيرة مقيمة على أنماط صيغية حاملة لمعاني المفردات المرتبطة بها.

ونستج من الأمثلة المتقدمة أن المعنى لا يستند إلى المفردة اعتباطاً بل إن المفردة ترتبط بها دلالة يتحكم في إسنادها إليها شكلها الصيغي، وإذن فلا يصح أن تصاغ أي مفردة للتعير عن أي معنى، بل تدلّ المفردات على المعاني التي تتواضع الجماعة اللغوية على أن تستند إلى الأشكال المرتبطة بها. ولذلك فإنه يجوز لنا أن نولد «قِلَامةً» لتسمية حرفة صانع الأقلام، و«حُلَاقَةً» لما يتناثر من الشمر عند حلقة، لكن لا يجوز لنا أن نسمي حرفة الجزلر «جُزَّارةً»، وما يبقى من الشيء بعد نخله «نُخَالَةً»، فلر فعلنا ذلك لخرجنا عن نظام اللغة.

وهذا البعد النظري مهم جداً من حيث العلاقة بين الصيغية والمعجم لأنه يبنى عن المفردات في تكوينها من دالّ ومدلول خاصية الاعتبار. فإن شكل الدليل مظهر للمدلول ومعبر عنه. وإذن فإن مدلول المفردة قابل للتعيين من شكلها أي من الدالّ، وهو هنا

صيفم. وهذه خاصية توفرها اللغات ذات البنى المقيدة مثل اللغات السامية. على أن البحث الآن جارٍ لإثباته بالتطبيق على اللغات ذات البنى السلسلية مثل اللغة الفرنسية. ونعلم أن اللسانية الفرنسية دنيال كوربين (Danielle Corbin) تشرف في جامعة ليل على فرين بحث يهتم بهذه القضية، وهم بصدد تحليل ما يسمونه «النظرية الوصلية» (Théorie associative)، وهي نظرية تفضل معنى المفردة بشكلها (20). وهذه النظرية يمكن إثبات صحتها كما يلاحظ بالاعتماد على العربية باعتبارها لغة سامية، ذات بنية صرفية مقيدة تحدها أنماط صيغة ذات دلالات عامة مرتبطة بها

## 5 - حاتمة :

قد حاولنا في هذا البحث الحديث عن خاصية في اللغة العربية - من حيث هي لغة سامية- رأينا فيها ظاهرة جديدة في الدرس اللساني الحديث، هي البحث الذي سميناه «الصيغمية». وقد حللنا الفرق بينها وبين الصرفية وبنينا أنها خاصية في اللغات ذات البنى غير السلسلية التي تخضع البنية الصرفية فيها لقيود صارمة أما الصرفية فمبحث مشترك بين اللغات ذات البنى السلسلية واللغات ذات البنى غير السلسلية. وقد أفادنا التطبيق على العربية - باعتبارها لغة سامية- في إثبات أمرين مهمين بالنسبة إلى نظرية المعجم الأول هو دور الصيغ في قيام العلاقات الاختلافية في المعجم، ولعلاقات الاختلافية مهمة جدا لإثبات خاصية لنظام في المعجم لأن الاختلاف لا يوجد إلا بين عناصر تكون مجتمعة بنية (Structure) عامة.

والثاني هو دور الصيغ في قيام العلاقات الاختلافية في المعجم، وهي علاقات مهمة جدا لنفي خاصية الاعتبار «العرفي» عن الدليل اللغوي : فهي علاقات بين أشكال المفردات ومعانيها. وليست المفردة حسب البحث الصيغية إذن مجرد «كلمة صامتة» قد أسند إليها معنى إسنادا اعتباطيا بل هي عنصر متم إلى جدول (Paradigme) صيغي معين، وينبع شكله عن المعنى الذي يقترن به.

إبراهيم بن مراد

كلية الآداب - بجنوبة - جامعة تونس الأولى

(20) ينظر D. Corbin Morphologie dérivationnelle et structuration du lexique, pp. 11-511.

وقد حصصت مع فريقها لهذه المسألة العدد 10 (1991) من مجلة Lexique التي تشرف عليها في جامعة ليل (Lille) بفرنسة

## مراجع البحث :

### 1 - العربية :

- ابن مراد، ابراهيم : مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.
- بعلبكي، رمزي : معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

### 2 - الاجنبية :

- Anderson, Stephen R : Morphological theory, in : Fr. Newmeyer (ed) : *Linguistics : The Cambridge Survey*. Cambridge University Press. Cambridge, 1988 (4 Vols), I, pp. 146-191.
- *A- Morphous morphology*. Cambridge University Press, Cambridge, 1992.
- Corbin, Danielle : *Morphologie dérivationnelle et structuration du lexique*. Presses Universitaires de Lille, Lille, 1987 (2 vols).
- Gleason, Henry-Allen : *Introduction à la linguistique*, trad. fr. par Fr. Dubois-Charlier. Larousse, Paris, 1969.
- Lerot, Jacques : *Précis de linguistique générale*. Les Editions de Minuit, Paris, 1993.
- Lyons, John, : *Linguistique générale. Introduction à la linguistique théorique*, trad. fr. par Fr. Dubois-Charlier et D. Robinson. Larousse, Paris, 1970.
- Milner, Jean - Claude : *Introduction à une science du langage*. Seuil, Paris, 1989.
- Pinker, Steven : *The Language Instinct*. Harper Perennial, New York, 1995.

1. 100%

2. 100%

3. 100%

4. 100%

5. 100%

6. 100%

1. 100%

2. 100%

3. 100%

4. 100%

5. 100%

6. 100%

7. 100%

8. 100%

9. 100%

## المعجم والدلالة

### نظرة في طرق شرح المعنى

بحث، أحمد مختار

مدخل :

يقع المعنى في بؤرة اهتمام المعجمي ، لأنه يعد أهم مطلب لمستعمل المعجم كما كشفت الاستطلاعات المتعددة التي أجريت حول وظائف المعجم ، وقد احتل المعنى المركز الأول في معظم هذه الاستطلاعات محققا نسبة تتجاوز الـ 70 ٪ .  
ومع أهمية المعنى لصانع المعجم ومستخدمه فهو يمثل أكبر صعوبة يواجهها صانع المعجم لعدة أسباب منها :

- 1 - صعوبة تحديد المعنى ، وتعدد الآراء حول المراد به ، وأنواعه .
- 2 - سرعة التطور والتغير في جانب المعنى (1) قياسا إلى ما يحدث في جانب اللفظ وتسامح أبناء اللغة في قبول هذا التطور - ربما لعدم ملاحظتهم إياه - قياسا إلى تسامحهم في قبول التطور اللفظي .
- 3 - اعتماد تفسير المعنى على جملة من القضايا الدلالية التي تتعلق بمناهج دراسة المعنى ، وشروط التعريف ، والتغير الدلالي ، وتخصيص المعنى أو تعميمه ، وضرورة التمييز بين المعاني المركزية والإضافية والهامشية والإيحائية والأسلوية ، وحتمة أخذ كل هذه المعاني في الاعتبار عند معالجة الكلمة دلاليا .
- 4 - أن جزءا من المعنى يتوقف على تحديد درجة اللفظ في الاستعمال ، وهذا يقتضي تحديد المستوى الاجتماعي لمستعمل اللفظ ، ودرجة ثقافته ، والمنطقة الجغرافية التي

(1) ولهذا يقال دائما إن المعنى بعد ظاهرة مفتوحة ، وإنما نستمر في اكتساب معاني المفردات على امتداد حياتنا ، في حين أننا نكتسب أساسيات النحو في سن مبكرة (انظر المرجع 29 ص 203) .



يتمى إليها، كما يقتضي تحديد درجة العلاقة بين المتكلم والسامع (حميمة - عادية - رسمية . .)، ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية - رسمية - عامية - مكروهة - مبذلة . .)، ونوع اللغة (لغة الشعر - لغة النثر - لغة القرآن - لغة العلم - لغة الإعلان)، والوسطة (حديث - خطبة - كتابة - بيان - نشرة أخبار . .).

5 - أن جزءاً من معنى الكلمة قد تم اكتسابه عن طريق مصاحبتها لكلمات أخرى معينة سواء جاءت هذه المصاحبة نتيجة ارتباط خارجي لم يغير من معنى اللفظين المتصاحبين، أو ارتباط عضوي داخلي أدى إلى اكتساب اللفظين معنى جديداً زائداً على معنى كل منهما على حدة.

ولكي تتم معالجة المعنى في معجم حديث، وبصورة دقيقة لا تنفع بتريديد ما جاء في المعاجم السابقة قلبيها وحديثها، فإنه ينبغي حين معالجة المعنى - بقصد تأليف معجم - وضع الأسس الآتية في الفهن وأخذها في الاعتبار حتى يمكن تلبية حاجة مستعمل المعجم بأعلى قدر من الدقة، وهي :

1- أخذ المعنى الصرفي (أو معنى الصيغة) في الاعتبار. فعلى الرغم من اشتراك الفعلين غفر / استغفر في حروفهما الأصلية (غ ف ر) فإن الثاني منهما يزيد على الأول معنى «الطلب» الذي جاء من وزن استفعل، أو من الألف والسين ولتاء.

- وعلى الرغم من اشتراك اللفظين : عجم وأعجم في حروفهما الأصلية الدالة على معنى الغموض والإيهام، فإن دلالة الثاني على معنى سلب الغموض أو إزالته جاءت من إدخال الهمزة التي دلت على معنى السلب، مما أدى إلى قلب المعنى.

2 - ذكر الوظيفة النحوية كمكون دلالي، ففي جملة مثل : «شغل الخريج وظيفة كذا» يضاف إلى المكونات الأساسية للفظ «الخريج» المكون الإضافي وهو إمكانية شغله موقع الفاعل.

3 - محاولة ربط المعاني الجرائية للجزر الناتجة عن تطبيقات الاستخلاف، أو تنوع السياق - ربطها بمعنى عام يجمعها. ويفيد في هذا طريقة ابن فارس في معجمه «المقاييس»، الذي طبق هذه الوسيلة بكل مهارة في هذا المعجم، كما تفيد طريقة الزمخشري في معجمه «أساس البلاغة» الذي ميز بين المعاني الحقيقية والمجازية (وأحياناً ميز بين المجاز ومجاز

المجاز)، وكثير من كلمات النوع الثاني يسهل ردها إلى المعنى الأول. وعمليات الربط هذه - بالإضافة إلى ما نحققه من تخفيض الحمل على الذاكرة الإنسانية، وإكساب الكلمات نوعاً من المرونة والطواعية فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة من غير أن تفقد معانيها القديمة فهي تسوّغ قبول الدلالات الجديدة التي استحدثت في العصر الحديث أو نستحدث فيما بعد، ونحجها الشرعية وحق البقاء والقبول.

4 - وضع منهج دقيق لكيفية ذكر المعاني المتعددة للفظ الواحد، وتطبيق معايير التمييز بين البوليزمي والهومونيمي<sup>(2)</sup> والمختار في النوع الأول أن تذكر المعاني مرقمة تحت مدخل واحد، وفي النوع الثاني أن تعدد المداخل مرقمة بتعدد المعاني التي يدل عليها لفظ المدخل.

5 - وضع أولويات لتقديم بعض المعاني على بعض في المدخل الواحد سواء عن طريق الترتيب التاريخي بدءاً من أقدم معنى والانهاء بأحدثها، أو البدء بالمعنى الأعم قل الأخص، أو بالمعنى الحقيقي قبل المجازي، أو بالمعنى الحسي قبل التجريدي، ووضع الأسس التي تحكم اختيار المعاني ذكراً أو حذفاً كالاعتماد على نسبة التردد في العينة، وتجنب المعاني المحظورة أو المبتذلة، وغير ذلك<sup>(3)</sup>.

6 - تنوع طرق شرح المعنى واتخاذ كافة الوسائل لتوضيحه بما يخدم المهارتين اللغويتين الأساسيتين: المهارة السلبية أو الاستقبالية التي تتمثل في تلقي كلام الآخرين

---

(2) يطلق النوع الأول على الألفاظ التي تعددت معانيها نتيجة تطور في الجانب الدلالي، أي نتيجة اكتساب الكلمة معنى جديداً أو معاني جديدة، مثل كلمة بشرة التي تعني جلد الإنسان، وتطلق كذلك على التّبات. وهذا النوع ينظر إليه على أنه (كلمة وحدة - معنى متعدد). أم النوع الثاني فيطبق على الألفاظ التي تعددت معانيها نتيجة تطور في جانب النطق أدى إلى تطابق اللفظين، فهما في الحقيقة لفظان مختلفان لا لفظ واحد، ولذا ينظر إليه على أنه (كلمات متعددة - معان متعددة) مثل كلمة نجم بمعنى الكوكب المعروف، والشجر الذي لا ساق له. وأهم معيار وضعه العلماء للفصل بين النوعين هو درجة الاتفاق أو الاختلاف في الملامح الأساسية بين المعينين. فكلما قلت درجة الاختلاف كان اللفظ أقرب إلى البوليزمي، وكلما زادت درجة الاختلاف كان اللفظ أقرب إلى الهومونيمي (انظر المرجع رقم 169/2 وما بعدها)

(3) ارجع رقم 26 / 213.

(المسوع أو المكوب) وفهمه، والمهارة الإيجابية أو العمية التي تتمثل في القدرة على التعبير (الشفوي أو الكتابي).

ويقتضي ذلك أخذ الملائم أو الضروري في كل مدخل من طرق الشرح الممكنة التي يمكن تقسيمها إلى مجموعتين أو مستويين على النحو التالي :

أولا : مجموعة الطرق الأساسية، وتتضمن :

أ - الشرح بالتعريف .

ب - الشرح بتحديد المكونات الدلالية .

جـ - الشرح بذكر سياقات الكلمة .

د - الشرح بذكر المرادف أو المضاد .

ثانيا : مجموعة الطرق المساعدة، وتتضمن :

أ - استخدام الأمثلة التوضيحية .

ب - استخدام التعريف الاشتعالي .

جـ - اللجوء إلى الشرح التمثيلي أو التعريف الظاهري .

د - بيان درجة اللفظ في الاستعمال .

هـ - استخدام الصور والرسوم .

وسيكون منهجنا في تناول هذه الطرق عرض وجهات النظر المختلفة حول كل منها، ومحاولة تطبيقها على عينة من معاجمنا القديمة والحديثة لمعرفة كيفية استخدامها، هادفين بذلك إلى أن نضع بين أيدي معاجمنا اللغوية، والمشتغلين بصناعة المعجم أهم النتائج التي توصل إليها الآخرون في صناعة معاجمهم للاستهداء بها، والاستفادة منها .

## 1 - طرق الشرح الأساسية :

تعد هذه الطرق أهم وسائل شرح المعنى، وكلما أمكن الجمع بينها أو بين أكثرها في المدخل الواحد كان أفضل، وإن كان الغالب الاكتفاء ببعضها ودمج بعضها الآخر، على نحو ما سنرى فيما بعد .

أ - الشرح بالتعريف :

يعد الشرح بالتعريف تمثيلا للمعنى بواسطة كمات أخرى، بمعنى أنه يعيد التعبير عن

المعنى بالفاظ أخرى<sup>(4)</sup>. ولهذا يقول المناطقة عن التعريف إنه «مجموع الصفات التي تكون مفهوم الشيء مميزاً عما عداه»<sup>(5)</sup>، فالتعريف والمعرف تعبيران عن شيء واحد أحدهما مرجز، والآخر مفصل، ومن هنا سمته الكتب العربية «القول الشارح»<sup>(6)</sup>.

والتعريف المنطقي يكون بذكر جنس الشيء وفصله النوعي أو خاصته. فالجنس لتحديد ماهية، والفصل أو الخاصة لتمييزه عن بقية الأنواع الداخلة تحت جنسه<sup>(7)</sup>. ومثال ذلك تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق<sup>(8)</sup>، وتعريف الأعزب بأنه رجل (جنس في التعريف) غير متزوج<sup>(9)</sup> (خاصة).

ولكن التعريف للمعجمي لا يلتزم حرفياً بشروط التعريف المنطقي ومواصفاته، والمعجمي حين يعرف يضع في اعتباره مستخدم المعجم، ويحاول أن يستخدم وسيلة يفهمها القارئ، ولذا عادة ما يلجأ إلى تحديد الخصائص الدلالية للفظ المعروف أو كلمة المدخل من خلال ذكر العناصر أو المكونات التمييزية التي لا تجتمع في لفظ آخر سوى اللفظ المعروف. والصعوبات التي تصادف واضع التعريف كثيرة أهمها :

1 - محاولة تعريف الكلمات السهلة أو المألوفة، ولذا قال أرسطو منذ أربعة وعشرين قرناً: «إن أصعب شيء أن تضع تعريفاً للأشياء السهلة».

2 - محاولة تعريف التصورات التجريدية مثل الحب، والكراهية، والحكمة، والعدل، والصدق، والمعرفة، بعد أن ثبتت صعوبة تعريفها بصورة كافية. ومثل هذا يقال عن الكلمات الدالة على الكيفيات والأحداث والأفعال مثل : طويل، وواسع، وريح، ويقتل، ويكسر ..

3 - بل ثبت كذلك صعوبة تعريف كثير من التصورات الحسية التي تدل على

(4) المرجع رقم 2/17.

(5) المرجع 75/8.

(6) السابق والصحة.

(7) انظر المرجع 122/26 . 115/30.

(8) المرجع 78/8.

(9) المرجع 121/12.

أشياء عادية مثل مضلعة، وفنجان، ودلو، أو طبيعية مثل موز، وجزر، وتفاوح. ١٠. أو حية مثل حصان، وذباب، وسنجاب. . الخ (10).

وبعد أن اعترف ليونز بصعوبة تعريف كثير من الكلمات بما فيها الأسماء للمعبدة كالكرسي والمنضدة علق قائلا: «إن قضية التعريف كلها أكثر تعقيدا مما تنصو»، وأبدى رأيا تشاؤميا متطرفا حين صرح كذلك بأن «معظم الكلمات اليومية التي تدل على أنواع ثقافية أو طبيعية تعد غامضة وغير محددة المعنى إلى حد كبير، وبالتالي فهي غير قابلة للتعريف» (11).

ولعلنا نتلمس مثل هذا الرأي بشكل ضمني فيما فعله كثير من المعجميين العرب حينما تركوا تفسير ماهر معروف، وفي صنيع الفيروزآبادي في معجمه القاموس المحيط حينما أتبع كثيرا من الكلمات بالرمز (م) الذي يعني به أنه معروف ما لا يحتاج إلى تفسير، وهو في الحقيقة هروب من محاولة بذل الجهد لتفسير اللفظ الشائع أو المألوف (12).

ولكننا - على الجانب الآخر - نجد اتجاهها معاكسا عند بعض اللغويين وعنى رأسهم أنا ورزيكا التي صرحت في صدر أحد كتبها (13) بأن هدفها إثبات الرأي «أنه ليس فقط من الممكن القول إن كلمة عادية شائعة تعني . . . ولكن كذلك إثبات أن كلا من الإجراءات المتبعة في التعريف والنتائج المترتبة عليها يمكن أن تكون مثيرة وقادرة على الكشف والإضاءة في نفس الوقت». وقد بذلت المؤلفة جهدا فائقا في إثبات ذلك، ليس من خلال الجدل النظري، ولكن من خلال «التعريف الفعلي للكلمات البرمية» مما كشف عن إمكانية تعريفها، وليس استحالتها كما أعلن بعضهم. وقد رضع العلماء منذ أفلاطون وأرسطو شروطا للتعريف الجيد وأضاف إليها الفلاسفة والمناطقة المحدثون وعلماء الدلالة والمعاجم شروطا أخرى من خلال الممارسة والتجربة الفعلية، ومن هذا وذاك يمكن أن نستخلص الشروط الآتية:

(10) المرجع 1/20.

(11) المرجع 2 / 20.

(12) انظر مثلا قول صاحب القاموس المحيط: الحداة طائر م، وقوله: الحاء - بالكسر م، وموله: الشيء: م، وقوله: الكم: بات م.

(13) مؤ: Lexicography and Conceptual Analysis.

1 - الاختصار والإيجاز، فإن الرغبة في توفير احيز أدى إلى ظهور الحكمة (كن موجزا) وعلى هذا فإن تعريفات المعجم ينبغي ألا تبدد الكلمات ولا تستخدم في الشرح ما يمكن الاستغناء عنه. إن فنّ التعريف لا يعتمد فقط على القدرة على التحليل والمعم، ولكن كذلك على القدرة على شرح المعاني بإحكام، مع براعة في الإيجاز. إن كلّ تعريف يجب أن يقول أكثر ما يمكن بأقل عدد من الكلمات (14).

2 - السهولة والوضوح، فلا يفسر اللفظ بلفظ غامض (15) ولا يعرف بما لا يُعرف به. ولذا لا يصح أن يقال في تعريف القدم إنه وحدة لقياس الطول (16). وأفضل من هذا قول المعجم الوسيط: القدم: وحدة قياس توازي ثلث ياردة، وقول المعجم العربي الأساسي: وحدة قياس أثلوسكسونية توازي ثلث ياردة أو 47، 30 ستم. ولا يستخدم في التعريف ألفاظ غامضة أو غريبة غير ظاهرة الدلالة عند السامع، كقول الفارابي: التنور: النبلج، وهو يعني به دخان الشحم الذي يعالج به الوشم حتى يخضر. وإذا حدث ذلك وجب أن تشرح الكلمة الغريبة الواردة في التعريف في مكانها من المعجم وإذا كان من الصعب - بالطرق التقليدية - التأكد من شرح كلّ كلمة وردت في كلّ تعريف، فإن استخدام الحاسوب في جمع المادة وترتيبها مكن من ذلك (17). وربما كان من أفضل الأمثلة لإمكانية تطبيق ذلك معجم Collins Cobuild Essential English Dictionary الذي لم يكف بشرح كلمات التعريف في أماكنها بل أعدّ قائمة بالكلمات التي وردت في الشرح عشر مرات فأكثر، وبلغ عددها حوالي ألفي كلمة.

3 - تجنب الدور، كقول المعاجم القديمة: حسب الرجل: صار حسيبا، إذ لا يجوز أن تدخل الكلمة المعرفة ولا مشتقات منها في التعريف إلا إذا كان المدخل مركبا، وفصّد بشرحه المعنى الجديد الذي اكتسبه بالتركيب كأن يقال في شرح المركب: (طلب التربية) إنه الطالب الذي يعدّ ترويا ليعمل مدرسا.

(14) المرجع 197/12، 330/20

(15) لفت نظري قول أحد الشيوخ مفسرا قوله تعالى: «سيقول السفهاء من الناس»: «السفهاء

الذين خفت أعلامهم»، وبهذا فسر انلفظ الغامض بلفظ غامض

(16) المعجم المدرسي.

(17) المرجع 129/12.

4 - تجنب الإحالة إلى مجهول، أو إلى شيء لم يعرف في مكانه، كقول الفيروزآبادي في مادة ضرس : الضرس السن، ثم قوله في مادة سنن : السن : الضرس (18).

5 - مراعاة النوع الكلامي للكلمة المعروفة، ولذا عيب على بعض المعاجم العربية القديمة قولها : الأكلف : لون بين السواد والحمرة، وصواب التعريف : الكلفة : لون بين السواد والحمرة أو الأكلف : ما كان لونه بين السواد والحمرة. وكذلك عيب عليها قولها : القنينة : آنية للشراب، والصواب : إناء للشراب، لأن القنينة مفرد لا جمع (19).

6 - ينبغي في تفسير الأسماء المادية أن يشار إلى الشكل الخارجي، والوظيفة. والخصائص المميزة التي يعتبرها معظم المتكلمين خصائص أساسية. وعلى هذا فإن المرأة ينبغي أن تعرف بما يجمع هذه الثلاثة، كأن يقال : «سطح أملس مصقول (كالزجاج) يعرض صورة الشيء عن طريق الانعكاس»، فالشئ إن لم يكن سطحاً فليس مرآة، وأكثر من هذا لا بد أن يكون السطح مصقولاً وناعماً (سواء كان زجاجياً أو غير زجاجي)، وأخيراً لا بد أن يكون قادراً على أداء وظيفته وهو عرض الصورة عن طريق الانعكاس. ومثل هذا يقال عن تعريف القدم بأنه : «أداة بدوية، تتكون من رأس صلب، مثبت في يد، ويستعمل للدق» (20) فقد جمع بين الشكل الخارجي والوظيفة والخصائص المميزة. ويتضح من هنا عدم وفاء التعريف الوارد في المعجم الوسيط للمرأة حيث قال : «ما يرى الناظر فيها نفسه»، فقد أشار إلى الوظيفة فقط دون الشكل الخارجي، أو المادة المكونة. وأفضل منه قول المعجم العربي الأساسي : «سطح مستو أو منحني يعكس الضوء عكساً تنشأ عنه صورة». وأسوأ تعريف وجدته ورد في القاموس المحيط، وهو قوله : «المرأة : سائر أيت فيه». ومثل هذا يقال عن تعريف «القدم» في المعجم الوسيط حيث قال : «القدم : آلة للنجر والنحت»، وقد أخذها عنه المعجم العربي الأساسي والمعجم المدرسي دون تعديل.

(18) ولكن لا مانع على قول المعجم الوسيط : «القدم : وحدة قياس توازي ثلث ياردة»، فقد عاد في مادة «ياردة» إلى القول إنها مقياس طولي يقدر بسبة 32 إلى 35 من المتر. وانظر 331/20، 126/26، 127.

(19) انظر المرجع 290/1، 134/12.

(20) انظر المرجع 134/2، 58/100.

7 - يشترط كذلك أن يكون التعريف جامعاً شاملاً لكل أفراد المعرف، ومانعاً دالاً على المعرف وحده. ولهذا فإن إدخال المادة الخشبية في تعريف «الباب» وإن كان يعتمد على الاستعمال الغالب فإنه لا يدخل كل أنواع الأبواب، وأفضل منه قول المعجم الأساسي، والمحيط : من خشب أو غيره، وأقل في القبول قول المعجم المدرسي من خشب ونحره، وهو منقول عن المعجم الوسيط.

8 - ويشترط أخيراً أن يكون مجموع الكلمات المستعملة في الشرح محدود العدد، ومقتصر على الكلمات التي يفترض مسبقاً أن يكون مستعمل المعجم على علم بها. وقد طبق هذا الشرط بنجاح في عدد من المعاجم الإنجليزية مثل : معجم West المسمى : An International Reader's Dictionary الذي استخدم حوالي 1500 كلمة في المعجم كله لتعريف نحو من 24000 مدخل ومثل معجم Longman المسمى The Longman Dictionary of Contemporary English الذي استخدم مفردات تعريفية لم تزد على ألفي كلمة لتعريف نحو من 55000 مدخل<sup>(21)</sup>.

#### ب - الشرح بتحليل المكونات الدلالية :

لا نعرف معجماً في القديم أو الحديث، في أي لغة من لغات العالم قد قام على أساس من نظرية المكونات الدلالية، بما في ذلك معاجم الموضوعات أو المجالات الدلالية ولكن علماء الدلالة هم الذين ناقشوا هذه النظرية، ووضع أمام صانعي المعاجم نماذج تحليلية كثيرة ينبغي الاستفادة منها في صياغة تعاريفهم للكلمات<sup>(22)</sup>.

وتقوم فكرة العناصر التكوينية على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية التي من المفترض ألا تتجمع في كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة، وإلا كان اللفظان مترادفين. وتفيد نظرية العناصر التكوينية أو النظرية التحليلية صانعي المعجم من جهات ثلاث<sup>(23)</sup> :

(21) انظر المرجع 136/26.

(22) نعت الملامح الدلالية Semantic features أو المكونات الدلالية Semantic components ككمياري للفصل بين المعاني المستقرة، أحداً من التحليل الفونولوجي للملامح التمييزية، واستخدمت بنفس الطريقة التي استخدمت فيها الملامح الصوتية لتسمير الفونيمات المختلفة (انظر المرجع 62/25).

(23) انظر المرجع 114/2 وما بعدها.



- 1 - تحليل كلمات كل حقل دلالي، وبيان العلاقات بين معانيها.
- 2 - تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة.
- 3 - تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

وإذا كان المعجمي (مادامت المعاجم المتحدث عنها هنا هي المعاجم المرتبة ألفائياً) لا يستفيد بصورة مباشرة من تحليل كلمات كل حقل دلالي وبيان العلاقات بينها ولا يرى جدوى من تحليل كل كلمة داخل حقلها الدلالي إلى عناصرها التكوينية المميزة، لأن مثل هذا النوع من التحليل يؤدي إلى ثماره حين تتجمع كلمات الحقل الواحد في مكان واحد، وهو مالا يحدث في المعاجم الألفبائية حيث نوضع كل كلمة في حقلها الهجائي - فإنه ولا شك محتاج إلى أخذ النظرية التحليلية في اعتباره حين صياغة التعاريف، وحين محاولته وضع الخطوط الفاصلة بين الكلمات المتقاربة أو المتشابهة في المعنى، والتي كثيراً ما يحدث الخلط بينها. ويحتاج ابن اللغة العادي إلى التفرقة بينها مراعاة للصحة اللغوية. وهو محتاج كذلك إلى استخدام هذه النظرية إذا أراد القيام بعملية ربط بين مثل هذا النوع من الكلمات، واستخدام نظم الإحالة من مدخل إلى مدخل آخر.

ولنضرب بعض الأمثلة على أهمية استخدام هذه الطريقة أثناء تقديم شرح، أو صياغة تعريف لكلمة ما :

- 1 - من أهم العلاقات داخل الحقل المعجمي علاقة الاشتمال أو التضمن، وعلاقة الكل بالجزء. ولأشئت أن صياغة التعريف تقتضي الوصول أولاً إلى الكلمة الغطاء أو اللفظ الأعم الذي يشتمل على غيره ويمكن اعتباره جنساً في التعريف يتم تخصيصه عن طريق إضافة فصله النوعي أو خاصته - كما سبق أن ذكرنا. فإذا أردنا مثلاً أن نعرف القوط أو الأسد أو الكلب نبدأ بالكلمة لغطاء أو الجنس فنقول : حيوان ... وإذا أردنا أن نعرف البغاة أو الصقر نفعل نفس الشيء فنقول : طائر، أو نوع من الطيور ... وإذا أردنا أن نعرف التفاح قلنا إنه نوع من الفاكهة ... وهكذا، وقد أعطت Wierzbicka مثلاً توضيحياً آخر حين قالت : إن الكاشجار قد ينظر إليه على أنه نوع من الحيوانات، أو نوع من القوارض، ولكنه من الناحية الدلالية لا بد أن ينظر إليه على أنه نوع من الحيوانات يتصف بالقنبر. وليس نوعاً من القوارض له صفة الحيوانية وبهذا أمكن من خلال النظرية التحليلية

تحديد جنس أو النوع العام، والخاصة المميزة أو الملامح التمييزي، وأمكن وضع كل منهما في مكانه الصحيح من التعريف (24)

2 - كذلك من خلال استخدام النظرية التحليلية يمكن لصانع المعجم أن يحدد العناصر التي سيضمها تعريفه للفظ، والتي تميزه عن غيره من الكلمات الواردة معه في نفس المجال. ولتأخذ المثال الذي ضربه علماء الدلالة مع شيء من التعديل، وهو الكلمات الدالة على مقاعد الجلوس في اللغة العربية، مثل : مقعد، وكرسي، ودكة، وأريكة، (ويمكن أن نضيف إليها كلمات أخرى تشيع في الاستعمال الحديث على المستوى اللهجي مثل : بنش، وكنبة، وفوتي)، فإننا نجد ما يأتي.

(1) أن كلمة مقعد ليس لها خاصية أخرى مميزة، ولذا فهي الكلمة الشاملة أو الكلمة الغطاء لسائر الكلمات المستخدمة للدلالة على الجلوس.

(2) إذا اخترنا سلسلة الملامح التي تميز نوعاً من المقاعد عن آخر نجد أنها تنحصر في الملامح الآتية :

الشكل	الوظيفة	صفات أخرى
* منجد أو غير منجد * له ظهر أو بدون * له ذراعان أو بدون	* لجلوس شخص أو أكثر * داخل مبنى أو خارجه	* قابل أو غير قابل للحركة

ويمكن توضيح هذه الملامح في الشكل الآتي :

(24) انظر المرحع 262/20

	للجلوس	لشخص واحد	منجد	خارج البسي	يظهر	بذراعين	قابل للتحريك
مقعد	+						
كرسي	+	+	-	-	+	-	+
بش	+	-	-	-	+	-	-
دكة	+	-	-	+	-	-	-
أريكة	+	-	+	-	±	±	+
كثبة	+	-	+	-	±	±	+
فونتي	+	+	+	-	+	+	+(25)

(3) بهذا يمكن تعريف الكلمات الموجودة في الشكل على النحو التالي :

الكرسي : مقعد للجلوس قابل للتحريك له ظهر ومخصص لجلوس شخص واحد .  
البش : مقعد للجلوس غير قابل للتحريك له ظهر ومخصص لجلوس أكثر من شخص .

الدكة : مقعد للجلوس غير قابل للتحريك مخصص لجلوس أكثر من شخص ويوضع عادة في الأماكن المفتوحة (حديقة - فناء .. )

الأريكة : مقعد منجد للجلوس قابل للتحريك له ظهر وذراعان غالبا ومخصص لجلوس أكثر من شخص .

الكثبة : مقعد منجد للجلوس قابل للتحريك له ظهر وذراعان غالبا ومخصص لجلوس أكثر من شخص (26) .

الفونتي : مقعد منجد للجلوس قابل للتحريك، له ظهر وذراعان، ومخصص لجلوس شخص واحد .

وعادة ما يهتم المعجمي باللامع اللغوية التمييزية مثل المشي وعدمه بالنسبة إلى الرضيع، والبلوغ والذكورة بالنسبة إلى الرجل ، والاشتماء للديانة اليهودية بالنسبة إلى اليهودي

(25) تصرف عن المرجع 91/27، وانظر المرجع 91/23 .

(26) لاحظ علاقه الترادف التي كشمته الطريقة التحليلية .

.. ولكنه كثيرا ما يدخل في اعتباره الملامح اللاحقة أو ظلال المعاني connotation، حين تشهر وتحول إلى ملامح دلالية ذاتية أو معان حقيقية denotation.

ويمكننا أن نضرب على ذلك الأمثلة الآتية :

- (1) كلمة يهودي التي تعني أساس الشخص المتبع للديانة اليهودية، اكتسبت معنى إضافيا تحول بمرور الوقت إلى نوع من الدلالة الذاتية وهو معنى الطمع والجشع والمراعاة.
- (2) كلمة «رجل» تغطي منطقة واسعة من الصفات النسوية إلى الذكر البالغ كالشجاعة والثبات وتحمل المسؤولية، وتلاحظ هذه الصفات في تعبيرات مثل : إنه رجل حقيقي، إنه رجل طبق الأصل، إنه رجل والرجال قليل، وقول الأب لابنه الصبي : كن رجلا، ليس مراده أن يصبح بالغا بين عشية وضحاها، ولكننا هنا أمام ملمح تميزي لا يرتبط بعمر أو جنس يمكن صياغته هكذا : كن إنسانا شجاعا أو صلبا. ولعل هذا هو السر في صحة إطلاق صفة الرجولة على المرأة، وفي تسمية عائشة : «رجلة العرب».
- (3) كلمة «كلب» التي تحمل إلى جانب معناها الحقيقي معاني الإخلاص والوفاء والارتباط بالصدق، مما سمح للشاعر العربي القديم على بن الجهم بأن يمدح الخليفة بقوله :

أنت كالكلب في وفائك بالعهد وكالتيس في قراع الخطوب (27)

ومن أجل هذا ينبغي أن يراعي المعجمي في تعريفه الاتساع حتى يمكن أن يشتمل التعريف على المعنى التضمني للفظ إلى جانب معناه الأساسي، ويكون قادرا على اشتداد المجازات المحتملة، فإذا اكتفى المعجمي في تعريف «الأسد» بأنه نوع من الحيوانات من الفصيلة السنورية، فقد يكون التعريف مقبولا، ولكن يعميه أنه لا يفي بتفسيرات التعبيرات المجازية من مثل : «خرج بنصيب الأسد» و «وضع رأسه في فم الأسد»، فلكي تفهم هذه التعبيرات يكون من الأفضل أن يقال : نوع من الحيوانات الضخمة المفترسة من

---

(27) نطر المرجع 96/27 - 98، والمرجع 37/2. ويمكن إضافة أمثلة أخرى كثيرة مثل دلالة كلمة «غم» على معنى الانقباض، وكلمة «فأر» على معنى الجبن، وكلمة «حمام» على معنى البلادة، وكلمة «تحلة» على معنى النشاط وقبول الكلمات الثلاث : رشيق - نحيف - هزيل، وما تحمله كل منها من معنى إضافي يختلف عن معنى الكلمة الأخرى.

الفصيلة السنورية. وقد يضاف إلى ذلك اتصافه بالسيطرة على سائر الحيوانات وتلقيبه بملك الحيوانات، أو ملك الغابة (28).

فإذا رجعنا إلى معاجمتنا العربية نجد أنها قد تفرقت في التعامل مع هذا اللفظ. فالعين ولقاموس المحيط يكتفیان بذكر أنه معروف، ويضيف لسان العرب وصفاً آخر حين يقول: الأسد من السباع معروف. فإذا رجعنا إلى المعاجم الحديثة نجد أنها أكثر تحديداً وتفصيلاً، فالوسيط يقول: حيوان مفترس من جنس السنور، رتبة آكلات اللحوم، من طائفة الثدييات... وهو من الوحوش الضارية؛ والأساسي يقول: حيوان مفترس شديد الضراوة؛ والمحيط يقول: حيوان ضار لبون من فصيلة السنوريات؛ والمعجم المدرسي يقول: جنس حيوان من الفصيلة السنورية ورتبة اللواحم (أكلة اللحوم) وطائفة الثدييات أي اللبونات. وهو من الوحوش الضارية، يعيش في إفريقية وجنوبي آسيا، انقرض في الشام والعراق ولعل منه بقية في قلب جزيرة العرب.

فإذا كان العين والقاموس المحيط قد نصرا بترك التعريف، فقد جبرت المعاجم الحديثة هذا القصور، وإن لم يستطع بعضها صياغة التعريف بشكل موجز مختصر، وأضاف بعضها معلومات موسوعية لا مكان لها في المعجم.

#### جـ - الشرح بذكر سياقات الكلمة :

إذا كان الشرح بالتعريف، أو بتحديد العناصر التكوينية يلبي حاجة مستعمل المعجم الذي يريد أن يعرف معنى كلمة قرأها أو سمعها، فإنه لا يلبي كثيراً حاجة مستعمل المعجم الذي يريد أن يعرف استعمالات الكلمة، ومصاحبتها اللفظية المعتادة، والتركيبات السياقية التي تدخل في تكوينها.

إن الطريقتين السابقتين تخدمان ما سبق أن سميناها بالمهارة السلبية ولكن تظل المهارة الإيجابية أو الاستخدامية أو العملية في حاجة إلى طريقة أخرى، وهي الطريقة السياقية. وقد عرف علماء الدلالة معنى الكلمة طبقاً للنظرية السياقية بأنه «استعمالها في اللغة»، أو «الطريقة التي تستعمل بها»، ولذا يرى Firth أن معنى الكلمة لا ينكشف إلا من خلال

(28) انظر المرجع 126/20

تسيقها أي وضعها في سياقات مختلفة (29)، ويقول Wittgenstein «لا تسأل عن المعنى، ولكن أسأل عن الاستعمال» (30).

وعلى الرغم من تقسيم العلماء السياقات إلى أربعة أنواع فإن الذي يهتما منها هنا هو السياق اللغوي (31). أما السياق الثقافي فسيأتي ضمن طرق الشرح المساعدة حيث يتضمنه بيان درجة اللفظ في الاستعمال على نحو ما سنذكر فيما بعد. وأما السياق العاطفي فلا يتمثل إلا في ثنائيات الكلمات التي تختلف في درجة القوة والضعف في الانفعال مثل الفرق بين كلمتي أحبّ وعشقت، وكلمتي كره وأبغض، وبالتالي فهو غير ملحوظ في كل دلالات الكلمات.

إن أهمية تحديد سياقات الكلمة واستخداماتها الفعلية تنبع من أن الكلمات لا تملك وجودا مجردا لذاته، ولكن وجودها يتحقق في استخدامها، ومن الهام أن نحدد معنى الكلمة باعتبارها جزءا من نظام، لأنها قد تملك عدة معان حسب استخدامها في السياق (32).

وقد شاع اتباع المنهج السياقي في المعاجم مؤخر، بعد أن شاعت النظرية في الدراسات الدلالية الحديثة (33) ولاقت تأييدا من علماء النفس والفلسفة، وعلى حد تعبير برتراند راسل: «الكلمة تحمل معنى غامضا للدرجة ما، ولكن المعنى يتكشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله. الاستعمال يأتي أولا، وحيث يتفطر المعنى منه» (34).

وقد بين علماء الدلالة قيمة المنهج السياقي في دراسة دلالات الكلمات قائلين:

1 - إنه يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي.

2 - إنه لا يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة.

(29) انظر المرجع 68/2.

(30) المرجع 19/28.

(31) باقي السياقات هي السياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي وهي مع أهميتها قد لا تنسر متابعتها في كل مداخل المعجم، بخلاف السياقات اللغوية التي يمكن بل يجب متابعتها على نحو ما سنرى.

(32) المرجع 47/22.

(33) فيرث مثلا يعتبر أن قائمة من الكلمات انتصاحية مع كل كلمة تعد جزءا من معناها.

(34) المرجع 72/2.

3 - إن دراسة السياقات اللغوية تحقق جملة من المميزات منها :

أ - سهولة تحديد التعبيرات السياقية idioms . فإذا كان لفظ يقع في صحة آخر دائما فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق في الوقوع كمعيار لاعتبار هذا التجمع مفردة معجمية واحدة.

ب - إمكانية تحديد مجالات التصاحب والانتظام بالنسبة إلى كل كلمة مما يعني تحديد استعمالاتها في اللغة. وتحديد هذه المجالات والاستعمالات يساعد على كشف الخلاف بين الكلمات التي يعتبرها أبناء اللغة مترادفة، لأنه من النادر أن تأخذ كلمة نفس السياق أو التجمع اللغوي الذي تأخذ كلمة أخرى (35).

وقد تأخر تطبيق المنهج السياقي في المعاجم تطبيقا شاملا مستقصيا نظرا إلى حاجته إلى مسح لغوي شامل أو شبه شامل، وهو مسح لا يمكن القيام به دون استخدام الحواسيب والمساحات الضوئية وإنشاء قواعد البيانات، وتجهيز ملفات الانقباس، وهو ما توفر مؤخرا للمعاجم الأوربية، ولم يتوفر حتى الآن للمعاجم العربية. وصعوبة ثانية هي أنه حين يقرر المعجمي أن كلمة تأتي في صحة كذا وكذا فإن هذا ينبغي أن يصدق سلبا كما يصدق إيجابا، أي أنه يعني في نفس الوقت أنها لا تستعمل فيما عدا ذلك (36).

ويمكن تقسيم السياقات اللغوية للكلمات إلى الأنواع الآتية :

1 - التصاحب الحر free combination

2 - الارتباط الاختياري، أو التصاحب المتظم أو التضام collocation أو

co-occurrence.

3 - التعبيرات الاصطلاحية أو السياقية idiomatic expressions أو idioms

أما التصاحب الحر فيتحقق حين يمكن أن تقع الكلمة في صحة كلمات غير

(35) السابق / 73، 78.

(36) وقد توسع المحدثون في تصانيفات بعض الأفعال، مثل «اندلع»، و«أبدى»، و«تلقى»، فأصبح يقال : اندلعت نيران الحرب، للمعركة، الاضطرابات، التظاهرات، حرب الأسعار، أخطار المفخرات... ويقال : أبدى رغبة، معارضة، تفكيراً، ترحيلاً، عطفاً، تأييداً... ويقال : تلقى رعداً، مكالمات، هدية، منشورا، إنذاراً، عددا من البرقيات، مساعدات مالية، تقارير... الخ. (انظر المرجع 51/4 - 53).

محدودة، كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة، ومن ذلك كلمة أصفر، فعلى الرغم من ارتباطها في بعض الأحيان بكلمات معينة (رمل / ليمون / وجه ..) فإنها تأتي عادة وصفاً لكلمات غير محدودة. ومثل هذا يقال عن الفعل «راجع»، الذي يمكن أن يأتي في صيغة مفعولات كثيرة مثل : الظروف، الصعوبات، المشككة، الحقيقة، الأعداء .. الخ.

وأما الارتباط الأجنبي أو النصاحب المنتظم فيتحقق حين يلاحظ المعجمي تكرار النصاحب، وعدم إمكانية إبدال جزء منه بآخر، أو إضافة شيء آخر إليه، وربما أطلق عليه بعضهم اسم مجالات الاستخدام (range of application) ويمكن التمثيل له بارتباطات مثل : السلام عليكم (فلا يقال مثلاً : الأمان عليكم)، ورمضان كريم (فلا يقال مثلاً : عيد كريم، ولا رمضان طيب أو سعيد) ونحبة طيبة، وشكر الله سعيكم، وأعظم الله أجركم. وفي الإنجليزية يقال : Merry Christmas و Happy new year، ولا يسمح بتبادل الوصفين (38).

- وأما التعبيرات الاصطلاحية أو السياقية فلا بد أن تتوافر فيها جملة شروط منها :
- 1 - عدم إمكانية التبادل بين كلماتها وكلمات أخرى غيرها. فلا يمكن أن يقال بدلاً من السوق السوداء مثلاً : السوق المظلمة، أو السوق غير القانونية، أو السوق المستغلة.
  - 2 - عدم إمكانية إضافة كلمات أخرى إلى النصاحب.
  - 3 - أن يصعب أو يستحيل استنتاج المعنى الكلي للتعبير من معاني مكوناته نظراً إلى اكتسابه معنى جديداً زائداً على معنى مجموع هذه المقردات، كما في قولنا الكتاب الأبيض (كمصطلح سياسي)، أقام الدنيا وأقعدنا.
  - 4 - أنه لا يمكن ترجمته إلى لغة أخرى بصورة حرفية (39) وأذكر في هذا المقام مقالاً قرأته في الصحف العربية حينما ولد أول طفل من أطفال الأنابيب في بريطانيا

(37) المرجع 143/22

(38) وتتمثل مشكلة المعجمي مع هذا النوع من الكلمات في الإجابة عن السאלات الآتية أولاً : أي عدد؟ وأي نوع من المصاحبات اللفظية سيضمها المعجم ؟ وأين سنوضع (انظر المرجع 43/10).

(39) المرجع 145/22 - 147، 98/26 وما بعده، و 115 وما بعدها، 2136/14، 2193، 43/10 وما بعدها



ونشرت الصحف الإنجليزية حواراً مع الأم ترجمته الصحف العربية. وقد لفت نظري في هذا الحوار العبارة الآتية. «وأخذت الممرضات يجذبن رجلها». وبعد توقف لفترة قصيرة ففر إلى ذهني التعبير الإنجليزي «to pull one's leg» الذي لم يكن يصح ترجمته حرفياً، لأنه تعبير اصطلاحى. وكان الواجب أن تترجم الجملة إلى: «وأخذت الممرضات بداعبها (أو يمازحنها)» (41). وتخيل شخصاً يترجم حرفياً تعبيرات مصرية مثل: «ماشية على حل شعرها»، «يحسري على أبوه وأمه»، «يشرب سيجارة»، «ركب رأسه».. الخ.

ويعتبر اللغويون الأمثال proverbs من نوع التعبيرات الاصطلاحية، باعتبارها تمثل أعلى درجة من التحديدات التجمعية (41). ومثل هذا النوع من التعبيرات لا يغير، وإنما يحكي كما هو، ومن ذلك: «جنت على نفسها براقش، الصيف ضيعت اللبن»، رجع بخنفي حنين، عصفور في اليد خير من عشرة في الغد، ضرب عصفورين بحجر.. الخ.

وإذا كان المعجمي في حل من عدم تقديمه جميع أنواع التصاحبات الحرة التي أظهرتها العينة التي تشكل قاعدة بياناته، والانتقاء الراعي لبعض نمذجها - ربما على أساس نسبة التكرار والشيوع - فهو ملزم - إلى حد كبير - وحسب حجم معجمه، ونوع مستعمل المعجم باستقصاء وتقديم كل ما أفرزته العينة بالنسبة إلى كل من الارتباط الاعتيادي، والتعبيرات الاصطلاحية (42).

ولعل من أشهر المعاجم الأورورية التي اعتمدت على مادة حية محروسة ساعدت

(40) ولي الإنجليزية يعبر عن اضطرار الشخص للانتظار بالعبارة: «He was cooling his heels in the reception room» فهو ترجمت حرفياً إلى: «كان يبرد قدميه في صالة الاستقبال»، لم يكن لها معنى (انظر المرجع 146/30)

(41) المرجع 110/26، 111.

(42) على الرغم من كونهما نوعين مختمين كما رأيت، فإيهما غالباً ما يعالج في مكان واحد في مدخل المعجم (انظر المرجع 98/26) ولكن المخطور في الحقيقة هو الخلط بين هذين النوعين وأمثلة التصاحبات الحرة، لأن النوعين الأولين يصلحان إيجاباً وسلباً بخلاف الأخير فلا يصدق إلا إيجاباً.

على تجهيز قوائم الكلمات، وتنظيم الاقتباسات الموجودة في الملفات وترتيبها، وتسهيل الإحالات وعمليات الربط المعاجم الآتية :

1 - Collins Cobuild English Language Dictionary الذي استخدم تقنية

حاسوية متقدمة تم بمقتضاها إجراء مسح لغوي مكثف لمادة مكتوبة ومسموعة تمثل الإنجليزية المعاصرة أصدق تمثيل وتتجاوز في حجمها ملايين الكلمات والأمثلة والشواهد. وقد أعطى المعجم اهتماما خاصا لسياقات الكلمة ومصاحباتها اللفظية، وأنواع التراكيب التي ترد فيه، والتعابير السياقية.

2 - المعجم الذي جمعه معهد للعجمية الهولندية (وهو مؤسسة هولندية بلجيكية)، من قاعدة بيانات ضخمة بدأ العمل فيها عام 1978 وضمت نصوصا حديثة من الصحف والتلفاز والكتابات الأدبية والتقنية والعلمية بلغت نحواً من 60 مليون اقتباس<sup>(43)</sup>.

3 - عدد من المعاجم التي أنتجتها شركة لونغمان مثل :

أ - The Longman Dictionary of Scientific Usages.

ب - The Longman Dictionary of Contemporary English الذي وضع تحت

يد فريق العمل مادة تبلغ 27 مليون نص، 25 مليوناً منها كانت مسجلة على بطاقات عادية، والباقي اقتباسات حديثة أدخلت من نصوص صحفية اختار الكمبيوتر عيشتها عشوائياً، ومن عبارات وكلمات جديدة استخلصها عدد من القراء ثم خزنت في الكمبيوتر، وقد ظهرت طبعته الأولى عام 1978، والثانية عام 1987.

4 - معجم ويسترن الجامعي في طبعته التاسعة التي نشرت عام 1991 والتي احتوت

على أكثر من 13 مليون اقتباس بزيادة 3 ملايين على طبعته عام 1961<sup>(44)</sup>.

فإذا عدنا إلى المعاجم العربية نجد تفاوتاً كبيراً بينها في الاهتمام ببيان السياقات اللغوية للكلمات، واعتبارها عنصراً من عناصر الشرح والتفسير، ونجد القاموس المحيط من بين المعاجم القديمة يهمل القضية إهمالاً تاماً أو شبه تام عن طريق الاكتفاء بتفسير المعنى دون اهتمام بوضع الكلمة في سياقاتها اللغوية، بل ويعتبر الفيروزآبادي ذلك من مفاخره

(43) المرجع 2182/14

(44) انظر المعاجم المذكورة، بالإضافة إلى المرجع 85/21 - 37، 13/15، 273/12.

وخصائص معجمه إذ يقول في المقدمة «وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد». أما سائر المعاجم القديمة فليس لها خطة محددة في التعامل مع هذه القضية. وهي تحلط الأمثلة التوضيحية والشواهد - التي يمكن أن يعتبرها تصاحبات حرة - تخلطها بأمثلة التصاحب المتظم والتعيرات الاصطلاحية أو السياقية، كما أنها تسوق ما ييسر لها دون محاولة التنظيم أو الحصر.

أما المعجميون المحدثون فقد أعطى بعضهم اهتماماً أكبر للموضوع، ومثل هذا الاهتمام فيما يأتي :

1 - تأليف المعاجم الخاصة التي اقتصر الغرض من معظمها على خدمة الطلاب، ولم تصف بالعمومية والشمول نظراً إلى قيمها على المسح البشري والجمع اليدوي. ومن أشهر هذه المعاجم :

أ - معجم التعابير الاصطلاحية، وهو معجم انجليزي - عربي، قام بوضعه مجموعة من الأساتذة الجامعيين، ونشرته مكتبة لبنان عام 1985.

ب - معجم الطلاب، وهو معجم مياقي للكلمات الشائعة، أعدّه الدكتور محمود إسماعيل صيني، وحيور حن يوسف، ويحتوي على نحو ثلاثة آلاف مادة معروضة من خلال استعمالها السياقية، وقد نشرته مكتبة لبنان عام 1991.

ج - معجم المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية، أعدّه سليمان فياض، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 1992.

د - وهناك عمل رابع سمعنا به منذ سنوات ولا نعرف مدى ما حققه من تقدم، ولا مكان نشره إن كان قد نشر وهو : قاعدة بيانات التعابير المسكوكة في اللغة العربية، إعداد الدكتور محمد الخناش، وقد بلغنا أنه يحتوي على ما يقرب من ثلاثين ألف تعبير مسكوك.

2 - معالجة الجانب ا: باقي للمفردات الموجودة في المعجم جنباً إلى جنب مع الشرح والتفسير والتمثيل. ولتأخذ كنماذج لهذه المعاجم الحديثة المعاجم الثلاثة الآتية حسب تاريخ نشرها :

أ - المعجم الوسيط، من عمل مجمع اللغة لعرية بالقاهرة

ب - للمعجم العربي الأساسي ، من عمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ج - المحيط : معجم اللغة العربية ، من إعداد فريق من الباحثين

ولنعرض نموذجاً واحداً منها للتمثيل :

كلمة «أم»

التعريفات	الموسيط	الأساسي	المحيط
أم البشر	+	+	+
أم القرآن	+	+	+
أم الكتاب	+	+	+
أم النجوم	+	+	+
أم الطريق	+	-	-
أم المثوى	+	-	-
أم القرى	+	+	+
أم الرأس	+	+	+
أم الدماغ	+	-	-
أم الحباث	+	+	+
أم قشعم	+	-	+
الأم الحنون	+	-	+
أم الريمين	-	+	-
اللغة الأم	-	+	-
الوطن الأم	-	+	-
أم جابر	-	-	+
أم كلبة	-	-	+
أم الوليد	-	-	+
أم دقار	-	-	+
المجموع	12	10	13

وبلاحظ على هذه القوائم ما يأتي :

1 - تقارب العدد الكلي المذكور في المعجم الثلاثة على الرغم من اختلاف أحجامها بنسب تبلغ

الأساسي	الوسيط	المحيط
1	2	4

2 - اعتمادها جميعا على الجمع اليدوي، وليس على المسح الشامل، والاكتفاء بما وقع لها دون تتبع.

3 - عدم وضع قاعدة لطريقة ذكر هذا النوع من الكلمات، وعدم تحديد مكان معين له في مناخل المعجم، وعدم اتباع ترتيب ما في سرود مفرداته، فيما عدا المعجم الأساسي الذي رتبها هجائيا حسب أولى كلماتها.

4 - عدم اعتماد اشبوع والانتشار معيارا للذكر أو ترك التعبير.

5 - عدم تضمن المعجم المتأخر لكل ماورد في المعجم السابق.

6 - ذكر بعض التعبيرات التي تلبو محلية، والتي لا مكان لها في المعجم العام إلا إذا تم التنبيه على محليتها، وذلك مثل - أم جابر للهريسة، وأم الوليد للدجاجة اللتين انفرد بهما معجم المحيط.

7 - خلط الوسيط والمحيط من تعبيرين شائعين هما : الوطن الأم، واللغة الأم.

ويتبقى بعد هذا أن نطرح التساؤل : كيف يطبق المعجمي النظرية السياقية في معجمه ؟ وهل يقتصر دوره على مجرد سرد السياقات التي ترد فيها الكلمة ؟ للإجابة عن هذا التساؤل نقول إن الطريقة المثلى هي التي تجمع بين طريقة التعريف أو تحديد المعنى وطريقة سرد السياقات على النحو التالي :

1 - البدء بمحاولة الوصول إلى المعنى الأساسي أو الجوهرية أو المركزي الذي يتمثل في كل استعمالات الكلمة، ويربط عددا من المعاني الجزئية، إذ لا يمكن أن نعتبر الكلمة عديمة المعنى أو محتملة لأي معنى قبل دخولها في تصاحب معين، بل إنها تحمل معها إلى التصاحب معناها الجوهرية، أو معناها غير المعين الذي يتعين من خلال نصاحباتها.

2 - بعد تحديد المعنى الجوهرى لكل كلمة حسب ما يمكن استخلاصه، يُظهر المعجمي من خلال اختياره للمصاحبات المعاني الجزئية الناشئة عن المصاحبة، والاتجاهات التي يتجهها المعنى الجوهرى من خلال الاستخدام والمصاحبات اللفظية (45).

وهذه الطريقة أفضل من تبني وجهة نظر Firth التي تحدد المعنى المعجمي من خلال المصاحبات اللفظية، لأن هذا يقتضي من صانع المعجم أن يجمع رصيدا ضخما من المصاحبات حسب إمكانياته المتاحة دون أن يتوسعها لأن اللغة لا متناهية ومن المستحيل أن يضع قائمة بكل إطرارتها الممكنة، ثم بعد هذا لن يجد نفسه قد أفاد الباحث شيئا ذا بال بمجرد سرده لهذه المصاحبات الممكنة لكل كلمة فيأخذ في البحث عن وسيلة لاستخلاص معنيها أملا أن يضع يده على بعض العموميات التي تخرجه من مجرد السرد.

كما أنها أفضل من البدء بتحديد عدد من المعاني الجزئية التي تبدر وكأنَّ لارابطة بينها ثم محاولة تزويد كل معنى بالمصاحبات المرتبطة به، والتي تساعد على تمييزه عن غيره (46). ومعظم سبلات الطريقة التي فضلناها تمس صانع المعجم، وليس مستخدمه، لأنها تتطلب حساسية فائقة وقدرة على التمييز والربط (47) وتفهما لتقنيات التحليل الدلالي ومناهجه، ولذا فإن تطبيقها يعد أمرا بالغ الصعوبة.

#### د - الشرح بذكر المرادف أو المضاد (48) :

هذا النوع من الشرح لا يصلح الاعتماد عليه بمفرده بل لا بد أن يكون ضميعة لطريقة أو أخرى مما سبق ذكره. ويعيب طريقة الاعتماد على الشرح بالمرادف وحده ما يأتي:

1 - أنها تخدم غرض الفهم وحده ولا تصلح لغرض الاستعمال.

---

(45) يمكن التمثيل لذلك بكلمة : « طازج »، فإن التكتك يحتاج فقط إلى معنى جوهرى يرادف تقريبا معنى كلمة « جديد » ومن خلال ذلك يمكنه أن يفسر المعاني الناشئة عن المصاحبة في مثل « حيز طازج »، « فاكهة طازجة »، « طعام طازج » (انظر المرجع 45/10، 46).

(46) انظر السابق 45 - 47، 124/19، 68/31 - 68 - 68.

(47) ولله در ابن فارس لدي طبق ذلك في معجمه المفاتيح، وروبط المعاني الجزئية لمادة بمعنى عام يجمعها .

(48) قد يعبر عن المضاد بالمقابل، أو النقيض، أو العكس

- 2 - أنها تعزل الكلمة عن سياقاتها ، وتقدمها جثة هاملة لا روح فيها ولا حياة.
- 3 - أنها تقوم أساسا على فكرة وجود ظاهرة الترادف ، وإمكانية إحلال كلمة محل أخرى دون فارق في المعنى ، وهو أمر مشكوك فيه ، مما يجعل الاعتماد على الكلمة المرادفة نوعا من المخاطرة ، أو التضحية بالدقة المطلوبة وبالفروق الموجودة بين الكلمتين في المعاني الهامشية والايحائية وتطبيقات الاستخدام.

ومع ذلك فإن الشرح بذكر المرادف يصلح في حالات كثيرة منها:

- 1 - المعاجم الموجزة والمعاجم المدرسية التي تقوم على الاختصار والتركيز وتعتمد على الصرورة والوسيلة الايضاحية كثيرا.
- 2 - معاجم المصطلحات مثل الترادف بين كلوريد الصوديوم ، والملح المعروف.
- 3 - عند شرح كلمة معربة بنظيرتها العربية كأن يقال : التليفون : الهاتف.
- 4 - إذا كان المراد تزويد القارئ بكلمة أخرى مقاربة أو مشابهة ، مع الحرص على ذكر الفرق أو للفروق الدقيقة بين اللفظين.
- 5 - في المعاجم الثنائية التي تضع اللفظ الشارح من لغة مقابل اللفظ المشروح من لغة أخرى.

6 - إذا لم يكن المعنى الدقيق مطلوباً إلى حد كبير.

والذي يجب أن يحذر منه المعجمي شرح الكلمة بكلمة أخرى لا تتطابق في مجالها الدلالي مع الكلمة المشروحة : كأن تكون من نوع المشترك اللفظي ، أو مختلفة عن أختها في درجة الاستعمال أو في معناها التضميني أو الثانوي :

أ - فلا يصح أن تفسر كلمة الحامل بالحبلى لأن هناك فرقا بينهما في درجة الاستعمال ، والمستوى الثقافي لكل منهما ، ولا أن تفسر الكلمات الأتية بعضها بالآخر لأن بينها فرقا في معناها التضميني : الوالدة والأم ، الغيث والمطر ، عقيلته وزوجته ، كريمته وابته .. الخ.

ب - ولا يصح في معجم المجليزي - عربي أن يفسر لفظ stone بالحجر لأنه يأتي في الإنجليزية في سياقات كثيرة بمعان أخرى مثل : بلرة (plum stone) ، ونواة (date stone) ، وحصاة (kidney stone) (49) ، كما لا يصح أن تترجم كلمة paper بورقة ، لأنها في اللغة الإنجليزية قد تعني الورقة ، وقد تعني البحث أو المقال .

أما الشرح بالمضاد فقد اعتبره بعض اللغويين من نوع الشرح بالمرادف (50) أو المقارب، لأن وجود علاقة التقابل بين اللفظين يجعل من السهل ورود أحد اللفظين في ذهن عند ذكر الآخر، فلنستذكر الأبيض إلا إذا ذكرنا معه الأسود، ولا الغبي إلا إذا ذكرنا الذكي، ولهذا يخرج هؤلاء التضاد من الهومونييمي ويعتبرونه من البوليزيمي.

ولعل هذا هو السر في اعتبار بعض آخر من اللغويين المترادفات والمتضادات نوعاً من «المجموعات الدلالية المعجمية» أو تنوعاً من «الحقول الدلالية» (51)، ويستدلون على ذلك بأن اللفظين المتقابلين في المعنى قد يحملان قدراً مشتركاً من الصفة مما يجعلهما مترادفين ومتضادين في نفس الوقت، ومن ذلك الفعلان جرى وزحف اللذان يشتركان في فعل الحركة ويختلفان في السرعة والبطء (52).

وسواء اعتبرنا التضاد نوعاً من الترادف أو نوعاً قائماً بنفسه فلكره ضروري في شرح الأفعال وأسماء المعاني والصفات لايضاح معناها، ومن الأفضل أن يأتي تنجيلاً للتعريف أو التفسير بالعبارة أو المرادف كما فعل المعجم الأساسي، في مثل قوله: الطويل: .. الممتد أفقياً أو عمودياً «طريق طويل»، «رجل طويل». عكس قصير، وقوله عدل: .. أنصف، عكسه ظلم وجار (53).

(49) انظر المرجع 251/2 وما بعدها، 89/22، 118/26 وما بعدها.

(50) يقول Waldron: استعمال أحد المتقابلين يعني نفي الآخر، ولذا فإننا نقول إنهما في الحقيقة لفظان مترادفان ولكن من نوع خاص. فاليمين واليسار يملكان مثلاً كل شيء بالاشتراك ماعدا الجانبين المختلفين من الجسم الإنساني، والحب والكراهية يشتركان في الانفعال والاحساس... بالإضافة إلى أن التقابل يتضمن مقارنة ولا يمكن مقارنة الأشياء إلا إذا كانت تمتلك شيئاً مشتركاً (المرجع 105/31).

(51) المرجع 89/33، وانظر 75/22.

(52) يتصرف عن المرجع السابق / 90.

(53) وقد أدى هذا يبعث اللغويين إلى أن يضعوا قوائم بعدد من الصفات المتضادة، كما فعل Osgood حين وضع قائمة بخمسين صفة ومقابلاتها مثل: حسن وسيء، كبير وصغير، جميل وقبيح، خشن وناعم، حار وبارد، قوي وضعيف، نظيف وقذر، عال ومنخفض... إلخ (المرجع 37/24).



## 2 - طرق الشرح المساعدة :

لا يكفي المعجم المثالي باستخدام طرق الشرح الأساسية كلها أو بعضها، بل يضم إليها طرقاً أخرى مساعدة، وأحياناً تصبح إحدى هذه الطرق هي الوسيلة الوحيدة أو المثلى لشرح اللفظ حين تعجز الطرق الأساسية عن أداء مهمتها خير أداء. وأهم طرق الشرح المساعدة ما يأتي :

### أ - استخدام الأمثلة التوضيحية .

على الرغم من أنه يمكن اعتبار الأمثلة التوضيحية نوعاً من الشرح بذكر سياقات الكلمة عن طريق تقديم نصائحها الحرة فهي تحتاج إلى تناول مستقل نظراً إلى وضع المعجمين مواصفات لاستخدامها وصياغتها، مما يجعلها مستحقة لأن تفرد بفقرة مستقلة بالإضافة إلى أن استخدام الكمبيوتر لجمع النصوص والشرائح والأمثلة قد أدخل تحسناً كبيراً على طريقة جمع المادة ومضاعفة حجمها، وفي سماحه للدارس أن يرصد كل الاستخدامات الفعلية لوحدة معجمية معينة، من خلال رصد غير متناه من النصوص (54)، وباستخدام ملفات الاقتباس المستمدة من مصادر كتابية وسماعية هائلة. وأهم المواصفات التي تراعيها المعاجم الحديثة في استخدام الأمثلة التوضيحية ما يأتي :

1 - تأسيسها على الاقتباسات الحية والاستخدامات الحقيقية، حتى تتحقق لها الحياة خارج المعجم، وتجنب الأمثلة والكلمات التي لا تحيا في الواقع، وتقتصر حيائها على الانتقال من معجم إلى معجم (55).

2 - السماح فيها لصانع المعجم بالتصرف بالحذف والاختصار، وإعادة الصياغة لتحقيق الإيجاز مع الوفاء بالمطلوب، لأن الاقتباسات النصية قد تحوي كلمات لا لزوم لها في شرح المعنى، ولذا فلا مفر من استخدام النصوص المعدلة أو الأمثلة المؤلفة (56).

(54) المرجع 16، 332/2.

(55) السابق 2177/4.

(56) المرجع 12، 166.

3 - وضع الكلمة المشروحة في سياقات مختلفة، مع مراعاة تحديد لنماذج النحوية من خلال هذه السياقات.

#### ب - استخدام التعريف الاشتمالي :

يعني التعريف الاشتمالي، تعريف الشيء بذكر أفرادهِ. وهو قليل الاستعمال في المعاجم العامة ويستعمل بكثرة - عادة - في معاجم المصطلحات والمعاجم الفنية ويتم التعريف الاشتمالي عن طريق تقديم قائمة تحوي كل التصورات التي تقع تحت اللفظ المشروح مثل تعريف لمركبة الآلية بذكر أفرادها (سيارة - دراجة نارية - حافلة - شاحنة . . .). ويكون مثل هذا التعريف سهلاً إذا كان للشيء فرد واحد (وهو ما يسمى بالعرف proper name) أو أفراد قليلون. وعادة ما يلجأ إلى هذا النوع من التعريف في الوثائق القانونية حينما يكون مجال التطبيق للكلمات واجب الوضوح. فكلمة مثل القريب (بدرجات القرب المختلفة) قد تثير جدلاً في مجالات الالتزام والزواج والميراث والضرائب . . . ولذا فإن القوانين التي تستعملها تحدد المراد بدقة عن طريق ذكر الأفراد كأن نقول الأم - الأب - الابن - البنت - الأخ - الأخت (57). الخ. ومثل هذا يمكن القيام به كذلك مع المجموعات الصغيرة مثل أيام الأسبوع، وأسماء الشهور، والرتب العسكرية، وألقاب الحكام والرؤساء، وألقاف القياس، والكيل، والوزن، ودرجات الحرارة (58). الخ.

#### ج - استخدام التعريف الظاهري :

في حالات خاصة يجد المعجمي نفسه عاجزاً عن توضيح معنى الكلمة بإحدى الوسائل الأساسية أو المساعدة المعتادة فيلجأ إلى استخدام ما يعرف بالتموذج الأصلي أو التعريف الظاهري ostensive definition الذي يعطي مثلاً أو أكثر من العالم الخارجي، مثل

(57) المرجع 123/26، 124، 119/30.

(58) تتم الاستفادة من هذه المجموعات في معاجم الترتيب الهجائي عن طريق حصرها في ملاحق تدرسية للمعجم، ويتم الإحالة إلى هذه الملاحق في مادة الكلمة المشروحة كما يمكن الاستفادة منها في التعريف، كأن يقال عن شهر يناير أنه الشهر الأول من السنة الميلادية ويضعه فبراير، أو يقال عن يوم الأحد إنه اليوم الثاني من أيام الأسبوع، ويسبقه السبت، ويتبعه الاثنين (انظر المرجع

(1403/31)

تعريف الأبيض بأنه ما كان بلون الثلج النقي، أو ملح المائدة المعروف، والأزرق بأنه اللون الذي يشبه لون السماء حين لا يكون في الأفق سحاب، والأصفر يشبه لون الليمون، والأحمر الذي يشبه لون الدم... وهكذا (59).

ولر تتبعنا تفسير ألفاظ الأكران في المعاجم العربية قديمها وحديثها لوجدنا تفاوتاً كبيراً بينها وأدركنا قصور التعريفات التي لا تعتمد على التعريف الظاهري، ومن ذلك :

---

(59) المرجع 22/256، 20/340.

القاموس المحيط	لسان العرب	الوسيط	الأساسي	المدرسي
1- الأحمر مألوف الحمرة	الحمرة من الألوان القرمزية معروفة. بالأحمر من الأبدان ما كان لونه للحمرة	أحمر. صا أحمر، الأحمر مألوف الحمر، الحمرا لون الأحمر	أحمر الشيء. صا بلون دم الأحمر. مألوف كلون الدم الحمرة لون الأحمر	الحمرة: لونه دم الشيء وحمره الأحمر. مألوف الحمرة
2- الخضرة: لون م الخضرة: لون الأخضر	الخضرة: لون الأخضر	خضر. صا أخضر الأخضر: مألوف الخضرة الخضرة: لون الأخضر	الأخضر: ما كان في لون المشاش النضرة خضر الشيء. صا في لون المشاش النضرة	خضر خضرة: صا أخضر الخضرة: لون الأخضر لأخضر مألوف الخضرة
3- الصفرة - بلغم - م واضحة، فهو أصفر	الصفرة من الألوان معروفة والصفرة أيضا لحدود	أصفر. صا أصفر اللون	أصفر. صا في لون الذهب أو الرطل أصفر: مألوف كلون الذهب	الصفرة: لون الذهب ونحوه ويقع بين البرتقالي والأخضر في ألوان الطيف الأصفر: مألوف الصفرة
4- الزرقاء - بلغم - لونه	الزرقاء ليس حبشا كان والزرقاء: الخضرة في سواد العين	زرق. كان أزرق الأزرق: مألوف الزرقاء	زرق الشيء زرقاء كلون لسان الصفاة زرق الشيء: كان أزرق الأزرق: مألوف الزرقاء	الأزرق: مألوف الزرقاء في لون لسان الصفاة
5- الأبيض: غصه الأسود	البياض ضد السواد - والبياض لون الأبيض	أبيض. صا أبيض الأبيض للصف بالبياض، البياض لون الأبيض	الأبيض للصبغ بالبياض البياض: لون الثلج أو ملح الطعام الذي	البياض: ضد السواد الأبيض من الألوان: ضد الأسود
6- السواد - مسودا، وشدا: صا أسود	السواد: قبيض البياض، وهو أسود	سود. صا لونه كلون القمح فهو أسود، الأسود: قبيض الأبيض، السواد ضد البياض من الألوان	سود سودا: صا فهو أسود. صا كلون القمح، هكذا أبيض السود: صفرة اللون الأسود هكذا يلعن	سود سودا: صا لونه كلون القمح فهو أسود السود: قبيض البياض ولون القمح ناتج عن نقصان أشعة النور أو نقصانها كلها.

1 - وأول ما يلاحظ على تعريفات القاموس المحيط أنها خلت من التعريفات غالباً، وأنها اكتفت بوصف لفظ اللون بأنه معروف، وجاءت في الأبيض وعرفته بمضاده.

2 - أما اللسان فعلى الرغم من سمته الموسوعية فهو لم يزد على ما فعله القاموس شيئاً.

3 - أما الوسيط فقد وقع في الدور في معظم تعريفاته، ولم تردق قراءتها إلا غموضاً، فهو في الفعل احمر يعرف بالأحمر، وفي الأحمر يعرف بالحمرة وفي الحمرة يعرف بالأحمر، ولا يزيد على ذلك. وفعل نفس الشيء مع الأخضر والأصفر. ولم يشذ عن ذلك في الأبيض والأسود حيث استخدم التعريف بالمضاد، وجاء في الأسود فاستعان في تحديده بالتعريف الظاهري حين شبه السواد بلون الفحم.

4 - ونأتي إلى الأساسي والمدرسي فتجدهما يتفقان غالباً في تعريف هذه الألوان عن طريق استخدام التعريف الظاهري أو "التمثيل الخارجي"، فالأحمر ما كان كلون الدم، أو لون دم الشريان، والأخضر ما كان في لون الحشائش الغضة، والأصفر ما كان كلون الذهب أو الرمل، والأزرق ما كان كلون السماء الصافية، والأبيض ما كان كلون الثلج أو الملح، والأسود ما كان كلون الفحم. وشد عن هذا المدرسي في تعريف الخضرة حيث لجأ إلى التعريف الدوري، وفي تعريف البياض حيث اكتفى بالتعريف بالمضاد.

#### د - بيان درجة اللفظ في الاستعمال :

من الوسائل المساعدة كذلك بيان درجة اللفظ في الاستعمال، وتحديد مستواه بين نظرائه. ومن أهم المعلومات التي نعطيها المعاجم العامة في هذا المقام عن اللفظ.

- كونه مستعملاً أو مهجوراً.

- كونه شائع الاستعمال أو نادراً.

- عموميته، أو محليته.

- كونه لفظاً عاماً أو مصطلحاً متخصصاً.

- هل استعماله مباح، أو مقيد، أو محظور.

- هل هو من التلطف أو الكلمات المؤدبة أو البديهة أو الجارحة.

- مستواه الأسلوبى، أهر من اللغة العامة، أو الأدبية، أو الشعرية، أو المرحة  
الدعاية

- مكانته ومستواه الثقافى الذى يجعله معياريا، أو شبه معيارى، أو من لغة  
العوام.

- مكانته الاجتماعية واعتباره رسميا، أو عاميا، أو حميميا (60)

#### هـ - استخدام الصور والرسوم :

تلجأ بعض المعاجم إلى استخدام الصور والرسوم التوضيحية لتحسيم المعنى  
والإشارة إليه كأنه شيء موجود حاضر بذاته، أو بنموذجه. فكلمة «قدم» مثلا يمكن أن  
يوضع إلى جوارها أشكال الرأس التي تتصل بهذه الأداة، أو ما تتكون منه من أجزاء (61).  
وهذا النوع من التعريف يدخل تحت ما يسمى بالتعريف الإشارى ostensive  
definition، وهو أكثر استخداما في معاجم الأطفال محاكاة لما هو موجود في الواقع  
حيث يكتسب الطفل عادة الكلمات المحسوسة من خلال رؤية الشيء الخارجى، وربط  
الكلمة بما تشير إليه. وعيب هذه الطريقة، بالنسبة إلى الأطفال أنها تعطي تعريفا منخفض  
الدقة للأشياء فحين يتعلم الطفل معنى كلمة «كلب» عن طريق تكرار رؤيته لصورة الحيوان  
المقصود، فإنه يعجز أحيانا عن القيام بعملية الربط حين يرى الحيوان بصورة أصغر أو أكبر  
بما شاهده (62). كما أن الطفل قد يقع في الخطأ الناتج عن عدم قدرته على التمييز، كأن  
يخلط بين الكلب والذئب، وبين العصفورة والخدمة، أو بين الكنبه والسرير. ومع هذا  
فالتعريف الإشارى يمنع الكسار من الوقوع في خطأ شائع بينهم وهو أن الواحد منهم قد  
يعرف معنى الكلمة، ولكنه يفشل في التعرف على الشيء الذى تدل عليه حين يراه لأول  
مرة، فاكتمابه المعنى من خلال الشرح والصورة معا سيحسمه من الوقوع في مثل هذا  
الخطأ.

كما أن استخدام الصورة أو الرسم قد يكون أدق في تحديد مفهوم الألفاظ المتشبهة

(60) المرجع 174/12، 175، 172، 40/22، 173

(61) المرجع 14، 2175/4.

كالضرب بين أشكال الآلات الموسيقية، وأوعية الأكل والشرب، وأنواع الحيوانات،  
والطيور، والأشجار، وأغطية الرأس... وغيرها (63).

وبعد :

فهذا قليل من كثير يمكن قوله عن طرق الشرح المعجمي للمعنى، وقد تجاوزنا عن  
نقاط كثيرة تدخل تحت العنوان، نظرا إلى اتساع الموضوع، وحاجة بعض النقاط إلى  
بحوث مستقلة.

**أحمد صقار سمير**

كلية دار العلوم، جامعة القاهرة

---

(62) المرجع 135/12، 136.

(63) المرجع 116/30.

## قائمة المراجع

### أ - المراجع العربية :

- 1 - البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر - عالم الكتب، ط سادسة 1988 .
- 2 - علم الدلالة ، أحمد مختار عمر - عالم الكتب، ط ثانية 1988.
- 3 - القاموس المحيط للفيروزآبادي.
- 4 - المحيط - معجم اللغة العربية، تأليف أديب اللجمي وآخرين - ط ثانية 1994 .
- 5 - المعجم العربي الأساسي، اعداد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - لاروس 1989.

- 6 - المعجم المدرسي، لمحمد خير أبو حرب - سورية - ط أولى 1985 .
- 7 - المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ثالثة القاهرة 1985 .
- 8 - المنطق الصوري والرياضي، لعبد الرحمان بدوي - الكويت 1977 .

### ب - المراجع الإنجليزية .

- 9 - The Changing Face of Modern Written Arabic, A. Gully, in *Al-Arabyya*, Vol 26, 1993.
- 10 - Collocations in Dictionaries, V. Ivir, in *Lexicographical and Linguistic Studies*, ed. by T. Burton & J. Burton, England, 1988.
- 11 - *Collins Cobuild English Language Dictionary*, Birmingham University, Collins, 1993.
- 12 - *Dictionaries : The Art & Craft of Lexicography*, Sidney Landou, Cambridge, 1996.
- 13 - *Elements of Lexicology & Semantics*, W. Doroszewski, Mouton, 1973.
- 14 - *The Encyclopedia of Language & Linguistics*, ed. by R.E. Asher, Pergamon. Press, 1994.
- 15 - *Horses for Courses : The Design of Smaller Dictionaries*, W. A. Krebs, in *Lexicographical & Linguistic Studies*, ed. by T. Burton & J. Burton, England, 1988.
- 16 - *International Encyclopedia of Linguistics*, Oxford, 1992.
- 17 - *Introduction to Contemporary Linguistic Semantics*, G.L. Dillon, U.S.A., 1977.
- 18 - *The Language of Examples in English Learners' Dictionaries*, A.P. Cowie, in *Lexicographers & their works*, ed. by G. James, University of Exeter 1989.



- 19 - *Learning about Linguistics*, F.C. Stork & J.D. Weddowson, 1974.
- 20 - *Lexicography & Conceptual Analysis*, Anna Wierzbicka, Ann Arbor, 1985.
- 21 - *Lexicomputing & the Dictionary of the Future*, W. Steven Dodd, University of Exeter.
- 22 - *Manual of Lexicography*, L. Zgusta, Mouton, 1971
- 23 - *Meaning & Style*, S. Ullmann, Oxford, 1973
- 24 - *The Measurement of Meaning*, Charles E. Osgood, U.S.A., 1957
- 25 - *Polysemy & the Lexicographer*, R.H. Robins, in *Studies in Lexicography*, Oxford, 1987
- 26 - *Practical Lexicography*, Bo Sevensen, translated by J. Sykes & K. Schofield. Oxford, 1993
- 27 - *Semantic Analysis & Dictionary Definition*, J.R. Ayo, in *Lexicography : Principles & Practice*, ed. by R. Hartmann, Exeter, 1983.
- 28 - *Semantics, Théories of Meaning in Generative Grammar*, J.D. Fodor, England, 1977.
- 29 - *Semantics*, G. Leech, Penguin Books, 1974.
- 30 - *Semantics* A. Rapoport, U.S.A., 1975.
- 31 - *Sense & Sense Development*, R.A. Waldron, London, 1967.
- 32 - *Studies in Lexicography*, ed. by R. Burchfield, Oxford, 1987
- 33 - *The Theory of Semantic Fields*, L.M. Vassilyer, in *Linguistics*, No. 137, 1974.
- 34 - *Webster's Ninth New Collegiate Dictionary*, U.S.A., 1991.

## التعبير من الكمية في اللغة العربية

### بين المعجم والنحو

#### بحث : الأزهري الزناد

« والنحو مطلق ولكنه مسلوخ من العربية ، والنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى أن اللفظ طبعي والمعنى عقلي » السيرافي

من الثابت أن لمبحث الكمية مظهرين . لغوياً نحوياً وآخر منطقياً رياضياً . وقد بلغت عنوان هذا البحث كلّ محنصر في واحد من ذينك المظهرين ، ولكنه قد لا يجد فيه مبتغاه . فالمهتم بالمنطق والرياضيات لا يجد فيه حليثاً عن التعمير ولا استعراضاً للتغليات المختلفة من الأقيسة والقضايا ولا عرضاً لإشكالاتها وحلولها ، وعذرنا في ذلك أننا لسنا من أهل المنطق ولا الرياضيات . والمهتم باللغة والنحو لا يجد فيها استعراضاً للتغليات التركيبية ولا خوضاً في إشكالاتها وحلولها ، وعذرنا في ذلك أن هذه القضايا مطروحة منذ القديم ويتواصل طرحها في المباحث المهمة بما بين الدلالة والتركيب من علاقة ، وفي مباحث السلالة المهمة بما بين المنطق والنحو من اتصال وانفصال . وينضاف إلى هذين المظهرين مظهر ثالث لا يجد المهتمون به بغيتهم في هذا البحث . هو الدلالة - المنطقية بمدخلها من حيث هي دلالة لغوية يدرسها المنطقة ومن حيث هي منطق يتوسل به اللغويون لدراسة الدلالة . فعلى هذا يكون هذا البحث مخيياً للأمال وفاتحاً على صاحبه حبهات متعلّدة ومأخذ كثيرة . ولكننا لو تصورنا ذلك ما كنّا لنقدم عليه .

فلقد أردنا لهذا البحث أن يكون خارج الأقسام التي عرضناها دون أن تنقطع صلته بها . فقبل أن يستوي المنطق - طبعياً كان أو صورياً - علماً بنفسه سبقت اللغة أداة تعبير وصياغة لما يكون فيه ، وهذه اللغة نفسها أسبق من النحو الواصف لها . وقبل أن يستوي التعبيرية إعرابية ما في لغة ما يقتضي مكونات يلتقط بها الفكر المعاني مفردة مستقلة ثم متفاعلة متراكبة متناخلة وبين الإعراب والعناصر الجارية فيه من التفاعل ما هو معلوم يهمنّا منها المسورات في مظهرها الإعرابي والعجمي . أما الأول فقد استوفاه البحث النحوي دراسة وتفسيراً ، وأما الثاني فيكاد يكون معدوم . فلا نكاد نظفر بدراسة في نظام المسورات في المعجم من حيث خصائصها الدلالية والبيرية المتحكمّة في انتظامها حقلاً

معجميًا قائما بذاته وفي جريتها في بنية إعرابية لغوية أو شكل منطقي رياضي. وهو ما يطمح هذا البحث إلى استكماله بمسح مستويات النظام المختلفة من معجم واشتقاق وتصريف وإعراب بمختلف المقولات المسيطرة عليها جميعا أو على الواحد منها دون الآخر تبعا لخصائصه.

فمقولة الكمية واحدة من المقولات الأساسية في الفكر البشري، لذلك وسمت حياة البشر في مختلف مظاهرها منذ القديم الغابريوزداد ذلك وضوحا في عصرنا الحاضر المحكوم بقوانين الاقتصاد الذي يمثل المحرك الأوك في حياة الفرد والبلد والعالم بأسره. بل يتجاوز الأمر ذلك إلى أن يمثل الفرد لواحد - بصرف النظر عن هويته - مجرد رقم في جداول إحصائية تعتمد المؤسسات في تنظيم الحياة وتصريف شؤونها. وللأمر نفسه مثل التعبير عن الكمية في اللغة سدى من الأنسجة الضاربة في جميع الأنظمة المكونة لها .

وللكشف عن هذا السدى يمكن البحث في تطور أشكال التعبير عن الكمية في اللغة منذ القديم في مستوياتها المختلفة تبعا لتطور منظومة الحياة البشرية خلال العصور المتلاحقة، بما يكتف ذلك من خوض في التاريخ وعلم الاجتماع والانتروبولوجيا وغيرها من الميادين الفيلة في فهم ذلك التطور في مظهره اللغوي وللأسس الاجتماعية. كما يمكن للبحث أن يأخذ وجهة أخرى هي اكتساب اللغة واكتساب التعبير عن الكمية ومقولة من المقولات المتطورة في ذهن الطفل وفق تطور ملكة التجريد والرمز عنده. ويتصل هذا بالملكة العرفانية مطلقا عند الإنسان .

كما يمكن للبحث أن ينصب في ما به يكون التمييز في اللغة بين مختلف الأدوات الجارية في التعبير عن الكمية من جهة ومائر الأدوات الجارية للتخصيص من جهة ثانية. فكلاهما محكوم بنظام واحد هو نظام التخصصات (determiners) ولكن بينهما اختلافا في طبيعة التخصيص. فالمسورات أنواع تدرج في نظم مختلفة بعضها عائد إلى التعين (تعريف/ تنكير)، وبعضها إلى حروف متباعدة في النحو من قبيل حروف النفي وحروف الجر، وبعضها إلى المبهمات بمختلف أقسامها جارية في التعت والتوكيد والتمييز الخ، وبعضها إلى المحل الذي يكون له من الجملة. لكن المناطق قصورا وظيفة التصوير (1) على

(1) انظر على سبيل المثال : مهدي فضل الله : علم المنطق، ص 102، حيث يذكر أن [الـ] في القضية المنطقية هو اللفظ الذي يحدد طبيعة القضية من ناحية الكم (كلية أو جزئية) والكيف (موجبة أو سالبة). وقد سمي سورا لأنه يحصر القضية فتكون مسورة. ويكون المسور عادة في أوك القضية.

البعض منها دون الأحرف فغاب لهذا الأمر ما به جعلت اللغة المسوّرات جزءاً من المخصّصات وما به تمخّض بعضها للتسوير فقط فترشّح للجريان في المنطق وما به تستصفى الدلالة على الكميّة في الكلام الطيّمي .

فلا سهرب إذن من الخوض في الملكة اللغويّة بمكوّناتها الكبرى الثلاثة : المعجم والنحو والدلالة بينهما . ولذلك اعتمدناها مدخلاً في دراسة الكميّة موزّعة عليها ثمّ جامعة بينها حيث بين التفاعل بين المكونات الثلاثة في تحديد الكميّة مكوّناتاً من مكوّنات الدلالة .

## 1- الكميّة مقولة معجميّة :

يجري التعبير عن الكميّة في المعجم بمجموعة من الحروف الأصول ، تكون حقلاً معجمياً يسمح الكميّة في مختلف مظاهرها . وتكون عناصر هذا الحقل نظاماً ذا نسبين هما العدّ والقيس والكيل .

### 1 - 1. نظام العدّ :

يجري تحليل الكميّة فيه تحليلاً عددياً على سلم عناصره الأعداد الطّبيعية (واحد ، اثنان ، ثلاثة ... ) . وتنقسمه مدخلات ثلاثة تنطبق على كلّ ما يقبل القسمة إلى أفراد متعدّدين وهي :

ع د د : العدّ : إحصاء الشّيء

ح ص ي : الإحصاء : العدّ والحفظ

ح س ب : حسب : عدّ وأحصى

وقد أثبتنا معانيها كما وردت في لسان العرب على ما فيها من اتفاق يجعل من دلالتها دائرة مغلقة المتطّلق فيها هو المنتهى : فالعدّ إحصاء والإحصاء عدّ والحساب عدّ وإحصاء .

وقد تمخّض كلّ طرف من هذا الثالوث في الاستعمال للدلالة على نشاط معرفي أو مؤسّمي بعينه فاختصّت [عدد] بمختلف مداليلها للتعبير عن الأعداد الطّبيعية وعن مقولة العدد في اللغة العامّة أو مقولة نحويّة ... إلخ ، واختصّت [حساب] بعلم الحسابات أو الرياضيات وفروعها ، أمّا [إحصاء] فقد اختصّت - وإن في عصور متأخّرة -

بعلم حديث هو علم الإحصاء بمختلف المجالات التي يطبق فيها. وهذه الفروع الثلاثة يجمع بينها اشتغالها على العدد من حيث هو رمز في ذاته أو في غيره .

ويجتمع الثالث من الجذور دلاليًا في جذر نتصور أنه يحكم مقولة الكمية في مظهرها المجرد متحققة في نظام العدّ وجارية في نظام القيس ، هو  $\sqrt{\text{ق در}}$  :

$\sqrt{\text{ق در}}$  : المقار : مبلغ الشيء

فيكون عني هذا [قذر] هو المفهوم المسيطر على هذا الثالث .

$$\begin{array}{c} \sqrt{\text{ع د د}} \text{ — } \sqrt{\text{ح ص ي}} \\ \text{— } \sqrt{\text{ح م ب}} \text{ — } \\ | \\ \sqrt{\text{ق در}} \end{array}$$

وتمثل الأعداد الطبيعية عناصر ذات مظهرين في الاستعمال أولهما العدد اللغوي تنطبق فيه على وحدات من عناصر الكون فتكون تحديدًا لها وثانيهما يتجرد فيه العدد تجريديًا مطلقًا فينتطبق على قيمة وهمية مطلقة . فيستقلّ بنفسه نظامًا خارج كل تجربة بشرية (2) .

2-1. نظام القيس :

يجري تحديد الكمية فيه تحديدًا مخصوصًا وفق طبيعة الموضوع الذي تنطبق عليه أو وفق المظهر الذي يراد تحديده من رايته . وهذا التحديد ذو مظهرين أحدهما كوني عام يتّص بطبيعة النشاط نفسه ، فجميع الشعوب تعرف القيس والوزن والكيل والآخر ، عرفني مشغّر في الزمان والمكان حسب ما يتّخذ الناس من مواضع تتعلق بوحدات القيس وفق تطور المؤسسات في المجتمعات :

1-2-1. تحديد المسافة في المكان والأطوال في الأجسام :

$$\sqrt{\text{ق ي م}} \cdot \text{الطول}$$

ينطبق هذا الجذر في المضاء والمكان بأبعده الثلاثة وذلك بتحديد الأطوال على

(2) Wittgenstein ، 1961 ، ص 66

سلم قياسي وحداته أبعاد المسافة . فالشرط في موضوعه أن يكون موسوما بـ[طول] .  
وتختلف الشعوب في تسميتها بحكم ما تتخذ من المقاييس في ضبطها بدءاً بالأعضاء من  
قبيل الذراع والشبر والخطوة والمسافة المقطوعة في زمن محدد من قبيل [مسير يوم  
... الخ] ، وانتهاء بالتداول من [المترا] وأبعاضه وأضعافه .

#### 1-2-2 . تحديد أبعاد الزمن :

وقت : قاس الوقت

ينطبق هذا الجذر في مجال مجرد بطبيعته هو الزمن مقسماً إلى أوقات تمثل المدى  
فيه (durée) متصلة بالحركة من الكواكب والأحداث من الذوات أو الظواهر الطبيعية  
وغيرها مما ينقسم بـ[مدى] .

#### 1-2-3 . تحديد السعة (volume) :

ك ي ل : تعيين الكمية أو المقدار بآلة معينة لذلك .

السعة الدلالية المميزة لهذا الأصل كون موضوعه جسماً [سائل] أو مما هو قابل  
للسيلان كأن يكون كثير الجزئيات دقيقتها ، وكذلك في طبيعة حلوله في الوعاء المشتمل  
عليه حيث يأخذ شكله تماماً مثل السائل . ويتضمن مفهوم الكيل وحدات هي المكايل  
التي تمثل أبعاضاً يتجزأ بها الجسم المكيل .

وبالتقاطع الحادث بين السعة وأبعاد الفضاء يحدث تحديد آخر للكمية أساسه سعة  
الفضاء المطلق من هواء أو سائل ، يكون ذلك في ما تعبر عنه وحدات الكيل مرفوعة في  
قوة ثلاثة أو المتر المكعب بأبعاضه وأضعافه .

#### 1-2-4 . تحديد الثقل (masse) :

وزن : قاس الثقل

ينطبق هذا الجذر في مجال الأجسام بصرف النظر عن طبيعتها ما كانت محكومة  
بقانون الجاذبية أي كانت ذات ثقل وكثافة ([ثقل / كثافة]) . فالوزن تحديد للثقل  
باعتداد وحدات موازين هي أبعاد الجسم الموزون وهي نفسها أجسام ذات ثقل وكثافة  
تتخذ نموذجاً أو مقياساً لغيرها .

وجميع هذه الأصول بمفاهيمها المخصوصة يسطر عليها جذران أولهما  
 [ق در : قدر : قاس ، وقت] ومدخله في نظام القيس امتداد لسيطرنه على نظام  
 العد والحساب . أما الثاني فمخصص بنظام القيس إذ يمثل المفهوم المقترن به لسلطة التي بها  
 يكون صمان الدقة في تحديد الموضوع وبه يكون تحديد القيمة ، وفي هذا يتجلى المظهر  
 العرفي في أبرز ملامحه :

ع ي ر . عاير الميزان أو الكيال . قايسه بغيره ليمتحن صحته .

العبار : العيار الذي يقاس به غيره

العبار في الترهام : ما جعل فيها من فضة أو ذهب .

وفي ما يلي عرض لانتظام القيس :

ماسة/ طول	زمان	سعة	ثقل
+	+	-	-
-	+	-	-
-	-	+	-
-	-	-	+
+	+	+	+
+	+	+	+

3-1 . أبعاد الكمية :

تتوفا في المعجم العربي طبقة أخرى من جذور تنطبق في المجالين الكبيرين  
 السابقين أي في منظومة العد المجردة ومنظومة القيس ، يكون فيها تحديد الكمية على  
 محورين أولهما نسبي يقترن بالمفاصل الكبرى وثانيهما دقيق يرافق درجة ما من درجات  
 السلم في العدد الطبيعي .

1-3-1 . محور الأبعاد النسبية :

تنظم عناصر هذا المحور في شكل أزواج متقابلة متضادة يقترن الواحد منها بدلالة  
 على عمل مجله الكمية . ومن البين أن دلالة هذه لأصول على لكمية وأبعادها ليست  
 متأصلة فيها وإنما بعضها مقترن بها بوع من الانزياح من دلالة أصلية إلى دلالة على

الكمية ، نشير إلى هذا دون تحليل إذ يخرج بنا ذلك عن مشغلنا (3) .

ونقل هذه الجذور نظماً تتظم عناصره وفق مداخل عديدة يجمعها محور أساسي يحكم مقولة الكمية منطبقة على الأشياء وهو ذو قطبين يمثلان مزعتين تتجاذبان الكمية وهما التزعة إلى السلب وأقصاها الفراغ والعدم والتزعة إلى الإيجاب وأقصاها اللاتهاني . وتتظم عناصر هذا النظام وفق هذين القطبين إلى عدد من الأزواج المتقابلة . وبين القطبين يتوفر محل للحياة .

### 1-3-1-1 . التزوع إلى السلب :

يندرج في هذا التزوع عدد من الجذور المقترنة بدلالة على تقلص في الكمية مطلقاً سواء كان ذلك طبيعياً أو حادثاً بفعل فاعل . وتسميز عناصر هذا الحقل بما يختص به الواحد من سمات دلالية كما نين :

√ ق م : تفكيك الكمية أو تفككها إلى أبعاضها وفق معيار ما .

√ ج ز أ : تقسيم الكمية إلى أجزاء ، أو اقتطاع جزء منها . وقد مثل هذا الأصل مطلقاً لاشتقاق [الجزء / الجزئي] مصطلحين منطقيين جاريين في تحديد الجوهر والعرض ، وفي القضايا بأنواعها ودلالاتها المختلفة . ويفيد هذا الأصل القطع والفصل ومنه تولد مفهوم الجزء (قارن √ ج ز أ ، √ ج ز ز ، √ ج ز م ...)

√ ح ص ص : الجزء من الكمية الحاصل بعد التجزئة أو القسمة من زاوية المستحق أو المستفيد غالباً : [الحصة] .

√ ب ع ض : بعض : جزأ / وقد يطلق على ما هو فرد من الشيء [بعض اللبالي] والبعض : ما هو من مكونات المتعدد ، وتجري في الاستعمال لإفادة التقليل مقابل [كل]

√ ف ر د : الفرد والافراد يفيد العزلة مطلقاً والوحدة التي يمكن عزلها من مجموعة

---

(3) قارن على سبيل التمثيل √ ق م و √ ق ي م و √ ق م (م) و √ ق ص ل ، كذلك √ ج ز ، و √ ج ز (ز) و √ ح ز ل . ليخ في الدلالة على الفصل والتفريق والقطع ومنها يكون تحديد الكمية متجزئة الكل إلى أبعاضه أو تحويلها من الزيادة أو النقصان .



العناصر التي تشتمل عليها اشتمالا مطلقا ، والأساس في الأفراد الواحد من الجنس .

ق ل ل : القلة : نزوع الكمية إلى الدرجة الصفر دون أن تبلغها .

ن ق ص : تدل على تقلص في الكمية ، ينزع إلى الصفر وفق مقياس ما هو الاكتمال في الكل ، أو المقايضة بين كميتين أو بين عنصرين من حيث هما كميتان أو بين حاليين مختلفين لكمية واحدة .

2-1-3-1 . نقطة الحياد :

يمثل النقطة الفاصلة بين التزعين فمنها تنشأ نزعة السلب متجهة إلى قطب السلب ونزعة الايجاب متجهة إلى اللانهاية . وغير خفي ما في عناصر هذه الدرجة منطبقة على الكمية من طبيعة في المدلول رشحها للجريان في مجالات عديدة تنظم وفقها المجتمعات البشرية كالانصاف والعدل والمساواة ، فتكون وقتها في نظام آخر له أسس أخرى في النظام :

ن ص ف : انقسام الكمية قسمين متساويين

س و ي : جارية على التوازن والتساوي مطلق

ومن الأصول الأخرى نشير إلى ك ف ي ، ك ف ء ...

3-1-3-1 . النزوع إلى الايجاب :

ك ث ر : الكثرة : نزوع الكمية إلى اللانهاية ، ويبدو أنها متمحضة للكمية المنطبقة في المحسوسات من الأشياء والذوات والأحداث .

ج م م : الجَم : الكثير ، ويبدو أنها مشتركة بين المحسوسات والمجردات من الكمية

ج م ل : الجملة : المجموع . تسمية الكمية من حيث هي أبعاد مجتمعة بالتراكم الجمعي لتؤلف الكل ، فهي حركة جمع تطلب الكمال .

ج م ع : الجمع : إضافة الأفراد أو الأبعاد أو الأجزاء الواحد إلى الآخر

بالتراكم . فهي العملية الذهنية أو الحدث الذي يطلب تحقيق الجملة . كما تجري في الاستعمال لتسمية الكمية من حيث تعدد أفرادها (جماعة/ جمع) كما تجري لإفادة درجة الكثرة المقابلة للأفراد من حيث هي مقولة صرفية (صنع الجمع) .

√ ج ل ل : تدلّ على الكبر في الحجم وعلى الضخامة والعظمة ، فهي تحديد بصريّ للجمّة ، ومنها [ج ل الشيء] : معظمه وأكثره . فالج ل قسم أو جزء من الكمية يفوق النصف دون أن يبلغ الكلّ .

√ ز ي د : تدلّ على نزوع الكمية نحو الاكتمال أو الكلّ انطلاقاً من درجة الصفر أو من حدّ ما في سلم يحدّد العدد أو الكمية .

وفي ما يلي تمثيل لموقع الجذور السابقة على محور الأبعاد النسبية :

0	-----	محاييد	-----	لانتهائي
√ ق س م	√ ن ص ف	-	√ ز ي د	√ ك ث ر
√ ن ق ص	√ م و ي	-	√ ج ع	√ ح م ج
√ ق ل ل	-	-	√ ع م ج	√ ح م ج
√ ف ر د	-	-	√ ج م ج	√ ح م ج
√ ب ع ض	-	-	√ ج م ج	√ ح م ج
√ ج ز ء	-	-	√ ج م ج	√ ح م ج
√ ح ص ص	-	-	√ ج م ج	√ ح م ج

1-3-2. محور الأبعاد الدقيقة :

تسوّف في المعجم وحدات تحدّد الكمية من حيث أقسامها ، فهي محكومة بعمليات حسابية كالقسمة والضرب ، يجري فيها تحليل الأقسام تحليلًا دقيقًا له ما يقابله في سلم الأعداد الطبيعية فتكون للواحد منها قيمة متفكّلة حسب قيمة الكلّ .

فمن الوحدات المتصلة بعملية القسمة ما يكون بتسمية الكمية باعتبار انقسام الكل منها على اثنين فصاعدا . فإذا انقسم الكل على [واحد] لم يتغير الحاصل ، وتشغل هذا الحيز [كل] أو ما ساواها في التسمية . وإذا انقسم الكل على [اثنين] كان [نصف] أو [شطر] وما جاوز ذلك يبلغ العشر . وتمثل هذه الأقسام مفردات يجري تصرفها بدورها ففرد وتنشئ وتجمع في عملية ضرب وتضعيف تؤدي بها إلى مساواة الكل أو مجاوزته :

[كل] / 1 =	[كل]
[كل] / 2 =	نصفان / ثلاثة أنصاف ..
[كل] / 3 =	ثلثان / ثلاثة أثلاث ...
[كل] / 4 =	ربعان / ثلاثة أرباع ...

.....

[كل] / 10 =	عشران ، ثلاثة أعشار ...
ومن الوحدات ما يسمي الشيء باعتبار عدد المكونات فيه . هذه التي تجمع في عدد طبيعي ويصاغ صوغ النسبة الجارية على الوصف أو التسمية :	
[كل] (عنصر واحد)	أحاد / أحادي / أحادية
[كل] (عنصران)	ثنائي / ثنائي / ثنائية
[كل] (ثلاثة عناصر)	ثلاث / ثلاثي / ثلاثية
[كل] (أربعة عناصر)	رباع / رباعي / رباعيات (رباعيات الحيام)

[كل] (سبعة عناصر)	سباعي / أسبوع / أسابيع ...
[كل] (ألف عنصر)	ألفي / ألفية (ألفية ابن مالك)

ومن الوحدات ما يسمي الشيء باعتبار الاكتمال في قسم ما من أقسامه يمثل هذا القسم دورة تبدأ بعدها دورة أخرى منه . ويتوزع هذا التقسيم الدوري على مجالين كبيرين أولهما متصل بتسمية الأشياء في نظام العد الموازي للأعداد الطبيعية من قبيل [حارة] و[طرزنة douzaine] (4)، وثانيهما ما يتواتر في تسمية ما اتصل بدورة الزمن من قبيل [عقد] ، عقود [منحقة] في تسمية المناسبات كما في [عشرية / عشرينية / ثلاثينية / أربعينية / خمسينية ... مائوية / ألفية] .

ومن الوحدات ما يسمي الشيء باعتبار تضعيف الأجزاء أو العناصر مرة واحدة أو

(4) ثبتت هذه الوحدات الجارية في اللهجة التونسية وإن كانت من المفترضات، على سبيل الاستعفاء .

أكثر، وهي متصلة بعملية الضرب والتضعيف من قبيل : [ضعف / أضعاف ، ثلاثة أضعاف ...].

#### 1-4. التعبير عن الكمية المرتبة :

لا يجري التعبير عن الكمية مباشرة في هذا القسم من الأسماء وإنما هو مدلول عليها من درجة ثانية . فالترتيب يقتضي تقسيما ، تقسيم الكل إلى عناصره أو أجزائه ثم تحدد رتبة الواحد منها باعتبار سلم الكل في تعاقبه . ويوافق التعاقب في سلم الأعداد الطبيعية سلم الترتيب في القيمة انطلاقا من درجة الصفر إلى ما لا نهاية له ، والتعاقب يكون في الزمان أو الحدث ، لذلك كان صوغ هذه العناصر باعتماد بنية اسم الفاعل باطراد :

ثان / ثلث . عاشر / دني عشر . . . تاسع وعشرون

أو باعتماد [أفعل] كما في [أول] أو بالحفاظ على صيغة العدد كما في [مائة] أو [ألف] و[مليون] .

وتحديد الرتبة يدل على كمية الكل كما أشربا بصفة غير مباشرة . فالرتبة موقع إزاء الكل ، وما يسبق الرتبة مضمون حاصل ولكن ما جاوزها مهملة غير مدقق . فقولنا [ثامن] مثلا يقتضي وجود سبعة عناصر قبله وجودا ثابتا ، ولكن ما جاوز تلك الرتبة غير ثابت ، وهو أمر تستكملة البنية اللغوية بجعل الكل صريحا في القول باعتماد الإضافة أو الجر - [من] :

- رتبة + من + عدد : ثامن من عشرين

- رتبة + مضاف إليه : ثاني اثنين

ثالث اثنين

#### 2- الكمية مقولة صرفية اشتقاقية :

يجري التعبير عن الكمية في الصرف العربي بطريقتين : أولاهما اشتقاقية تصريفية وثانيتهما اشتقاقية .

## 2-1- الكمية مقولة معجمية - صرفية :

يندرج في هذا المستوى نوعان من الأسماء تمثل الكمية بعدا ملازما للمدلول عليه بها، وهما اسم الجنس واسم العدد . وتصور أنهما من قبيل واحد من حيث يمثل الواحد منهما أقصى ما يتسع من المتعددات

فاسم الجنس يعم جميع ما ينطبق عليه بالتسمية واسم العدد يعم جميع الموجودات ويتجاوزها ليستقل بنفسه مفهوما مجردا من كل تعيين للعدد جاريا في الكون على الأشياء، فكلاهما منتهى التجريد . ولكن اسم الجنس يظل مشدودا إلى دلالة مفهومية - لغوية ذهنية كانت أو متصلة بالكون بحكم ما يقتضيه من مسميات تمثل مجال انطباقه أو ماصدقه . ويمثل اسم الجمع من قبيل [قوم / شعب / قبيلة / طائفة . . .] فرعا داخل اسم الجنس من حيث دل على متعدد يعنه بالتسمية .

أما العدد فيقطع صلته بالكون في نظام مستغل مجاله رموز مجردة على وحدات (entités) وهمية هي الوحدات الرياضية مطلقا . ولكنه بحكم ذلك التجريد يتسع لاستيعاب الكون بعناصره المدلول عليها باللغة، فتجري عنصره في تحديد الكمية من زاوية التعدد . بل إن التعدد في الموجودات بدرجاته المختلفة يمثل تحقفا أو نموذجا للعدد الرمز .

وقد مكن استقلال العدد نظاما تجريديا مطلقا الفكر البشري من إقامة سلم قياسي مطلق على غاية من الدقة هو مجال الحساب مطلقا يتجاوز به حدود اللغة الطبيعية بما يكتنفها من نسبية لإقامة لغة شكلية رياضية بحثا عن المطلق (absolu) .

ورغم ذلك لم يتخلص اسم العدد من قيود العلامة اللغوية فهو كائن نحوي قبل أن يكون كائنا رياضيا ، فهو خاضع لقواعد النظام اشتقاقا وتصريفا وإعرابا ودلالة . وكللك عناصر اسم الجنس واسم الجمع إذ تعامل معاملة المفرد فيصاغ منها المثنى والجمع أو تتخذ منها اسم الوحدة ثم يثنى ويجمع ، بما يدخله ذلك من أثر في تحديد الكمية تكثيرا وتقليلا .

## 2-2. الكمية مقولة اشتقاقية - نصرفية :

دأب الوصف اللغوي على تسمية هذا النوع من الاشتقاق بالتعير عن مقولة العدد إذ العماد فيه إمساك الصيغة بدرجة ما تكون عليها أفراد المعداد . ويعم هذا النوع جميع الأسماء الصريحة ، فيكون لها فيه ثلاث مراتب تمثل قسمين متقابلين .

- صيغة الإفراد : قائمة من الصيغ مسجلة في المعجم كذلك مرسومة بالإفراد منذ الوضع ، ولذلك تخلص من صرافم العدد . وتوافق هذه الدرجة العدد [وحد] [1] من نظام الأعداد الطبيعية . ١ وأحق الأشياء بالاسم الواحد واحد بالعدد (٥).

- صيغ التعدد : وهي ذات درجتين هما التثنية والجمع ، تتميز من الإفراد بالتلحق أو بصيغة تخالف صيغة الإفراد .

- التثنية : توافق درجة التثنية حقيقة فيزيولوجية متصلة ببعض الكائنات الحية ذات الأعضاء الزوجية ، وأخذت اللغة منها منطلقاً سبحانه على جميع المسميات . ودرجة التثنية - كما هو معلوم - محدودة في اللغات الطبيعية (6)، يدل على ذلك أن العربية هي اللغة السامية الوحيدة التي جعلت منها درجة نظامية مطردة وإحاط أن أخواتها أسقطتها ، ثم هي نفسها تخلت عنها في الأحوال اللاحقة واللهجات نموذج على ذلك . وتوافق درجة التثنية العدد [إثنان] [2] من نظام الأعداد الطبيعية .

- الجمع : تستحب درجة الجمع على ما جاوز الاثنين ذهباً إلى ما لا نهاية له نظرياً . وللعربية في التعبير عن هذه الدرجة طريقتان قياسية وسماعية فصلهما الوصف اللغوي بجمع السلامة وجمع التكسير . فالجمع هو تعدد الأفراد تعدداً ثلاثياً فما جاوره . وقد قسم النحاة الجمع إلى جمع قلة وجمع كثرة كما رصدوا صيغاً للجمع تتخذ من الجمع الواحد مفرداً لها فتجمعه وهي ما أسموه بجمع الجمع من جهة وبمتهى الجموع من جهة أخرى . فجمع الجمع تكسير للجمع أما متهى الجمع فجمع للجمع جمع سلامة .

وإذا ما ملّمنا بذلك على أساس أن الوصف النحوي يمثل حدساً للمتكلمين بالعربية في أطوارها القديمة فإن هذه الدرجات المدلول عليها بصيغ مخصوصة قد تمثل نعمة في اللغة العربية قديمة إلى استيفاء مراتب التمييز في الصيغ . فكانت هذه النعمة كانت محاولة لتطبيق الأعداد الطبيعية على الصيغ وهو أمر متصل بطاقة الاشتقاق أي تغيير البنية المقطعية ، الذي يسمح بالكثير من التقلاب ، ولكن ذلك لم يكتمل له فيه من كلفة لنظام الاشتقاق . وسجله النحاة من حيث هو طور قد يكون بغي وقتها أوجه ثم توقف يدل على ذلك أن الحدس اللغوي المعاصر لا يعامل هذه الصيغ المعاملة التي كانت لها في القديم

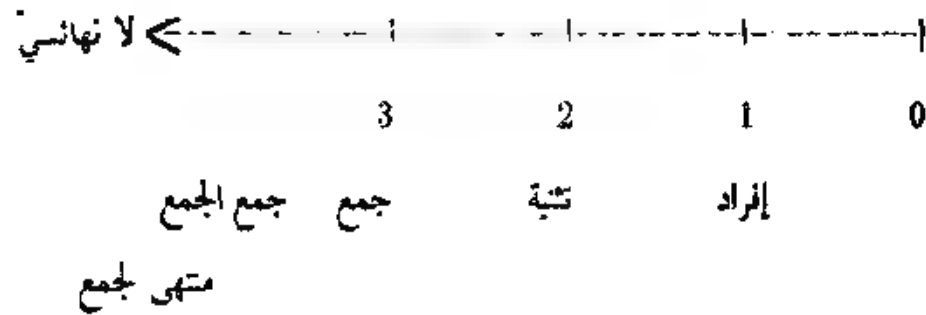
(5) الغرالي معيار العلم في فن المنطق 248 .

(6) انظر . Feutlet , Introduction à l'analyse morphosyntaxique, p. 101-102 .

وكذلك : Hagege · La structure des langues, pp. 78 91 .

بل إنَّ الاستعمال يكاد يهملها .

فيُتَوَقَّر في نصريف الاسم مقاطع ثلاثة تجري على درجات العدد الطبيعي كما يلي :



## 2 - 3 . الكمية مقولة اشتقاقية :

لعلَّ الكمية من المفولات التي تكاد لا تظهر سيطرتها على الصيغ الاشتقاقية إذا ما قارناها بمقولة الحدث أو الزمان أو المكان أو غيرها ، ولكنها عند التأمل حاضرة ولكن من درجة ثابتة في جميع الصيغ . وقد عوّضت العربية هذا «الفقر» الصيغيّ بوسائل معجمية إعرابية كما سنين .

## 2-3-1 . المصدر واسم المرة : أجناس الأحداث وأعضائها

فالمصدر من حيث هو قسم جامع لصيغ دالة على الحدث مطلقاً هو بمثابة الجنس ، جنس الأحداث وأعضائها الأفعال متحققة في زمان محدّد . ولكنَّ المصدر من حيث هو جنس يتضمن التعمّد بالقوّة ويتجلّى ذلك في اسم المرة منه . فصوغها يجري تماماً مثل صوغ الواحدة من الجنس العام . وإذا نصاغ المرة تكون العودة إلى درجة الإفراد في سلم العدد ثم يكون الانطلاق في مجرى آخر يجمع بين الحدث والتعمّد فيثنى اسم المرة ويجمع .

لأن ب ض [نبض] --- نبضة --- نبضتان --- نبضات

ولكنَّ الحدث - من حيث هو مفهوم - يختلف في أعضائه عن الأشياء إذ يمثل حركة متغيرة في أبعاد الزمن ، ويمكن نظرياً اشتقاق اسم المرة من كلِّ المصادر ، ولكن هذه الصيغة يتجاذبها قطبان هما الحديثة والزمان من حيث هو مقتض لل تكرار على أساس الانقطاع في الحدث والعود إليه . فإذا غلب قطب الحديثة خلصت الصيغة للواحدة من

جنس الحدث وأمكن وصفها بما يعود إلى الأعداد الطبيعية أي بـ [واحد] .

نبض لقلب نبضة واحدة

وإذا ما غلب قطب الزمان خلصت الصيغة للتعبير عن حدوث وانقطاع أي للتعبير عن دورة واحدة من تكرار الحدث الممكن . وفي هذه الحال يكون التعبير عن ذلك بوسائل الإعراب أو بوسائل صرفية - إعرابية .

فمن الإعراب ما يعبر عنه العطف حيث يمثل التكرارية في أبعاد الحدث :

نبض القلب نبضة ونبضة ونبضة

أما الوسيلة الصرفية - الإعرابية فتتمثل في ما اتخذته اللغة من صياغة اسم المرة من **م ر ر** الدال على التحرك والمفارقة بأنواعها ، وقد رشحت دلالة هذه ليجري جريان الصيغة الفارغة الجوفاء مملاً بمبدل الفاعل أو المصدر الوارد في سياقها ، وفيها تكون الغلبة للزمان المتضمن للتكرارية :

نبض القلب مرة واحدة

نبض القلب مرتين

نبض القلب مرات

2-3-2 . اسم المبالغة وصيغ التكثير :

يجري التعبير عن الكمية في اسم المبالغة من قبيل [فَعَال] / فَعِيل / فَعُول . . . [فَع] وفي صيغ الأفعال المعبرة عن التكثير من قبيل [فَعْل] و[تَفَعْل] و[افْعَوْعِل] بطريقة تكاد تكون واحدة لولا الفوارق النظامية بين الاسم والفعل . والتكثير يؤخذ من زاوية التكرار والكثافة وهما سمتان لا تقبلهما جميع المفاهيم المقترنة بالحروف الأصول . ولذلك لا يطرد في اشتقاق [فَعْل] و[تَفَعْل] معنى التكثير نتخلص رتتها الصيغة لدلالة أخرى .

فاسم المبالغة والفعل الدال على الكثرة يتضمن كلاهما تعدداً تكرارياً في الحدث لكن المبالغة تجتذبها السكونية لطبيعتها الاسمية فتجري في الوصف عامة وفي تسمية الآلة خاصة . والفعل يجتذب التكرار في الحدث خلال الزمان المتصور ، لا الزمان المدلول عليه بالمصرف منه في الماضي أو المضارع .



## 2-3-3. الأسماء الميمية :

تتوفر مقولة الكمية في دلالة بعض الميميات على الكثرة ، كثرة الإحداث بالوسيلة في اسم لآلة وكثرة أبعاد الجنس في اسم المكان التكميري . أما الآلة فالتكثير ليس المقولة الأساسية المسيطرة عليها فهو فيها من درجة ثانوية وظهوره يجد تبريره في تحوّل اسم ابلغة إلى تسمية الآلة . وكذلك اسم المكان لا صلة له بالكمية إلا في قسم مخصوص موسوم بـ «كثرة» في المعجم من قبيل [مأسدة] و [مبسة] إلخ، يقرن فيه مدلول الصيغة بكثرة ما تدلّ عليه الحروف الأصول .

## 2-3-4. صيغتنا التفضيل والتعجب :

فصلت العربية بين مظهرين لصيغة واحدة في بنيتها المقطعية [أفعل] باعتماد سلوكها الإعرابي فجعلت من الأسماء عند تمخّضها للتفضيل ومن الأفعال عند دلالتها على التعجب . وهي تسلك في التفضيل سلوك الأسماء العاملة يعني أنها لم تبعد كثيرا عن خصائص الفعل الأساسية ومنه العمل . وقد خاض الدرس التحوي في الشبه الكائن بين المظهرين وربطه بالشبه الكائن بين المقولتين : التعجب والتفضيل إذ يتصل كلاهما بمعنى الكثرة في المدلول عليه بهما . إذ لا يحصل تفضيل ومجاورة إلا بتوفر طرفين يرتبطان بعلاقة ما هي مجال المقارنة ، ويفرق الواحد منهما قرينه في نسبة حصول ذلك المجال . والتفوق في أساسه متصل بالكمية موزعة على سلم عددي أو سلم الكثافة وغير ذلك مما يدخل في أبعاد الموجودات ولهذا الأمر تلجأ اللغة إلى عدد من الجذور الدالة على الكمية تجربها في التفضيل عندما يتعطل اشتقاق [أفعل] من الجذور الدالة على مجال المقاضلة ، فتجري الأولى في موضع المساعد للثانية فتشحن دلالتها المعجمية على الكمية مطلقا شحنا سياقية أي بمدلول المكوّن المتعلق بها في سياقها ، وهي من قبيل :

كثّر + xxx ( مجال المقاضلة )

قلّل + xxx ( مجال المقاضلة )

شدّد + xxx ( مجال المقاضلة )

وقريب من هذا تعبير اللغة عن المقاضلة تعبيرا إطنائيا في جمل الرأس فيها فعل أو اسم متصل بحروف أصول دالة على التفوق في الكمية سلبا أو إيجابا من قبيل :

√ زي د راد / يزيد شيء 1 يزيد + شيء 2 + √ مجال المقابلة

√ فوق فاق / يفوق شيء 1 يفوق + شيء 2 + √ مجال المقابلة

√ ناق ص نقص / ينقص شيء 1 ينقص + شيء 2 + √ مجال المقابلة

ويمثل التفضيل والتعجب استرسالا ذا درجات تذهب من النسبي إلى المطلق وما بينهما ، ونوافق هذه الدرجات قطبين في القول هما الخبر والإنشاء ، فالنسبي يجري في التفضيل على وجه الخبر والمطلق يجري في التعجب على وجه الإنشاء فيغيب التعبير عن القرين :

خبر - تفوق نسبي : شيء 1 أفعل من شيء 2

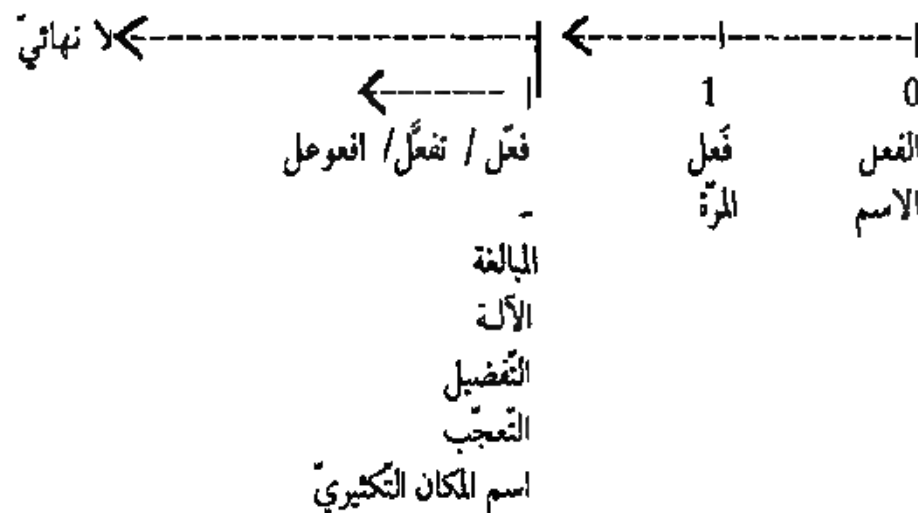
خبر - إنشاء - تفوق نسبي - مطلق : شيء 1 أفعل الأشياء

: شيء 1 الأفعال

إنشاء - تفوق مطلق : ما أفعل الشيء / أفعل بالشيء

فالكمية مطبقة على الصيغ الاشتقاقية تقبل التوزع على درجات العدد الطبيعي توزعا نسبيا ، فهي صيغ مقترنة بدلالة معجمية تحدد من تلك الدلالة حدوثها وتواتر ذلك الحدث علما وملى . فأدنى درجات التحديد واحدة وهي موافقة لاسم المرة أما سائر الدرجات فنسبية . فإذا ما اعتبرنا الحدث مطلقا جنسا كان المصدر دالا عليه ، فيمثل المصدر استرسالا تقطع منه الصيغة الراحلة من الأسماء المتصلة به مقطعا يقع بين طرفين هما [0] حيث لا حدث ، والآخر النهائي :

√ x x x المصدر : جنس الحدث



وبين في مستوى الاشتقاق بوحداته المجردة وهي البنية المقطعية (الأوزان) عن المكون الحامل لمقولة الكمية فرعا فيه عن مقولات اشتقاقية . فالبنية المقطعية الواحدة تتكون من محلات بعضها مخصص للحروف وبعضها للحركات . يحل في المحلات الحرفية الحروف العائدة إلى الجذر الحامل للدلالة المعجمية وكذلك الحروف الحاملة للمعاني الاشتقاقية (حروف الزيادة) . ويحل في المحلات الحركية الحركات بأنواعها وبخلاف مداها . والحركات هي المادة الأساسية التي يشتغل عليها نظام الاشتقاق باستيفاء ما يتوفر فيها من توليفات تعتمد الترتيب والمدى . والأمر نفسه يشتغل في نظام التصريف منطبقا على العدد إفرادا وثنائية وجمعا مكسرا . مع اختلاف بينهما في موقع الكمية في كل منهما فهي المقولة الأساسية في التصريف ولكنها من درجة ثانية في الاشتقاق كما سبق أن بينا . ونكتفي بهذه الإشارة إذ يقتضي تفصيل القول فيها أطروحة كاملة لما فيها من تشعب وتعاضل بين الصيغ بمكوناتها ودلالات كل منها .

### 3 - الكمية مقولة نحوية :

يجتمع في هذا المظهر عدد من العناصر المقترنة بمقولة الكمية دون أن يتوفر فيها الأساس المعجمي الثال عيها ولا الأساس الاشتقاقي ، وإنما هي وحدات خصصها النظام لتلزم موقعا إعرابيا واحدا ونوعا من العلاقات الإعرابية واحدا ودلالة واحدة بالاستتباع . وهذه العناصر تمثل شتاتنا من أنظمة مختلفة بعضها متصل بمقولة التعيين (التعريف والتشكير) وبعضها قسم من المبهمات تشحن بدلالة سياقية إعرابية .

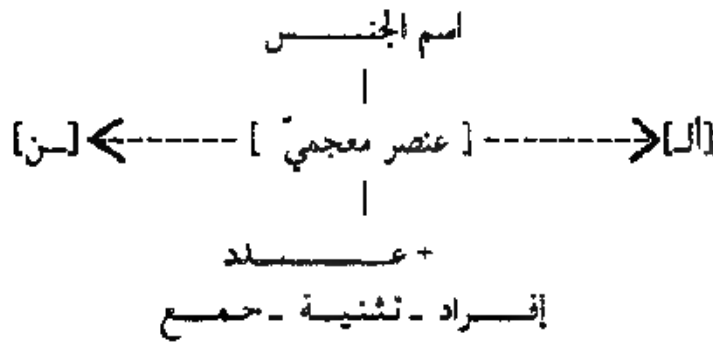
ولئن مثلت هذه العناصر شتاتنا كما أشرنا فإنها عائدة من حيث اشتغالها إلى بنية واحدة ثنائية في مكوناتها يمثل فيها العنصر المسور عاملا (opérateur) مجاله المركب الاسمي المعمول به (7) . فلا يكون للمسور إحالة على الكون إلا من خلال اقترانه بالمركب الاسمي أو ما هو مؤول به من المركبات .

### 3 - 1 . مقولة التعيين : التسيير بـ[أ]

يطلق التعيين على مظهرين هما التعريف والتشكير وهي مقولة لغوية - عرفانية أساسها اتفاق المتكلم والمخاطب في حصول المرجع أو المفهوم حصولا واحدا في ذهنيهما . والعلة بين التعيين والكمية ناتجة عن تقاطع بينهما في تحديد المدلول في الوحدة المعجمية

(7) انظر : Chomsky . Language and Problems of Knowledge p. 96

فقد ميزت اللغة بين حالين هما المعلوم المحدّد والشائع المنكّور جعلت للأول سابقة [أل] أما ما وبعض الوسائل الأخرى وجعلت للثاني لاحقة [إن] دالة على تمام الاسم المحدث للتّكثير وعدم التّمام مقتضى للتعريف. وهما حالان متقابلان نظرياً إذ يمثّل التّكثير نزعة إلى العموم والشّيع والتّكثير يمثّل التعريف نزعة إلى الخصوص (8)، هذا من الزّاوية العرفانية:



لكنّ ذلك لا يطرد إذ تتبادل التّزعتان اتّجاهيهما فيفترن التعريف بالشّيع والتّكثير بالخصوص. يكون ذلك عند انطباق التّعيين على موضوع مدلول عليه بالعنصر المعجمي فيجري بينهما تفاعل ذو أحوال نظريّة عديدة (9) تقاسمها حالان كيربان: حال الانفصال وحال التّداخل.

ففي حال الانفصال يتمخّض التّعيين للعموم في التّكثير أو الخصوص في التعريف ويتمخّض العنصر المعجمي بما يتضمّنه من كميّة للمدلوله، وهذه الحال يبين فيها انفصال القولتين في النظام اللّغوي:

- أعطني الكتاب [أل + كتاب] : مفرد معيّن معلوم
- أعطني الكتب [أل + كتب] : جمع معيّن معلوم
- أعطني كتابا [كتاب + ن] : مفرد شائع نكرة
- أعطني كتب [كتب + ن] : جمع شائع نكرة

وفي حال التّداخل يستوي التّكثير والتّعريف في الدلالة على العموم والشّمول المولدين للكميّة من درجة ثانية، ويختصّ بهذا الأمر اسم الجنس الموضوع على الأفراد،

(8) الاستراديدي، شرح الكافية، 2/ 128-129

(9) أنظر: Wilmet La détermination nominale, pp. 79-84

لا أفراد العين وإنما أفراد المفهوم المطبق على القوالب الكثيرة المكونة للجنس في أقصى درجات التجريد :

الإنسان حيوان ناطق	الغول حيوان خرفي
أنت إنسان أم غول ؟	هل رأيت غولا في حياتك ؟
لا إنسان غول	لا غول موجود .
حير جليس في الأنام كتاب	الكتاب حير جليس في الأنام .

رقد اهتم المناطق في دراسة القضية بفائدة [أل] . فهي من جهة المعنى تفيد الاستغراق ولكن القضية المشتملة عليها تعتبر عندهم مهمة لخلوها من المسورات . ويعود ذلك حسب الإمام الغزالي (10) إلى أن القضية المشتملة على [أل] تحتل البعضية احتمالها للكلية ، ولذلك وجب اعتبارها من المهم .

2-3 . مسورات الاسم الحرفية :

1-2-3 . المسور الوجودي : [رب]

يعتبر الوصف التحوي [رب] حرف جر ، يفيد التقليل . وهي عند المبرد « تبين عما أوقعها عليه أنه قد كان وليس بالكثير ولذلك لا تقع إلا على نكرة » (11) . وتقرن بالمركب الموصولي ذي التواة الفعلية مفيدة المعنى نفسه مطبقا على الحدث (المصدر) ، وإذا يكون ذلك تتحول إلى تقليل الحدث من زاوية الاعتقاد فتفيد السك .

الحدث	←----- [رب] -----→	الجنس
شك	الوجود	تقليل

2-2-3 . التسيير بالاستثناء : [إلا]

تمثل [إلا] أم الباب في الاستثناء ، وهي حرف يجري في الاستعمال الرياضي لإفادة معنى الطرح ، طرح عنصر أو مجموعة صغرى من مجموعة مشتملة عليهما فهذا مجاله العلاقات بين المجموعات ، كما يجري للطرح في الحساب . ويبين استعمال

(10) معيار لعلم في فن المنطق، ص 87 .

(11) ابن يعيش : شرح المفصل ، 27 / 8

[إلا] عن بنية واحدة تنجر في أشكال متنوعة ، هي بنية الطرح بطرفيها المطروح منه والمطروح وهما معا يكونان مركبا واحدا يحل في محل نحوي واحد يتعلق العمل الإعرابي به تعلقا واحدا ، أما الحكم فمتعلق بالحاصل بعد الطرح أي بالمجموعة بنفسها العنصر أو المجموعة الصغرى المطروحة . ويتحقق الطرفان بالحضور لفظا فتكتمل البنية في الاستثناء ويتحقق طرف واحد هو المطروح في ما يسمى بالحصص ، وغياب المجموعة المطروح منها لا يتحص من النية شيئا إذ يمكن الانتهاء إلى لمجموعة انطلاقا من العنصر المطروح على وجه الانتماء :

المجموعة	- طرح -	المطروح
الحساب	عند 1	عند 2
الاستثناء	مستثنى منه	مستثنى
إثبات	مكون 1 [+جمع]	مكون 2 [+مفرد]    مكون 1 > مكون 2
		مكون 2 [+جمع]
نقي (الحصص) 0	إلا	مكون 2

ولحرف الاستثناء [إلا] علاقة نظامية بحرين آخرين هما [من] و[لا] النافية للجنس لا من زاوية التعبير عن التسيير وإنما من زاوية المقولات المدلول بها عليها أو من زاوية المكوّنات التي تمثل مجالا لعملها دلالة وإعرابا كما يأتي بيانه .

### 3-2-3. المسور التبضيضي / الاستغرافي : [من]

يفيد حرف الجر [من] مصدر الشيء مطلقا . وإذا يتمي الفرد إلى المجموعة التي يدخل في مجالها على وجه الانتماء أمكن لحرف الجر [من] التوسط بينهما ، فتكون المصدرية عددية أو اشتعالا أو انتماء مجردا . وفي ذلك وجوه عديدة :

- عنصر	- انتماء -	مجموعة
واحد	من	عشرين
رجل	من	بني فلان
بعض	من	كل

فالتبضيض معنى سياقي متولد من غياب العنصر أو الجزء لفظا وورود المتعلق بعدها :

0	من	الناس
---	----	-------

ويجري حرف الجر [من] في سياق محكوم بالنفي فتفيد استغراق الحكم لما يتعلق بها :

• ما جاءني من رجل

وهي تختص بالنفي والدخول على النكرة لاستغراق الجنس<sup>(12)</sup>، فهي تشبه من هذه الزاوية [لا+نكرة] ونفي ...+ [لا] . ومدخل الاستغراق فيها ليس مباشرا فهو مقترن بالتبعيض فيها ، وإذا يكون التبعيض موضوع النفي امتد انتفى على الكل واستغرقه ، فنفي البعض يستتبع نفي الكل .

وإذا ما أجرينا مقارنة بين [إلا] و[من] التبعيضية وحدنا بينهما شيئا جعل منهما يشتغلان اشتغالا متقاربا وإن فصل بينهما النحو في نظامين مستقلين اختلف بموجبه في العمل وفي نوع العلاقة . فكلاهما مقترن بالتعير عن علاقة كائنة بين المجموعات و/ أو بين المجموعة وعنصر منها ، اختلفت [إلا] بالطرح والإخراج فكان ترتيب الطرفين فيها قائما على جعل المطروح منه سابقا في الترتيب مذكورا أو محذوفا ، واختصت [من] بالصدرية فكان ترتيب العنصر أو المجموعة الصادرة قبل المجموعة المصدر . فيكون الحاصل من الناتجة الكمية لا من زاوية الحكم ، واحدا في الحالتين :

وصل الجماعة إلا واحدا [الجماعة - واحد]

وصل واحد من الجماعة [الجماعة - واحد]

وصل من الجماعة واحد [الجماعة - واحد]

كما يزداد الشبه بفصل درجة التطابق في مجال الحساب إذ تعبر [من] و[إلا] عن عملية الطرح مطلقا ولكن بترتيب بين الطرفين متقابل :

4 - 2 = 2 أربعة إلا اثنين اثنان

اثنان من أربعة اثنان

ويكون بين [من] الاستغرافية و[إلا] في تركيب الحصر شبه من حيث اقتضاؤهما للنفي عاملا في الجملة واقتضاؤهما للحذف ، حذف المطروح منه في [إلا] وحذف المطروح في [من] قياسا على ما تقتضيه المقولة المحكمة في الواحد منهما . فيكون

(12) ابن يعيش : شرح المفصل ، 90 / 2

الحاصل في [إلا] إثبات الحكم للمطروح ونفيه نفياً مطلقاً عن المجموعة ، ويكون في [من] نفي الحكم عن المجموعة مطلقاً باستغراق جميع العناصر المكوّنة لها :

بنية [إلا]                      بنية [من]  
نفي [حكم ( مجموعة - طرح - عنصر ) ]      نفي [حكم ( عنصر - انتماء - مجموعة ) ]  
ما وصل 0      إلا صالح      ما وصل 0      من رجل

فالتنفي في البنيتين يطال أقرب الطرفين منه فتكون المجموعة في [إلا] مجاله فيخرج وقتها العنصر منه فيكون الإثبات ، ويكون العنصر مجال التنفي في [من] وإذا انتهى العنصر انتهت المجموعة بالامتساع . وإذا تقابل البنيتان في ترتيب الطرفين وفي مجال التنفي وفي الحاصل من الحكم ، أمكن لنا أن نتصور اجتماعيهما في بنية واحدة ذات قسمين الأول منهما نفي استغراقي وثانيهما إثبات يستتبع به الاستغراق . وهذا ما يتوفّر في تركيب من قبيل : [نفي ... من ... إلا ...] حيث يتعلّق النفي بحكم محدد أو بمطلق الوجود ، وهو اختزال للبنيتين السابقتين ولكن بترتيب مختلف مع حذف المكونات المتكررة :

نفي 1 [حكم 1 (عنصر - انتماء - مج 1)] نفي 1 [حكم 1 (مج 1 - طرح - عنصر 2)]  
نفي 1 [حكم 1 (0 - من - مج 1)]      نفي 1 [حكم 1 (0 - إلا - عنصر 2)]  
نفي 1 [حكم 1 (0 - من - مج 1)]      0      0      (0 - إلا - عنصر 2)  
نفي 1 [حكم 1 (0 - 0 - 0)]      0      0      (0 - إلا - عنصر 2)

لم يصل من رجل إلا صالح  
لم يصل من الرجال إلا صالح  
ما توجد من دابة إلا ورزقها على الله  
ما من دابة إلا ورزقها على الله

ويمكن لهذه البنية نفسها أن تجري في الأحكام المطلقة أو القضايا الكلية عند المناطق ، فتفيد التسيير الكلي تماماً مثل [كل] فيكون التكافؤ بين [ما ... من ... إلا] و[كل] في إثبات الحكم

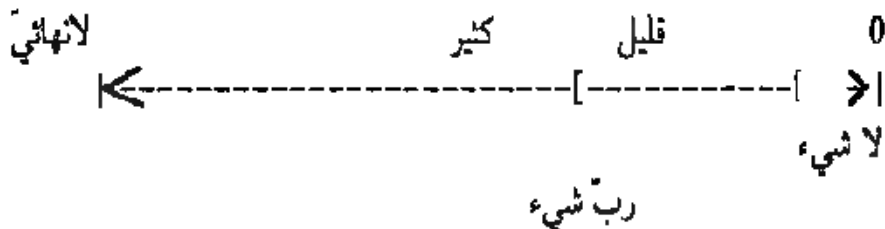
ما من دابة إلا ورزقها على الله  
كل دابة رزقها على الله .



### 3-2-4. لتسوير بلا [النافية الجنس :

تقرن [لا] بالتعير عن مقولة النفي المتصلة بشحنة السلب . فهي من هذه الزاوية لا صلة لها بالتسوير إذ يحتمل كل موجود شحنة السلب ونقضاً شحنة الإيجاب . ومدخلها في التسوير إعرابي إذ تنفي عنصراً لا معجمياً على الحد . خمس متعذر شامل لكن ما يطبق عليه من اللغات . وهو إذ يقترن بلا [إنما يمثل محلياً . وإذ يتعلق النفي بالوجود ، والوجود مضمونه الجنس ، والجنس لا يكون إلا بـ استغراق ، كان النفي مستغرقاً . فجرت [لا] مسورة للوجود المنفي ، ولذلك اختصت في بنيتها الإعرابية بخصائص منها انتصاب اسمها وتنكيره . والحال أن [لا] غير عاملة في سائر وجوهها واسم الجنس في سائر وجوهه محتمل للتعبير عن نكرة ويقتضي وقتها تعريفاً ليتحقق الاستغراق به .

وإذ نفي [لا] النافية للجنس تسويراً للوجود المفرغ إذ نفي العدم أي [0] أمكن إلحاقها بـ [رب] المسورة للوجود الممتلئ على أساس التقابل والقرب في أن من زاوية الدلالة والشبه في ما تقتضيه الواحدة منهما من خصائص في المكون المتعلق بها ، بيان ذلك أن [رب] نفي تقيلاً و [لا] نفي مستغرقاً فهما يحتلان درجتين في أسفل السلم من درجات العدد ، هي الدرجة الصفر [0] في [لا] ودرجة التقليل التي تفوق الصفر ولكنها تقصر عن الكثير في [رب] . ثم إنهما تقتضيان في المكون ، مجال عملهما ، التنكير . وإذا احتاج اسم الجنس إلى التعريف ليتحقق الاستغراق وإلا فهو للتقليل منه أمكن لنا أن نجعل [رب] و [لا] في تعلقهما بدرجة في سلم المعدودات هي القلة . فإذا ما طبق على القلة عمل الوجود المقترن بـ [رب] أفاد التركيب [وجود القليل] وإذا ما انطبق عمل النفي أي سلب الوجود المقترن بـ [لا] على القلة أفاد التركيب [سلب القليل] أو [عدم وجود القليل] . وإذا اقترن المعنى بالقليل فإنه ينسحب على الكثير أي على ما يستغرقه وبهذا نفهم اقتضاء [رب] و [لا] التنكير في ما يتعلق بهما . فهما محكومتان بترعة ذات اتجاه واحد هو الاتجاه من الكثير إلى درجة الصفر :



فتكون [لا] نافية الوجود و[رب] المثبتة للوجود ، مظهرين متولدين من تفاعل بين مقولة الوجود / العدم أو الإيجاب / السلب من جهة ومقولة التعيين (تعريف/ تنكير) من جهة ثانية منطقتين على مضمون مدلول عليه بالعنصر المعجمي . فاحتص كلاهما بدرجة التنكير الدالة على القليل إحداهما تثبته والأخرى تنفيه .

على أن [لا] النافية المقترنة بشحنة لسلب [-] قد تفيد ما تفيد [إلا] و[ما] . من فتكون كما كنا أداة للتسوير ، وليس من قبيل الصدفة أن نشتمل [إلا] على [لا] في بنيتها ، دليل ذلك أنك تجد بين هذه الأدوات نوعاً من التوافق في البنية والعلاقة بطرفيها وفي الحاصل .

وصل الجماعة إلا صالحا  
وصل الجماعة لا صالح  
ما وصل إلا صالح  
وصل صالح من الجماعة

### 3-2-5. انتظام المسورات الحرفية :

عرضنا إلى هذا الحد ما به اجتمعت حروف من أنظمة مختلفة في تنظيم واحد الجامع بينها فيه دلالتها على التسوير ، من مداخل مختلفة وهي أساسا المقولات التي يقترن بها الواحد من تلك الحروف في نظام يختص بالواحدة من تلك المقولات . ثم إن هذه المقولات التمازية - نظرياً - ينشأ بينها بحكم التفاعل والتقاطع ما به تجتمع فينجر عن ذلك تقاطع في مستوى الأدوات والبنى المعبرة عنها . وقد بينا بما فيه الكفاية المنافذ التي تنصوّر بها خروج الأداة الواحدة من مقولتها الأصلية إلى المقولة الأخرى وهي انكمية في مبناها . وإذ يكون ذلك وجب البحث في الوجوه التي يتظم بها هذا الشئ في مقولته الأم بالتبني وهي مقولة الكمية .

فإذا ما اندرجت مقولة انكمية في الثنائية المعلقة التي تحكم جميع المقولات ، أي ثنائية السلب والإيجاب اقترن السلب بانعدام العدد أي بانصغر واقتن الإيجاب بالوجود أي الوجود في درجة ما من درجات السلم العددي قلة وكثرة ، شمولاً وتجزئة إلخ . فتكون [لا] علماً على تسوير السلب و[رب] علماً على تسوير الإيجاب . وبين هذين القطبين استرمال يقترن الواحد من الحروف المسورات بقطعة منه في نزعة محكومة باتجاهين أحدهما منطلق من السلب في اتجاه العموم والكثرة والآخر منطلق من العموم

والكثرة في اتجاه السلب . ويهذين الاتجاهين تفسر جريان الأداة الواحدة في الاتجاهين أي الدلالة على الكثرة أو الاستغراق حيناً والقلة حيناً آخر ويستوجب ذلك وجود نقطة وسط بين القطبين هي سلب الإيجاب (+/-) ويمثلها الاستثناء فيدل على التقليل بـ فيه من الطرح والإخراج حيث يمتنع الاستغراق ، وهي إيجاب السلب (-/+) ويمثلها المحصر [نفي +...إلا] وتركيب [ما ... من ...إلا] .

وإذا مثلنا مقاطع الاسترسال بين [-] و[+] في خط أفقي وجدنا فيه أربعة مقاطع وفق تعامل تينك الشحنتين ، تمسك بالواحد منها بنية حرفية مفردة أو مركبة من المسورات الحرفية :

الجنس		الموجودات
+		الشحنة
-/+		-
+/-		-
-----		لا
رب		-
-		-
ما ... إلا		-
من		-
ما ... من		-
-		-
ما ... من ... إلا		-

يكون ذلك بتفاعل بين مظاهر عديدة مترامنة في البنية الواحدة : شحنتا السلب والإيجاب (الإثبات والنفي) منطقتين على مضمون ذي كمية . وإذ يجري هذا المضمون في اسم الجنس ، مثل هذا القسم من الأسماء المحدد الأساسي في نزعة التصوير إما في اتجاه السلب وما في اتجاه الإيجاب .

واسم الجنس مقتض لمقولة التعين هذه التي يتحدد بها امتداده كما يتأ ، من الأفراد في التكثير إلى الاستغراق في التعريف . ويحدث أن يدل اسم الجنس المعرفة على الواحد كما يدل اسم الجنس الكثرة على الاستغراق ، وفي ذلك يكمن الخلل في اشتغال مقولة التعين في تحديد الامتداد . فالتعريف سواء اقترن به الاستغراق أو الفردية لا يحتمل لبساً في تحديد الكمية ، فتزدده بينهما لا يربك النظام اللغوي ، أما التكثير فمستوجب لما به يتمحض إما للاستغراق وإما للإفراد . ولذلك مثل حالاً متميزة في نظام المسورات الحرفية ، ولا أدل على ذلك من اقتضاء [رب] له اقتضاء دائماً و[لا] و[من] له اقتضاء مشروطاً بدلائلها على استغراقه . ف[لرب] مقترنة بالإيجاب و[لا] مقترنة بالسلب أما [من] فالسلب فيها متأ من النفي السابق عليها .

فيكون لنا في نظام المسوّرات الحرفيّة طبقة أولى مجالها درجة التكبيرتوتزعهـ  
الايجاب في الوجود المنطبق على النكرة فيكون التّحليل في [رب] من جهة والسّلب في  
الوجود المنطبق على النكرة فيكون الاستغراق في [لا] نافية للجنس وفي [من] بالمعنى  
نفسه مسبوقه بنفي .

وطبقة ثانية فيها تتردّد المسوّرات الحرفيّة بين الايجاب والسّلب فتكون تارة لهذا  
وطورا لذاك تنفيذ مرّة ما تنفيده [رب] أو ما يقع في مجالها من الكميّة وتفيد مرّة أخرى ما  
تنفيده [لا] نافية للجنس .

### 3-3. المسوّرات الاسميّة :

#### 1-3-3. المبهّمات

يعود بعض المسوّرات الاسميّة من المبهّمات إلى أصول حرفيّة دالة على الكميّة  
اقتطعت منها اللّغة قائمة وظيفتها التّسوير عندما تتعلّق بموضوع لها تحدّد كميّته في سياق  
إعرابيّ . وبعضها الآخر لا صلة لحروفه الأصول بالتّعبير عن الكميّة وإنّما هي خارجة إليها  
في الاستعمال . وهي فسمان : تبعضيّة وشموليّة .

#### 1-1-3-3. التّبعضيّة :

أسماء تعبّر عن تعلّق الحكم ببعض مدلولها ، وهي على درجات تقترب الواحد  
منها بقسم من التعدّد يقلّ عن مجموعه . وهي وحدات يمكن توزيعها على قسمين  
انطلاقا من قدر وهيّ هو نصف الكميّة فما كان دونها مثل درجة القلّة وما كان فوقها ولم  
يلغ الكلّ مثل درجة الكثرة :

- درجة القلّة : تقع على ما فوق الصّفر وما دون النّصف : بعض ، قليل .

فإذا اعتبرنا المجموعة (ج) مجالا للمسوّر [بعض] أو [قليل] كان العدد (ن) المدلول  
بها عليه واقعا بين الواحد من (ج) ونصفها ، ويكون تمثيلها كما يلي :

بعض (ج) =  $[0 < ن < نصف (ج)]$

- درجة الكثرة : تقع على ما فوق الصّفر و جاوز النّصف وما هو دون الكلّ .  
وفيها وحدات تتصل بأصول حرفيّة دالة على الكميّة من قبيل : [كثير] ، [أكثر] ،

[جل]، وأخرى تعود إلى أصول حرفية لا صلة لها بالكمية وإنما تدلّ على التفوق والغلبة أو الكبر حجما أو قيمة من قبيل [غالب]، [أغلب]، [غالية] و[أعظم]، [معظم] .

كثير (ج) = [0 < ن < ج]

2-1-3-3. الشمولية :

أسماء تعبر عن شمول الحكم لكامل المضمون المتعلق بها : [جميع]، [كافة]، [عامة]، [قاطبة] . وتساوي [كل + مضاف إليه (مفرد / جمع)] اسم الجنس في انطباقه على كل الأبعاد وشمولها :

جميع (ج) = [ن = ج]

2-3-3. الكنايات :

يتكوّن هذا القسم من أسماء تتفق في طبيعة دلالتها إذ لا تسمي مدلولها تسمية مباشرة وإنما هي بمثابة الإشارة إليه من درجة ثانية . وينطق هذا التعريف على قسم كبير من الأسماء يستعمل النحاة في الحديث عنها كلمة [كناية] من قبيل الضمائر والموصولات الاسمية والإشارة . ولكنهم يفرّدون بابا مخصوصا بهذا العنوان لقائمة محدودة من العناصر هي [كم وكذا وكيت وذيت وفلان] .

ومما يلفت الانتباه في تصرف عناصر الكنايات أنها - عموما - على هامش النظام . فهي لا تقبل التعدّد تنبئة وجمعا ولا تعيين التعريف ولا الإضافة خلافا لسائر العناصر للمعبرة عن معناها .

1-2-3-3. الكناية عن الكمية : [كم] :

تتفرد [كم] بالتعبير عن العدد جازية في الخبر دالة على كثرة ما يتعلق بها ، وجارية في إنشاء الاستفهام مطلوبا بها تحديد العدد . ويفهم من كلام النحاة أنها خارجة من الاستفهام إلى الخبر وحجتهم في ذلك لزومها صدر الجملة ، وإنما أخرجت إلى الخبر للحاجة إلى المبالغة في تكثير العدد (١) . فيكون على هذا وجهان في دلالتها على العدد . فهي لتحديد تحديدًا دقيقًا في سلم الأعداد الطبيعية عندما تجري في الاستفهام ، وهي

(19) ابن يعيش شرح المفصل، 4/125

للتعبير عن الكثرة مطلقا عندما نجري في الخبر

ولكن [كم] خلافا لسائر الوحدات الدالة على العدد لا يمكن العود بها إلى أصول حرفية ، يعني أنها موضوعة كذلك علامة على الكمية مطلقا . ولكنها مثلت مطلقا في توليد مصطلح [كمية] و [كم] في المنطق والرياضيات والاستعمال العام . فهي علم على مفهوم الكمية مطلقا . فـ [كم] عرض ، وهو عبارة عن المعنى الذي يقبل التجزؤ والمساواة والتفاوت لذاته (14) .

### 3-3-2-2 . الكتابة عن الكلية : [كل]

تفيد [كل] شمول الحكم لمضمونها المتعدد دون استثناء وهي توافق [كم] في بعض خصائصها ، إذ لا صلة لها بالجزر  $\sqrt{\text{كل ل كل ل}}$  هذه التي تفيد الكلال وما اتصل به . فهي - مبدئيا - موضوعة كذلك لإفادة معناها ولذلك أوردناها في باب الكتابات . نقول مبدئيا مراعين ما يمكن أن يتوفر من صلة دلالية بين مفهوم الكلال والمفترن  $\sqrt{\text{كل ل كل ل}}$  ، ومفهوم الكلية المفترن  $\sqrt{\text{كل}}$  ، فإذا ما دل الكلال على غاية الشيء ومتناه من جهد في البدن رمضاء في الآلة القاطعة يمكن أن تتوفر الصلة بين  $\sqrt{\text{كل ل كل ل}}$  و [كل] في استنفاد المضمون واستقصاء أبعاضه . وهي صلة نوردتها بحذر كبير لما في ذلك من هشاشة في الاستدلال لا تجد لها في الاستعمال ما يرفعها .

و توافق [كل] عناصر أخرى من قبيل [جميع] و [قاطبة] و [عامّة] وغيرها مما يعبر عن معناها . وتتميز من [كم] بتصرفها تعريفا وتنكيرا ، علما وجنسا وإن كان ذلك محدودا ( كل<sup>1</sup> / الكل<sup>2</sup> / كلا / كلتا ) .

ومما تضرّد به [كل] إزاء المسوّرات المرادفة لها إفادتها معناها جارية على الجمع أو على ما اتصل به من أفرادها ، إذ تفيد الشمول مقترنة بالاسم المجموع والمفرد منه وذلك غير ممكن في قريناتها :

كلّ الناس	جميع لناس	عامّة الناس
كل واحد	*جميع واحد	*عامّة واحد
كل زوجين	*جميع زوجين	*عامّة زوجين
كلا الزوجين	*جميع الزوجين	*عامّة الزوجين

(14) الغزالي . معيار العلم في فن المنطق ، ص 231 .

ومما بلغت الانتباه أن [كل] لا تقتصر باسم الجنس المعروف بل [أد] على خلاف مرادفاتنا ، فكأن بينها وبين التعمين المفيد للشمول تنافيا تعود أسبابه إلى الدلالة . فإذا قبلت [كل] الاقتران بالمعروف كان هذا الأخير مجموعا وإلا فالمقتصر بها مفرد نكرة واحد من جنسه :

كل إنسان	كل أسد	← كل + مفرد نكرة
كل الناس	كل الأسود	← كل + جمع معرفة
* كل الإنسان	* كل الأسد	← * كل + اسم جنس

ونترسل بذلك إلى إثبات أمرين :

- يُجنب في بنية [كل + مضاف إليه] الجمع بين استغراقين أولهما بل [كل] وثانيهما بالتعريف للمقتصر باسم الجنس .

- يتج من ذلك أن [كل] موضوعا لاستغراق الشمول من زاوية التعدد والأبعاد . ولذلك تستوجب بنية [كل + مضاف إليه] أن يكون في المضاف إليه تعبير عن التعدد والأبعاد فيكون جمعا أو مفردا . فيمثل هذا التعدد مجالا للكل القائمة على التضعيف multiplication في مظهرها الرياضي .

فلكل تتضمن تضييف أساسه رفع العدد في مجالها إلى قوة ن ، فإذا ما ارتفع ذلك المجال بطبعه إلى قوة ن ، وهو ما يكون في اسم الجنس ، تعطلت بنيتها وعملها فامتعت من الاستعمال . وإذا لا يقبل من الأعداد الارتفاع إلى قوة ن إلا ما كان منها في درجة الأفراد اقتضت بنية [كل] المفرد بعدها أو المثنى أو الجمع الذي يسلك بعدها سلوك المفرد من حيث كان تضييفا لأفراد وهو نفسه يقبل التضييف إلى أن يبلغ قوة ن . :

ن	x	س	← [س x ن]	← الجنس
قوة ن	[مفرد]	← [مفرد x ن]	← مفرد ن	
كل	[أسد]	← [أسد x ن]	← الأسد	
كل	[الأسود]	← [أسد x (3 x ن)]		
		⏟		
		[أسود x ن]	← الأسد	

وإذا كانت القوة في [كل] مساوية لـ [2] تمحضت للدلالة على شمول التشبية في

مجالها، وتحقق [كل] وما تعلق بها في صبغة التثنية [كلا + مشى] :

← الجنس	← [س x ن]	ن	x	س	← [س x ن]	← الجنس
← مفرد ن	← [مفرد x ن]	قوة ن	[مفرد]		← [مفرد x ن]	← مفرد ن
		2 = ن				
← مشى	← [أسد x 2]	كل	[أسد]		← [أسد x 2]	← مشى

كلا الأسدين / الأسدان كلاهما

فإذا كان ذلك مستحيما مثلت [كل] أم الباب في التعبير عن الكمية باستغراق مضمونها ، فهي من هذه الزاوية مساوية لاسم الجنس في انطباقها على كل ما يتكون منه ، وهي إذ تفتقرن بشحنة الإيجاب مهيئة للوجود تقابل [لا] النافية للجنس سلبا ولذلك تشبهها في انتفاء النكرة بعدها ، كما تتضمن مجال [رب] المقترنة بالتغليب وتتجاوزته . ثم هي نهاية لمجال [كم] من حيث مثلت نهاية لها من زاوية اللانتهائي كما مثلت [لا] النافية للجنس نهاية لها من زاوية العدم والسلب أي الصفر على سلم الأعداد الطبيعية . ولذلك ترددت [كم] بين الصفر واللانتهائي .

فيكون في [كل] قد اجتمع التوسير الوجودي [إزاء رب] والتوسير إيجابا [إزاء لا] التالية ، وتضمنت قوة الضرب التي تتعامل بها الأعداد الطبيعية .

وليس من قبيل الصدفة أن تشغل [كل] الاشتغال نفسه في العديد من اللغات . فإرن ما يلي مع مراعاة خصائص اللغة مصدر الأمثلة :

كل أسد	chaque/tout lion	every/each lion
كل الأسود	tous les lions	all (the) lions
كلا الأسدين	(tous) les deux lions	the two lions/both of them
كل الأسد	*tout le lion	*all lion

ونلازم [كل] دلالتها منطبقة على الأحداث حيث تتحرك من توسير الكمية إلى توسير الأزمنة المتعددة وهذه تتحرك إلى توسير جنس الحدث الملول عليه بالفعل بعدها في المرتب الموصولي ذي التواة الفعلية :



كلّ [ ما + فعل + فاعل ] [ فعل + فاعل ]  
كلّ ما تكلمت خ صممني

ن	x	من	--> [ من x ]	--> الجنس
قوة ن	[ حدث ]	--> [ حدث x ]	--> المصدر	
كلّ	[ كلم ]	--> [ كلم x ]	--> الكلام	

ومثلت [كلّ] بحكم دلالتها على الشمول منطلقا بمصطلحات من قبيل [الكليّة] و[الكليات] وما اتصل بهما فـ «الكليّ» سم مشترك ينطبق على معنيين ، هر بأحدهما موجود في الأعيان ، وبالمعنى الثاني موحود في الأذهان لا في الأعيان . أمّا الأوّل فهو للشيء لما أخذ على الإطلاق من غير اعتبار ضم غيره إليه واعتبار تجريده من غيره بل من غير التفات إلى أنّه واحد» (15).

### 3-4 . في انتظام الثالوث [لا] ، [كم] ، [كلّ] :

نجمع هذا الثالوث في باب واحد لأنّ عناصره تمثّل نقاطا ثلاثا تتحدّد بها الكميّة تحددًا مطلقا . فـ [لا] بحكم دلالتها على لسلب تمثّل درجة الصّفر أي العدم في الوجود . و[كلّ] بحكم دلالتها على الشمول تعمّ الموجود إذ تقوم على الإيجاب الذاهب إلى ما لا نهاية له . و[كم] بحكم دلالتها على الكميّة دلالة مطلقة تمسك بها من حيث هي مقولة (16) قائمة بذاتها . فهي إذن متردّدة بين السلب والشمول أي بين [لا] و[كلّ] . ولذلك جرت في الاستفهام الذي يُطلب به تحديد الكمّ فيكون الجواب عنها إمّا بالسلب وهو مجال [لا] وإمّا بالإيجاب وهو على درجات منطلقها الواحد رمتهاها الكلّ [كلّ] أي اللانهاية :

لكميّة

0	> ---   --- <	لا نهائيّ
[لا]	[كم]	[كلّ]

(15) الغزالي : معيار العلم في فنّ المنطق ، ص 244 .

(16) انظر لعرايبي : كتاب الحروف ، ص 72 . فـ «أعلى جنس يعمّ جميع الأنوع التي تعرّف في مشرّ مشار إليه كم هو يستحقّ الكميّة»

#### 4- نظام التعبير عن الكمية في العربية :

##### 4-1. أبعاد الكمية :

سبق أن قررنا أن الكمية محدودة ببعدين كبيرين هما بعد السبب . بعد الدقة ، ويمكن التمثيل لهذين البعدين بمحورين منطلقهما واحد ، وعيهما تتوزع مختلف العناصر المعبرة عن الكمية . المحور الأول عمودي يمثل مقياس الكمية محددة تحديدا دقيقا على سلم ذي درجات تشغلها الأعداد الرياضية ذاهبة من الصفر إلى ما لا نهاية له منها . وعلى هذا المحور يتحقق التعبير عن الكمية بأسماء الأعداد الطبيعية وما يتصل بها من أصول حرفية دالة على العدد  $\sqrt{c}$  (ع د د) والقيس  $(\sqrt{f} \text{ في } \text{م})$  والترتيب وكل ما يتصل بالعمليات الحسابية المطبقة على الأعداد المجردة أو المطبقة على الأشياء .

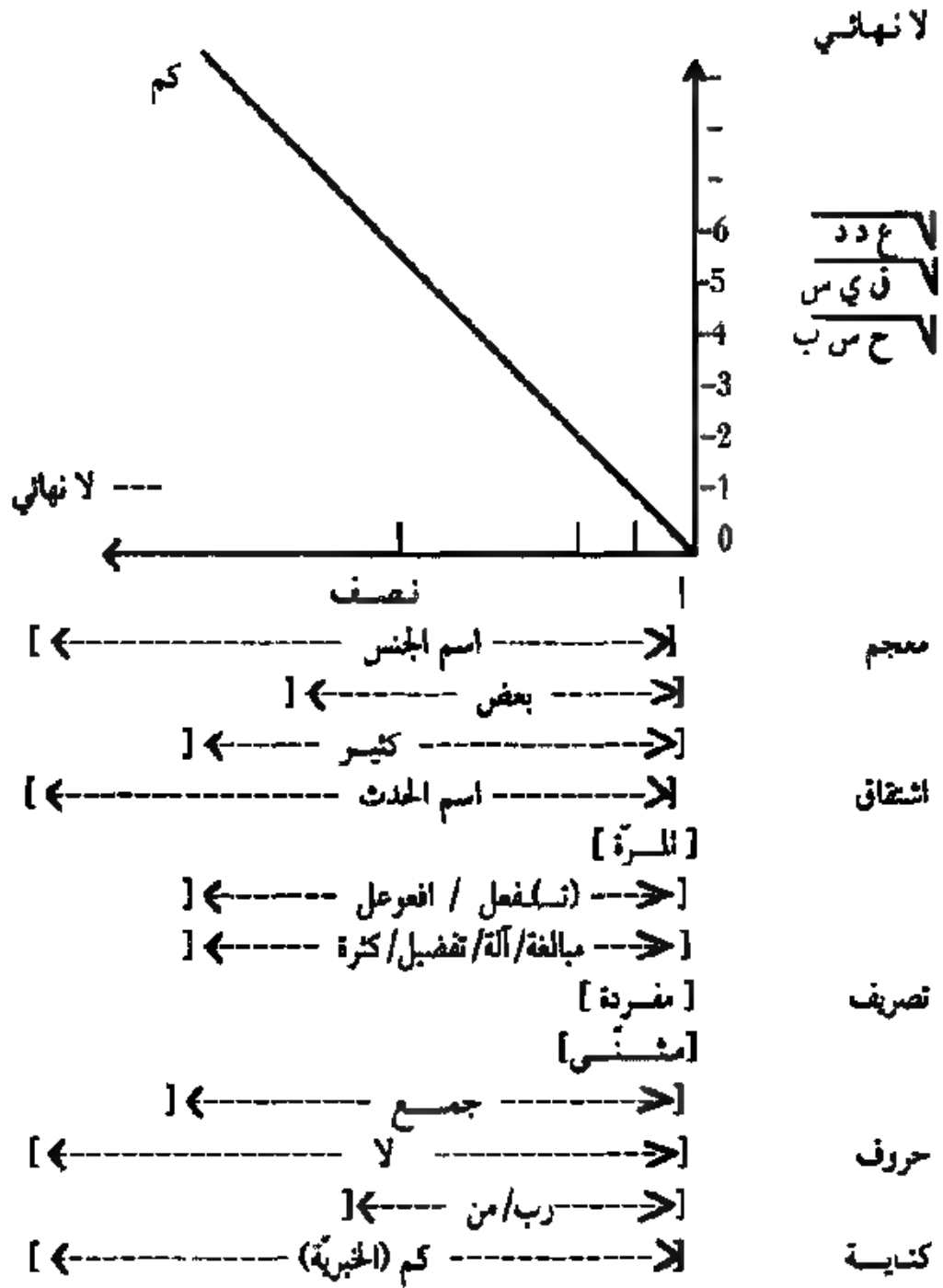
والمحور الثاني أفقي يمثل مقياس الكمية المحددة تحديدا نسبيا بين قطبين هم الصفر أو العدم واللاتهائي . وإذا كان التحديد نسبيا فإن هذا المحور ينقسم إلى مجالات (intervalles) تمثل علامة المعقنين المستويين حدي الواحد منها بداية ونهاية :

[...] ابداءة والنهاية محدّدان [...] ابداءة محدّدة ونهاية مفتوحة  
[...] ابداءة مفتوحة ونهاية مفتوحة [...] ابداءة مفتوحة ونهاية محدّدة

فيكون في هذا المحور معلمان أساسيان هما الصفر والكل ، وينضاف إليهما معلم ثالث وحدناه مفيدا في التعبير عن الكمية هو معلم [النصف] ، هذا الذي يتحدّد به امتداد لمحال في الاتجاهين .

وعندما تحدث عملية الإسقاط (projection) ينشأ محور ثالث يشغله الاسم [كم] ، هو محور المقولة المستقلة بذاتها . وما المحوران الآخران إلا مظهران في تحقيقها والتعبير عنها . وعندئذ نقارن بين المحورين العمودي والأفقي بعد عملية الإسقاط نجد توافقا بين المحورين في أدنى الدرجات وهي درجة الصفر ودرجة الواحد ودرجة الاثنين ، كما يبين ذلك في التمثيل (1)

(1) الكمية في اللغة العربية : العناصر والأبعاد.



#### 4-2. : التعبير عن الكمية : المعجم والنحو

نأخذ من التمثيل (1) مطلقاً في بيان التفاعل الكائن بين المكوّنين اللّذين يتلّان الأساس في اللّغة أي المعجم والنحو ، ولكن في مستوى أرقى في التجريد . فقد فصلنا القول في التفاعلات الجزئية في الفقرات المخصوصة خلال البحث . وننتقل في هذا الأمر من تساؤل بسيط فوائده الملكة التي يمتلكها المتكلم الواضع والمستعمل بالاستماع في التعبير عن الكمية .

فإذا اعتبرنا الكمية واحداً من الأبعاد الملازمة للأشياء في الكون والتجربة وجب على اللّغة التقاطها والإسكاف بها تماماً مثل جميع الحقائق ، وهي في ذلك لا تخرج عن طبيعتها المركوزة فيها تعمل الوسائل نفسها ، وتعتمد إلى الاستراتيجيات نفسها في تقطيع ذلك الكون .

فالتقطيع جار على مستويين متعاظلين الأوّل منهما متّصل بوظيفة التسمية وهي الأساسية في اللّغة تعمّمها في جميع مظاهرها ، أمّا ثانيهما فمتّصل بزاوية الفلّ والتقطيع الحادثة على عناصر الكون والتجربة وفيه تكون مختلف المقولات . ومنها الكمية - فاعلة ، ولعلّ هذا التعاظم قاد بعض المناطق مثل كواين (Quine) إلى أن يجدوا تلازماً بين الإحالة والتسوير في اللّغة بصفة مطلقة (17) .



فالتسمية إسكاف بالكون وفصل للاسترسال فيه ، فاللّغة في أساسها تقطيع والتقطيع قائم على الكمية المقتضية للتعبير . فتسمية الأشياء فرز لها من فوضى الوجود المحيط بالذات المدركة له وتنظيم لها فيه . هذا في مستوى التسمية يتضاف إليه مستوى ثان يضي فيه التقطيع درجة في اتجاه التمحيط والتدقيق في كنه الأشياء من زاوية الكمّ من جملة زوايا عديدة أخرى تحكمها مقولات أخرى . وفي هذا المستوى يشغل نظام اللّغة بكامل مكوناته للإيفاء بالدلالة على الكمية . وهذا ما حاولنا بيانه في ما سبق .

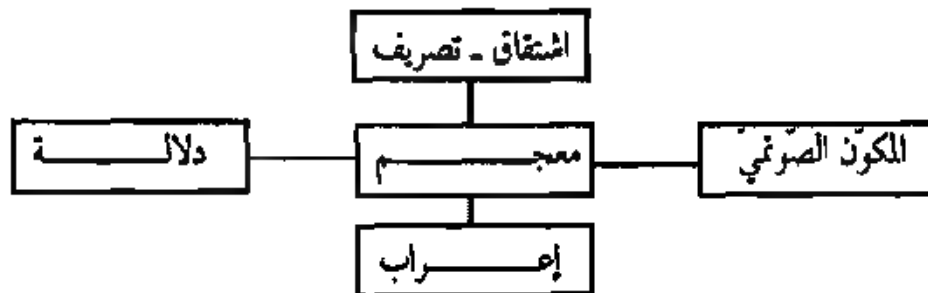
ويكون بين الدلالة على الكمية والمستويات اللّغوية المختلفة تناسب يفرضه السّلمية الكائنة بين هذه المستويات اللّغوية . فأدنى هذه المستويات يجمعه المعجم حيث يكون

Linsky Le problème de la référence, p 154 (17)

الإمساك بالكمية في أقصى درجات النسبية وأرقى هذه المستويات تجتمع في الإعراب حيث يكون الإمساك بالكمية في أقصى درجات الدقة . فيتوفر لك قطب ثنائي يحدد بطرفيه مجال الكمية فتردد بينهما في جينة وذهاب مرورا بما بينهما من مراتب مختلفة . وينسلخ من اللغة نظام الأعداد الطبيعية .

فالدلالة على الكمية وليدة التفاعل بين المكونات المختلفة بمحسب مستوياتها خلال التاريخ يسجلها المعجم ويسجلها الإعراب بما يستصفيه من الاستعمالات اللامتناهية والتي ينتهي بها الأمر إلى أن تكون من مكونات الملكة اللغوية . فالمعجم في معناه الواسع يحمل سمة الكمية من جملة السمات المكونة للعنصر المعجمي ، وهذه السمة تمثل ترسبا لمختلف استعمالاته في التاريخ . فالمعجم في نهاية الأمر حامل لخصائص الوحدات اللغوية حملا بالقوة يستصفي منها السياق الإعرابي و/أو المقامي ما به ترشح تلك الوحدة لدلالة دون أخرى أو تمحضر لها دون غيرها فلا تجري إلا فيها .

فالمعجم ليس مجرد خزان ولا مجرد قائمة من الوحدات وإنما هو آلية أو بنية تشتغل في بنية من البنى ليست منها فتتحقق فيها . هي البنية الصرفية بآلية الاشتقاق فيها وهي البنية الإعرابية بآلية التعليق فيها وهي البنية التي يكون بها حدوث القول (actualisation) واندراجه في المقام . فالوحدة المعجمية لا وجود لها إلا من حيث ما تكتسبه من البنية الصرفية (الصيغية) وما تكتسبه من البنية الإعرابية (التركيبية) . فالمعجم موجود معدوم أو فل هو معدوم موجود لأنه يمثل النسيج الرابط بين النظم اللغوية المختلفة . فإذا ما تصورنا اللغة جسما شفافا ذا أبعاد ثلاثة يمكن تمثيلها بمكوناتها كما يلي .



فإذا ما أخذت اللغة في حال السكون ظهرت الحدود بين المكونات وإذا ما أخذت في حال اشتغالها دارت العجلة فغابت الحدود تماما كما يكون في تشريح الدماغ . فهو ذو حالين : ساكن ومشتغل . مسكونه موت والتأمل في بنته يبين عن الخلايا العصبية منفصلة ومتصلة بسائر الخلايا بتوسط الموصلات بينها ، ولكن سرّ الدماغ أي اشتغاله لا يظهر إلا

عند ما يكون حيّا أي عندما تسري بين مختلف الخلايا مفردة أو مجتمعة الشّحنات العصبيّة لإنشاء الفكر والعرفان (cognition)، وهو سرّ لا يطله علم التشريح. وكذا اللّغة وليس من قبيل الصّدفة أن يكون الدماغ مركز اللّغة، وليس من قبيل الصّدفة أن يكون لها بنيته ونمط اشتغاله. وهذه فرضيّة نخرج بنا عن مجال حديثنا فلنرجع النّظر فيها إلى المقبل من الأبحاث.

فالمعجم يختزن اللّغة ويخترزها دون أن يكون إيّاها واللّغة مولدة للمعجم دون أن تكون إيّاها. فلا وجود للواحد دون الآخر. تماما كما هو الشّأن في الكائنات الحيّة تميز أجناسها بالخصائص الجينيّة التي تختزنها الخليّة المفردة، ولكنّ هذه الخليّة لا توجد إلّا في الدّوات المتّمية إلى تلك الأجناس جنسا جنس. فتطوّر الجنس الواحد أنشأ خليّة ما على شاكلة ما، وهذه الخليّة بدورها تنشئ ذلك الجنس من حيث هي وسيلة لاستمراره جنسا وإن تعدّثت أفراده.

### الأزهر الزّمان

كلية الآداب بمنوبة  
جامعة تونس الأولى

## مراجع البحث :

### 1 - المراجع العربية :

- ابن يعيش : شرح المفصل، بيروت، عالم الكتب (10 أجزاء)، د. ت.
- الاستراباذي (رضي الدين) : شرح الكافية في النحو، بيروت، دار الكتب العلمية (جزآن)، د. ت.
- الشريف (محمد صلاح الدين) : المعجم بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي. مجلة المعجمة، 2 (1986)، ص ص 15-30
- الغزالي (أبو حامد) : معيار العلم في فن المنطق، بيروت، دار الأندلس، د. ت. (255 ص).
- الفسسي الفهري (عبد القادر) : المعجم العربي : نماذج تحليلية جديدة، دار توفيق للنشر، الدار البيضاء 1986، (201 ص).
- فاخوري (عادل) : منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، بيروت، دار الطليعة، ط 2، (223 ص).
- الفارابي (أبو نصر) : كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، بيروت، دار المشرق 1968 (253 ص).
- فضل الله (مهدي) : مدخل إلى علم المنطق (المنطق التقليدي)، بيروت، دار الطليعة ط 4، 1990، (272 ص).

### 2 - المراجع الأجنبية :

- Andler (Daniel), 1992 (ed.) : *Introduction aux sciences cognitives*, Paris, Gallimard, (521 p).
- Auroux (Sylvain), Deschamps J., Kouloughli D. 1996 : *La Philosophie du langage*, Paris, PUF, (442 p).
- Chomsky (Noam), 1988 : *Language and Problems of Knowledge*, MIT Press, (205 p).
- Feuillet (Jack), 1988 : *Introduction à l'analyse morphosyntaxique*, Paris, PUF, (223 p).
- Hagège (Claude) 1982 : *La structure des langues*, Paris, PUF, coll «Que sais-je?»
- Linsky (Léonard) 1967 : *Le problème de la référence*, trad. Stern-Gillet, Devaux, Gochet, Paris, Seuil, (193 p).
- Lyons (John) 1986 : *Semantics 1-2*, Cambridge University Press
- Quine W.V. (Orman). 1960 : *Word and Object*, MIT Press, (294p).
- Wilmet (Marc), 1986 : *La détermination nominale : Quantification et caractérisation*, Paris, PUF, (196 p).
- Wittgenstein (Ludwig), 1961 : *Tractatus logico-philosophicus*, London, Routledge and Kegan Paul, (89 p).

## «اسم الجنس» بين المقولة المعجمية والنواة الإعرابية

بحث : النصف عاشور

### 1 - تمهيد :

الفرضيات والنحوية المقصودة : اسم الجنس مقولة معجمية أم نواة إعرابية في إطار التفكير النحوي العربي وأصوله النظرية يقع بحثنا في إطار أصول النحو العربي - ما يسمى أصوله النظرية أو المبدئية (من بين الأصول : أقسام الكلام والإعراب والعمل والإسناد والاشتقاق مثلا). وهذا العمل أنجز في أطروحتنا عن «ظاهرة الاسم في التفكير النحوي»، ولا نرمي هنا إلى تكرار حرفي لما قلناه هناك. وإنما نهدف إلى طرح إشكال يبدو لنا كليا قديما جديدا في الأنحاء واللغات. ونجري معالجة الاسم - اسم الجنس - في أجزاء علم النحو أي الصرف والإعراب. وفي سياق ما يوجد من علاقة بين النحو<sup>1</sup> والتصريف<sup>2</sup> والاشتقاق<sup>3</sup> واللغة<sup>4</sup> : وهي المصطلحات الأربعة التي ناقشنا النحاة وحددوا ما يمكن أن يقوم بينها من علاقة كما ذهب إليه مثلا ابن حنّ في كتاب النصف<sup>(1)</sup> ونمثل رسم هذه العناصر كما يلي :

← النحو → التصريف ← اللغة

1      2      3

← النحو → التصريف ← الاشتقاق ← اللغة

1      2      3      4

(1) ابن حنّ : النصف، 1، ص 4-5.



فالتصريف جزء من النحو والاشتقاق وسبطة يتجاذبه التصريف واللغة (واللغة هنا في معنى الرصيد المعجمي والمفردات).

والمشكل الذي نطرحه يتصل باسم الجنس وتأرجحه بين الوحدة البسيطة/ المقولة المعجمية والثروة الإعرابية. ونحاول من خلال قراءة النحو العربي أن نبين كيفية تحديد معالم المحلات الإعرابية أي المعاني النحوية الوظيفية في ثنائية التحليل والتأليف أو الاختزل والتكرار انطلاقاً من اسم نعتبره خلاصة تاريخية نحوية لمختلف الدلالات المحتملة في اللغة.

والفرضية الأساسية التي نسعى إلى الإجابة عن بعض مظاهرها هي مدى اعتبار اسم الجنس خلاصة نحوية لأقصى ما نحتمله لعلاقات الإعرابية المحكومة بقوة الإسناد ومقتضيات ثنائية العامل والمعمول وهي مقتضيات تكمن ضمناً في اسم مفرد شكلاً ومركباً معنى. أي في اسم يدعو بالقوة إلى استحضار مقولات ومفاهيم نحوية معضمة تتحقق في النظام الصرفي والنظام التركيبي في شبه توازن وتواصل وتلازم.

فالاسم يختزل الثروة الإعرابية. وهو داخلياً رغم إفراده يحقق أدولراً دلالية نحوية يمكن تنفيذها خارجياً في صورة وظائف نحوية تجري في بنية الجملة.

إن ما يفتح لنا طرح هذه القضية هو أولاً تحديد مفهوم اسم الجنس في نظر النحاة ونعالج ثانياً تصنيف اسم الجنس في الاشتقاق والتصريف ونفسر ثالثاً اسم الجنس بالنظر إلى تحليل أقسام الكلام في مجال الحقة والشغل وما يمضي إليه ذلك من كشف عن مقتضيات هذا الاسم الإعرابية والدلالية.

## 2 - الميدان الاصطلاحي التعريفي = اسم الجنس في النحو العربي:

كأن الباب الأول من كتاب سيبويه منطلقاً لتمثيل أقسام الكلم وتعريفها. فالكلم عنده ثلاثة أنواع هي من قليل لمعطيات البديهية التي لا شك فيها. فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. والاسم رجل وفرس وحائط وهي ثلاثة أضرب دالة على العاقل وغير العاقل من نسان وحيوان وجمد، وهي أسماء أجناس كلية جامدة. وعرف سيبويه

بعد ذلك الفعل بقوله : «وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء» (2).  
 ورغم أن سيويه لم يعرف الاسم بل مثل له - كما قال النحاة من بعده- فهو قد ترك  
 الباب مفتوحاً لحدود كثيرة متنوعة -والاسم وهو غير مشكل كون مشاكل إذ القريب  
 السديهي هو موضوع السؤال والبحث.  
 وإذا تتبعنا الكتاب في أبوابه بحثاً عن المصطلح أي مصطلح اسم الجنس وقفنا على  
 ثلاثة أنواع من الألفاظ هي :

- أ - «اسم الحدثان الذي أخذ منه» الفعل . نحو الذهاب (34/1).
  - ب - «أسماء الحدث» (35 /1).
  - ج - «في الفعل» بيان أنه قد وقع المصدر وهو الحدث (36 /1).
- ونجد تنوعاً في المصطلح بعد سيويه . فالنبرد يستعمل «اسم الفعل» (3) وهو يعني  
 المصدر . ونلاحظ هنا ازدواجية الاسم والفعلية في كلمة واحدة .  
 وأما نحاة القرن الرابع فقد حددوا المفهوم وصرّحوا بالمصطلح اسم الجنس إلى  
 جانب مصطلح «اسم النوع» الذي «يقع للواحد والجماعة» (4) ويرى ابن جنّي أن اسم  
 الحدث أو المصدر اسم لجنس مفعله . ويصرّح بشبه مبدأ هـم نعتونه الأطروحة في التفكير  
 التحوي العربيّ إذ يقول . «والجنس أبداً غاية الغايات ونهاية النهايات في معناه» ويعدّه  
 الصفة وغير الصفة للإعمال (5).

وقدّم ابن يعيش نصّاً مثالياً طرح فيه مفهوم اسم الجنس بالنظر إلى الاسم العلم  
 فكان الاسميّة تجريبي مسترسل نحويّ دلالي بين طرفين : بداية مجردة بأسماء كلية لها  
 معنى «كلّ» للدالة على استغراق الأجناس والأنواع ونهاية مغلقة دالة على واحد مختصّ .  
 فاسم الجنس ما علق على شيء وعلى كلّ ما أشبهه أو هو «ما كان دالاً على

(2) سيويه : الكتاب ، 1 ، ص 12

(3) النبرد المختضب ، 2 - ص 17 ، و 4 ، ص 290 .

(4) أبو علي الفارسي المسائل المشكّلة ص ص 249 - 250

(5) ابن حنّو : المسج ، ص 46

حقيقة موجودة وذوات كثيرة، ويصدق على كثيرين فأنسان ذال على الأدمية ورجس على الرجولية بالذكرورة والأدعية<sup>(6)</sup>.

- وأما الاسم العلم فد «ما علق على شيء بعينه غير متناول ما أشبهه» وهو «الاسم الخاص الذي لا أخص منه» يركب على المسمى لتخليصه من الجنس بالاسمية . . . . .  
ولم يوضع بإزاء حقيقة شاملة ولا لعنى في الاسم». وأكد ابن يعيش مقالة النحاة ومفادها «أن الأعلام لا تفيد معنى» فإذا كانت أسماء الأجناس مفيدة متمكنة في النظام اللغوي فالاسم العلم «يجوز تبديله وتغييره ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة» فالاختلاف بين اسم الجنس والاسم العلم اختلاف بين مقولة نحوية نظامية مفيدة ومقولة تخرق النظام<sup>(7)</sup>.

### 3 - اسم الجنس في الاشتقاق والأصالة :

- وتناول النحاة أسماء الأجناس من حيث الأولوية والاشتقاق. فهي «لا تسبق بما يكون لها مصدرا وأصلا». فهي «الأولى لأنه ليس قبلها ما تكون فرعاً له ومشتقة منه» وكانت في جمودها وسكونها تشبه الحروف الأصول أو الجذر الدال على الحدث.  
ويؤكد مبدأ الأصالة لأسماء الأجناس قوتها في التصور والاعتقاد والنفس.  
والجرجاني يقول في هذا : «أن الاسم أول». ولذلك يقال لأسماء الأجناس الأول لأنها لم تتضمن شيئاً من المعاني التي هي ثوان لأوائل هي أصول<sup>(8)</sup>.  
واستعمل الجرجاني شبكة اصطلاحية تصور تاريخ المفهوم في التفسير النحوي.  
وهذه الشبكة هي<sup>(9)</sup> :

[المصدر - الأحداث - الحدثان - المعاني - الفعل]  
1 2 3 4 5

فاسم الجنس بداية وأصل جامد بعده تصير التماذج والصور المتولدة عن المادة.  
ويذهب النحاة إلى تأكيد أولية الاسم الجامد في عملية الاشتقاق وبعد الجوامد نجد

(6) ابن يعيش : شرح المفصل 1، ص ص 25 - 26

(7) نفسه، ص 27 إذا اعتبرناه جامداً، فهو يقبل التأويل بالصفة .

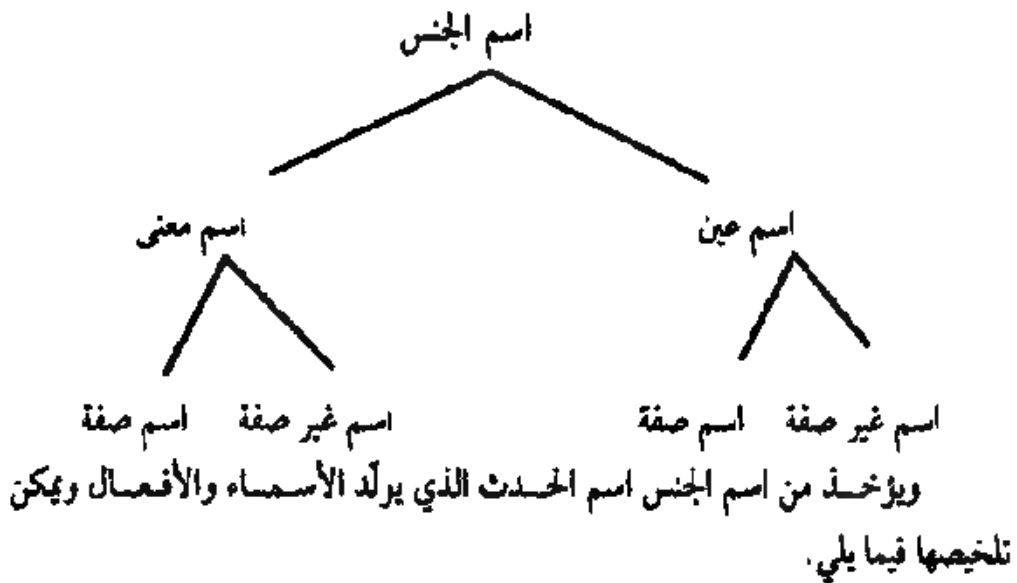
(8) الجرجاني : لمقصد، 2، ص 904.

(9) نفسه، 1، ص 580.

المصادر والمشتقات من صفات وغير صفات. ونجد في كلام الرازي تلخيصا لهذا المعنى إذ يقول : «يجب الانتهاء في الاشتقاق إلى أسماء موضوعة جامدة. والموضوع غني عن المشتق. والمشتق محتاج إلى الموضوع. والموضوع سابق بالرتبة على المشتق». والغاية في هذا التفكير أن تكون أسماء الأجناس سابقة بالرتبة على الأسماء المشتقة» (10).

وأقصى النظر في أولية اسم الجنس في الاشتقاق إلى رسم تصنيفي لتولد الأسماء والأفعال. فهنا الصنف الكلي الذي لا ينقل من شيء سابق اسم حدث صريح. وكثيرا ما رادف عنه النحاة المصدر الذي اعتبر أصلا للفعل والاسم. فالمصدر أصل موجود في المشتقات. وأصلها مصدر «قد خيّر غالبا إمّا بالحركات (ضرب - يضرب) أو بالحروف كيصرب وضارب ومضروب» (11).

ويتولد عن اسم الجنس ما يلي :



(10) الرازي . الضمير الكبير ، 1 ، ص 44

(11) الاسراباذي : شرح الشافية ، 1 ، ص 12 ، ويقبله «الاسم الصريح الذي لا اتصال له بالفعل» ، وشرح الكافية ، 3 ، ص 399 .

## اسم الحدث

الفعل اسم الفاعل اسم المفعول المبالغة المشبهة التفصيل الزمان المكان الآلة ويمكن تفسير الأسماء المشتقة بحسب دلالتها على الموصوف والصفة وهي ثنائية محترلة في الصيغة المفردة في الأسماء المختلفة. ونؤكد وجود هذه الثنائية بحسب قوة التعيين وضعفه إذ الموصوف قد يكون معينا بنسب متسوعة وكذلك الشأن في الصفة وتحلل في هذا المجال الصفات من اسم الفاعل وصولا إلى الاسم المصغر.

### 4 - اسم الجنس والتواة الإعرابية :

من بين مظاهر تحقق ثنائية العامل والمعمول في صيغة تأليفية مختصرة الموصوف والصفة.

#### 1 - ثنائية الموصوف والصفة :

تمثل هذه الثنائية من الناحية انحوية والدلالية سمة الأسماء المشتقة من صفات وغير صفات وما يؤول بهما من أسماء سميت بالصريحة.

ويمكن معالجة اسم الحدث على أساس ما يتولد عنه من صيغ وتحديد ثنائية الموصوف والصفة أو الموضوع والمعمول أو المحمول والعامل أو المسند إليه والمسند.

- ولكن ما نؤكد في هذا العمل هو كيفية دلالة اسم الجنس أو اسم الحدث على ما يطلبه من مفاهيم نحوية ومقولات مجردة يختصرها في شكل مفرد. وتتناول هذه القضية من زاوية وسم أقسام الكلام فيما نسميه بالمعاني النحوية الوظيفية.

#### 2 - تعليل الاسم والفعل والحرف ومقتضيات اسم الجنس

الإعرابية :

إنّ لنظر في تعليل أقسام الكلام على أسس أصول النحو كالمقاييس والتعليل بالشبه والحقة والثقل من شأنه أن يحدد متعلقات كل صنف داخل التركيب ويرسم لنا معالم الفضاء الإعرابي الذي يشغله اسم الحدث بكل ما يحتمله من معان نحوية.

## 2 - 1 - تواصل الأقسام بالمشابهة والخفة والثقل :

عالج النحاة الاسم في مجال عام هو أقسام الكلام . ويمكن في رأينا أن تفسر الأقسام الثلاثة من اسم وفعل وحرف بحسب استرسال سماتها الصبغية والإعرابية والدلالية. وقد علل النحاة انقفاء الاسم والفعل خاصة في الوسم النحوي باعتماد أصول مبادئ ترجع إلى الخفة والثقل والشبه بحثا عن الاطراد والانتظام والتناسق في التعليل. ونلاحظ هنا أن علل النحو مكنتهم من الوصف والتفسير والتحكم في المشترك بين الأسماء والأفعال.

ونجد في كتبهم نصا ثابتا لا يختلف مضمونه منذ «الكتاب» ومرورا بالزجاجي ووصولاً إلى السيوطي. فما هو محتوى هذا التفسير ؟

يقضي النظام اللغوي المحافظة على الاتصاف والاختزال ويسم الأقسام - وهي أصناف مقولية كلية، كالاسم والفعل - وسما لا يتضارب مع قوانينه وأصوله.

فالاسم - اسم الحدث بالخصوص - يشبه الفعل في الحركات والسكنات كما يشبهه (من حيث الاتصال بالفعل) في العمل الإعرابي. فالصادر والصفات العاملة ضرب من الأسماء شكلا صيغيا وأفعال معنى إعرابيا. فهي أسماء فعلية.

وفسروا بعلة الشبه الاسم والفعل والحرف إذ توجد أسماء مشبهة بالفعل وأخرى مشبهة بالحروف في العمل الإعرابي. وبالشبه تقف على تواصل الأقسام الثلاثة بين الاسم والفعل والحرف وأحكامها.

واستقل ركن التعليل - علة الشبه وغيرها - بنصوص في التراث النحوي. ولعل أهم ما يكون مدخلا لوصف اسم الحدث وهو اسم جنس هذا الصرب من العلل. وتناول فيما يلي نص النحاة في علة الخفة والثقل لبيد دلالة اسم الجنس على النواة الإعرابية ولوازمه ومقتضياتها من مفاهيم ومعان نحوية.

من المفروض أن توسم أقسام الكلام الثلاثة (س، ف، ح) بثانية الخفة والثقل. إلا أن مضمون النص النحوي يقوم على تحليل اسمتين في الاسم والفعل دون الحرف. فالاسم أحص من العمل في نظر النحاة وذلك لعلة أسباب ومبررات تعتمد مقاييس نحوية محصية يمكن تلخيصها في المظاهر الموالية :

#### 1 - مقياس الأولوية في الرتبة والتصور والاعتقاد :

فالاسم مستقل بالفائدة مستغن عن الفعل . والفعل يحتاج الى الاسم لا يفارقه  
ليتم في التركيب . فالاسم متى ذكر دلّ على مسمّاه ولا يطول فكر السمع فيه<sup>(12)</sup> .  
والفعل إذا ذكر لم يكن بدّ من الفكر في فاعله لأنّه لا يفكّ منه . ويستحيل وجوده من  
غير فاعل<sup>(13)</sup> .

2 - والفعل لا يدرك إلا بفاعله ولو ازمه التي بها يرسم بالتقل ، وهي بعد الفاعل  
المنصوبات الثمانية : خمسة مفاعيل أصول وثلاثة مشبهة بها<sup>(14)</sup> . وهو مقياس المعاني  
الوظيفية المحتملة في بنية الصيغة . فالاسم بسيط مفرد والفعل بنى على الجملة .  
3 - مقياس الإضمار والإظهار :

ويتمثل ذلك في إضمار الاسم في الفعل واستناده فيه ، والاسم لا يقلد فيه  
الفعل . فالفعل أثقل من الاسم من حيث الإضمار . فالتقدير للأجسام لا للأعراض  
والصفات .

#### 4 - مقياس الجمود وعلمه - درجة التصرف والاختلاف :

فالاسم أول جامد ساكن لا يختلف والفعل يتصرف في جداول الزمن باختلاف  
جداول التصريف .

5 - مقياس الكثرة والقلّة : ما كان كثير التداول على الألسن خفيف وما كان قليله  
ثقيل . فكثرة الاستعمال تبين خفة الأسماء وثقل الأفعال<sup>(15)</sup>  
ويمكن أن يضاف :

6 - مقياس الأصل والفرع : الاسم أصل والأصول أوائل لثوان فتكون خفيفة  
غير مثقلة بالزيادة التي تلحق الفروع . وقد عدّ الفعل فرعاً . والمشتق فرع على المشتق منه -  
وهذا المبدأ يطبق على مختلف المقولات النحوية ( كالعدد والجنس والتعين ... ) .

(12) الزجاجي : الإيضاح في علم النحو ، ص 100 .

(13) نفسه ، ص 100 .

(14) نفسه ، ص 101 .

(15) انظر ما جاء في بعض السيوطي : الأشباه والنظائر ، 2 ، ص ص 324 - 325 .

2-2 التوسع في الوسم النحوي على أساس المعاني الإعرابية  
إن اعتماد التفسير والتحليل بشأنية الخفة والثقل ومفاهيم الشبه والقوة والضعف  
والكثرة والقلّة ضرب من الوسم النحوي يفترض فيه أن يشتمل على أقسام الكلام الثلاثة  
نحو:

أ - الاسم (± خفة).

ب - الفعل (± خفة).

ج - الحرف (± خفة).

ونلاحظ هنا أنّ النحاة - في حدود ما وصلنا من كتبهم - قد اهتموا بمعالجة الاسم  
والفعل في الخفة والثقل بحسب المقاييس المذكورة. ويمكن انطلاقاً من نموحيهم أن  
نوسع من تفسيرهم. وذلك باعتماد أقسام تجري بين الاسم والفعل أو بين الاسم  
والفعلية فنكون نظرياً موسومة بالخفة والثقل في وقت واحد أو تختمل الثقل دون الخفة.  
فالأسماء المتصلة بالأنفعال وهي تسمية النحاة لصف اسمي لفظاً وصياغةً فعليةً معنىً  
وعمليةً إعرابيةً، تكون في رأينا نوعاً مشتركاً بين الخفة الاسمية والثقل الفعلية. فالصادر  
وهي أسماء أجناس لأحداث دالة على الصفة وغير الصفة أسماء لفظاً وأفعال معنىً،  
وكذلك أسماء الفاعل والمفعول. فكانها أنواع لا توسم بخفة ولا ثقل أو تجمعها في  
شكل نحوي واحد.

فمعالجة اسم الجنس وما يتولد عنه من أسماء يمكن أن تقوم على مقتضياته العاملة  
الإعرابية الفعلية فيوسم بالتركب والثقل سواء كان اسم عين أو معنى أو ما سمي جامداً  
وغير جامداً (16).

وأما الحرف فلم يوسم - على حد علمنا - بخفة ولا ثقل. ونفترض رغم ذلك  
أنه في خروجه عن الاسمية والفعلية وحياده في الظاهر لا خفيف ولا ثقل لعدم توفر  
شروط الاسم والفعل فيه - فهو لا يسند ولا يستد إليه ولا معنى له إلا في غيره. لكنه قد

(16) نلاحظ أنّ النحاة اشتقوا من الحروف والجوامد من نحو الناقة والنسر والأسد وسفرجل وغيرها  
(هي من الاسم الصريح أي الأجناس الأول).



يكون في غاية الخفة إذا اعتمدنا صياغته. فهو مجهول الأصول الحرفية ولا يمثل بورن وهو في آخر درجات الإيهام والاختصار من حيث ملازمة الصورة الواحدة والهيئة الساكنة الواحدة ولكنه وهو المتناهي في الخفة شكلاً - ولا يسمى اسماً رغم هذا - مثقل بالمعاني التي ينوب عنها أو يبيتها في العلاقات التركيبية. فقد اعتبر الحرف عند النحاة نائباً عن جملة. ويقول ابن يعيش مثلاً: «حروف المعاني جمع تنوب عن الحمل التوام<sup>(١٧)</sup>» ولعل في وجود الحروف المشبهة بالأفعال دليلاً آخر على مطلق الثقل في الحرف إذا عدنا إلى مقاييس الثقل في الفعل والخفة في الاسم.

فما ينوب عن الجملة ولتواة الاسنادية معنى متناه في الخفة والثقل متى فرقنا بين اللفظ والمعنى. وبهذا يمكن أن تتولد علاقات محتملة بين أقسام الكلام الثلاثة تحدد بقيود الفائلة كما يلي:

- 1 - الاسم X الاسم ← خفيف X خفيف ← مفيد
  - 2 - الفعل X الفعل ← ثقيل X ثقيل ← غير مفيد
  - 3 - الحرف X الحرف ← لا ثقيل X لا خفيف ← غير مفيد
  - 4 - الفعل X الاسم ← ثقيل X خفيف ← مفيد
  - 5 - الفعل X الحرف ← ثقيل X (لا خفيف X لا ثقيل) ← غير مفيد
  - 6 - الحرف X الاسم ← (لا خفيف X لا ثقيل) X خفيف ← مفيد
- إنَّ رسم أقسام الكلام - وهي مقولات إعرابية في غاية الاختزال والتأليف - بحسب الخفة والثقل يعود إلى مظاهر القوة والضعف والحركة والسكون وهي من أسس المعطيات الطبيعية والفيزيائية ويمكن هكذا أن نعتبر اسم الجنس أقرب الأنواع من الحروف الأصول أو الجذر في جموده. وهو في تنافيه في لاسمية المحضة مركز خفة وثقل بحسب التفسير والتحليل الذي تنطلق منه. فهو مركز التوليد في المعاني الصبغية. يجمع الخفة وقد يجمع في. لأن نفسه غاية الثقل الإعرابي من حيث ما يطبئه من علاقات محلية موضعية مجالها المحلات الإعرابية في بنية الجملة.

(17) ابن يعيش. شرح المفصل، 7، ص ص 7 - 8.

وقد نؤكد بهذا افتراضنا المتمثل في أن التناهي في الخفة والإيهام والشمول في اسم الحدث- يخفي التناهي في الثقل والتخصيص والتوقيت أي كثرة المقتضيات الصيغية والوظيفية والدلالية. ولعل ذلك من مظاهر طاقة التوليد في أسماء الأجناس.

### 3 - الأدوار الإعرابية العشرة المتولدة عن اسم الحدث وهندسة المحلات الوظيفية :

إن اسم الحدث في نظر النحاة يحتمل نحوياً توليد المعاني المتنوعة في صورة محضة . وهذه المعاني الإعرابية المضمرة في اسم الحدث تظهر في النظام الصرفي والنظام التركيبي حسب ازدواج وتوازٍ، فيوجد شبه تواصل بين السمات الصيغية والسمات الإعرابية.

فالأسماء الدالة على الحدث صفة وغير صفة كما رأينا . وفي غير الصفة المصدرية والزمان والمكان والآلة وفي قسم الصفة مفاهيم مقولية كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسماء المبالغة واسم التفضيل وما يدل من أسماء جامدة تنقل إلى مفهوم الصفات كاسم المنسوب والمصغر.

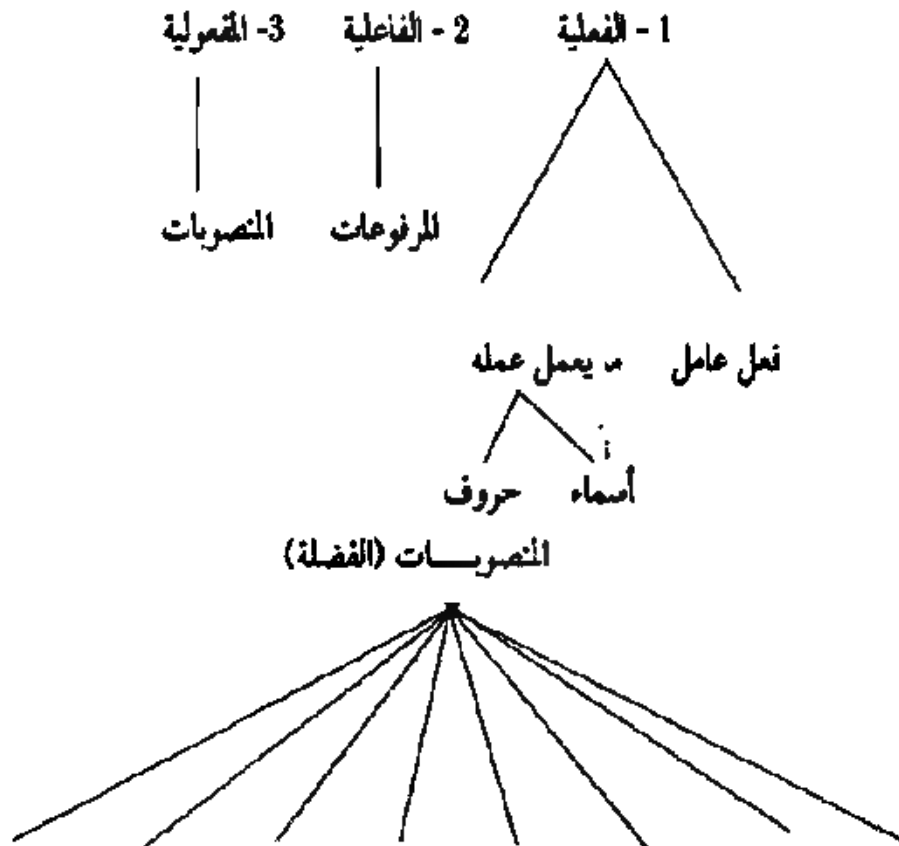
وهذان الصنفان يوازيهما ثبت من العلاقات الإعرابية المحلية هي المعاني الوظيفية. ونجد فيه الفعلية والفاعلية والمفعولية وفي المفعولية، أنواع ثمانية من المنصوبات عرفها النحاة في صورة متماسكة حسب معايير وقيود محكمة . وتلك الأضرب هي المفعول المطلق وهو يمثل اسم الجنس في إيهامه وكثرة معانيه وثقله التحوي والمفعول فيه الزماني والمكاني والمفعول لأجله والمفعول به (بدلالاته المتنوعة) والمفعول معه. ويعد هذه الخمسة ومصطلحها المفعول نجد ثلاثة منصوبات ملحقة بالمفعول هي التمييز والحال والمستثنى، ولم تسم بمفعول.

وهذه الوظائف الجارية في العلاقات الإعرابية تكون ضرباً من الأدوار الدلالية المحكومة محلياً بتطبيق نظرية العمل التحري (Gouvernement, rection).

وكما يلاحظ فهذه المفاهيم النحوية عشرة أنواع بدايتها الحدث المطلق وطرف النواة الفاعلية ونهايتها معان ثمانية في الفصلة أو المفعولية . وهي مقولات كلية موجودة في مختلف الأنحاء واللغات منذ أقدم العصور.

وقد بينّ النّحاة أنّ اسم الحدث من هذه النّاحية يقتضي من اللوازم والمتعلّقات أكثر ممّا يطلبه الفعل. فيكون اسم الجنس بهذا مثقلاً بالمعاني النّحوية. ونلخص هذه المقتضيات كما يلي :

### اسم الجنس الكلّي



1- المطلق 2- الظرفية 3- الأجلية 4- الآلة 5- المعية 6- الكمية 7- الكيفية 8- الطرح

فاسم الجنس حصيلة صرفية إعرابية يوفّر متطلبات العمل النّحويّ، ويبلغ التوليد التركيبيّ أقصاه أثناء إنجاز هذه المفاهيم الوظيفية العشرة - وكثيراً ما قلّم النّحاة جملاً عيّناً فيها كيفية تسلّط العامل على مختلف المواضع والمحلّات، أي أنّهم ذكروا جملة تتضمّن جميع هذه الوظائف لبيان ما يصل إليه - في أقصى ما يمكن - اسم الحدث. فالاسم في صورته اللّفظية خفيف لكثّة فعل ثقيل في دلالاته وسقوطه في عدد معيّن من المحلّات المقيّدة بخصائص العمل الإعرابيّ. ويتحقّق العمل حسب قوّة التأثير والتعلّق وبحسب

تكرار النواة المختزلة في صيغة الاسم المفردة (مراجعة ثنائية الموصوف والصفة أو الموصول والحامل) وهيئة تركيبية تحليلية في بنية الجملة.

إن افتراضنا يقوم على اعتبار اسم الحدث وهو اسم جنس منبعاً توليدياً اشتقاقياً إعرابياً فهو مفردة بسيطة ولكنه مركب متعلد المعاني النحوية. وهو اسم شكلاً وفعل معنى وعملاً إعرابياً. يتأرجح بين الوحدة المقولية الموهلة في التجريد والإيهام والنواة الإعرابية المستعلة نظرياً لإنجاز مختلف الوظائف التحليلية.

فكأن أصل المعاني وبدايتها اسم جامد محض يجري رغم جموده في قمة الاختزال والتأليف والتحليل. هو منطلق الاشتقاق الصيغي والوظيفي في نفس الوقت. هو جامد ساكن لكنه متحرك متقل من اجمد البسيط يخرج الحي المركب. فهو لم يؤخذ من سابق لكنه يختصر بالقوة النواة الإعرابية بكل مقتضياتها وفي العدم حياة.

هكذا يمكن فيما يبدو لنا تنظيم الاشتقاق والمحللات الوظيفية المبثورة في النظام النحوي من خلال معالجة اسم الجنس في صورة اسم متقل بعشرة مفاهيم محتملة فليس المتناهي في الحقة بعيداً عن التناهي في التقل النحوي والدلالي في نفس الوقت. هو في غاية الحقة لفظاً وفي غاية التقل معنى واحتياجاً إلى متعلقاته، فالفرد والمركب والواحد والمتعلد والكلمة والنواة بينها حدود مرسومة لكنها في السمات النحوية تندمج وتشرق بحسب استعداد النظام وتوليد الفائدة بفضل مقاصد التكلم الذي اعتبره النحاة العامل الأول.

#### المنصف ماضي

كلية الآداب بمنوبة

جامعة تونس الأولى.

## قائمة والمراجع

- ابن جني : المصنف في شرح تصريف المازني، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة 1954 - 1960 (3 أجزاء).
- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، ط. 2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983.
- ابن يعيش : شرح المفصل، بيروت ( 10 أجزاء).
- أبو علي الفارسي : المسائل المشككة أو البغداديات، دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله الشكاوي، مطبعة العاني، بغداد، 1983.
- الامترايازي . شرح الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، مشورات جامعة بنغازي، 1973، (4 أجزاء وجزء للفهارس).
- شرح الشافية، دار الكتب العالمية، بيروت 1975 (4 أجزاء).
- الجهاني : كتاب المقتصد في شرح الايضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد 1982 (جزآن).
- الرازي ، فخر الدين : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، 1978 (8 أجزاء).
- الزجاجي : الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، بيروت، 1959.
- سيبويه : لكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977 (4 أجزاء وجزء للفهارس).
- السبوطي : الأشباه والنظائر، دار الكتاب العربي، بيروت 1984 ( 4 أجزاء).
- المصنف عاشور : طاهرة الاسم في التفكير النحوي العربي، (أطروحة مرقونة ) كلية الآداب ببنوة، جامعة تونس الأولى، 1997 ( جزآن).

## الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية العربية

بحث : محمد حمدي خليل

### 1 - تمهيد :

بدأت ظاهرة التلازم اللفظي (collocation) ومعاجم المتلازمات اللفظية (collocational dictionaries) تغطي باهتمام كبير في الدراسات اللسانية. وازدادت الدراسات التي تتناول المتلازمات ومعاجمها في اللغة الإنجليزية زيادة ملحوظة مثاليها (Hausmann (1985), Benson (1985,1989,1990), Cowie (1981)). أمّا في اللغة العربية فهذا النوع من الدراسات محدود للغاية قليل في عدده ضيق في مداه. مثال ذلك (Emery 1991, Heliel 1990, Hoogland 1993). إن أرل ما ينبغي عمله هو أن نعرف هذا المصطلح تعريفا دقيقا لأن واقع الحال أن هذا المصطلح قد عُرِف بطرق عديدة مختلفة واختلاف الكثيرون في فهم فحواه (انظر Cowie 1981). إن محتوى أي معجم للمتلازمات اللفظية يركز على تعريف مصطلح التلازم.

وحتى تتجنب اللبس أو سوء الفهم لهذا المصطلح الذي يفتقر إلى التقيس علينا أن نفرّق بين صنفين مختلفين من التجمعات المعجمية في اللغة العربية.

### 2 - التجمعات المعجمية : (lexical combinations)

أ - التجمعات الحرة . (free combinations)

وهي التي تسمح بإحلال واحد أو أكثر من عناصرها محل الآخر دون إخلال بمعنى العنصر أو العناصر الأخرى. هذه التجمعات تكون جُلّ الوحدات المعجمية.

مثال بنى / البيت، القصر، العمارة، المسجد . الح

ب - التعبيرات الاصطلاحية (idioms)

يشير التعبير الاصطلاحي إلى سلسلة من الكلمات التي تُقَيِّدها عوامل دلالية وتراكيبية وتجعل منها وحدة. ومن الناحية الدلالية لا يمكن الجمع بين معاني هذه الكلمات منفردة لتكوين المعنى الاصطلاحي ككل. أما من الناحية لتراكيبية، فهذه الكلمات تنسم إلى حد بعيد بالثبات ولا تسمع بالتنوع والتغير الذي يظهر في سياقات أخرى (Crystal 1985 : 152). مثال ذلك : ضرب به عرض الحائط (لزيد من الأمثلة انظر أبو سعد 1987 وكذلك صيني وآخرون 1996) ولجذ في (17 : 1981) Ferdando et al's خمس صفات تُنمِّز بها التعابير الاصطلاحية :

(1) معنى التعبير الاصطلاحي ليس نتاج وظيفة الأجزاء التركيبية مجتمعة بعضها إلى بعض (انظر في تفصيل ذلك الحناش 1991 وكذلك أبو سعد 1987 في المقدمة).  
(2) قد يكون للتعبير الاصطلاحي في اللغة نظير متجانس حرفي عدا أن التعبير ككل لا يمكن تفسيره حرفياً.

(3) تمثل التعابير الاصطلاحية في أي لغة من اللغات تعبيرات ثابتة.  
(4) تنسم التعابير الاصطلاحية بالقولبة (institutionalised). إلا أن المعيار الدلالي هو المعيار الحاسم الفاصل في تمييزها عن غيرها من التجمعات.  
ج - الأمثال السائرة :

تشبه الأمثال التعابير الاصطلاحية من بعض الوجوه مثل ثباتها وعدم قابليتها لإبدال مكوناتها (انظر الحناش 1991). إلا أن الإشارة تكون في الأمثال عامة وفي التعابير الاصطلاحية خاصة. فقد تُشير الأمثال إلى حدث خاص في تاريخ اللغة (انظر صيني وآخرون 1993 ولا سيما المقدمة).

مثال (1) لا تاقة لي في الأمر ولا جمل.

(2) أعطِ القوس باريها.

د - الإتياع :

للإتياع في اللغة العربية معان عدة يعنينا منها ما يتعلق بترتيب الكلمات لا الإعراب أو تساوق الحركات. والمصطلح مشتق من الفعل آتبع ومعناه «جعله تابعاً له وأخفقه به» واصطلاحاً هو «ضرب من الكلمات السماعية، يكون بإتياع الكلمة بكلمة أخرى، على وزنها، تزييناً للتعبير أو في سبيل المدح أو الذم أو السخرية نحو حسنَ بسن، شذَرَ

مفتر، عفریت نفريت» (عبد المسيح وتابري 1990 : 32) والكلمة الثابتة في هذا التركيب تسمى «تبعاء» وتجمع على «أتباع». والاتباع في كثير من الحالات هي مجرد العاطف عرضية ليس لها معنى مستقل ولا كيان خاص بها وقد يكون لتتبع أو الكلمة الثانية معنى مختلف عن معنى الكلمة لأولى نحو حيّاك الله وبيّاك (بمعنى أضحكك أو فركك) أو غير مختلف نحو «ضالّ نال» (انظر يعقوب وآخرون 1987، وكذلك اسبروجنيري 1981).

هـ - الأسماء المعطوفة ذات الترتيب الثابت :

مثال ذلك (1) السراء والضرراء.

(2) حَسَبٌ وَتَسَبُّ.

وهذه التراكيب تتألف من .

(1) كلمة + ضد، أو

(2) كلمة + مرادف.

و - المتلازمات :

على النقيض من التجمعات المعجمية التي ذكرناها تنقسم المتلازمات بِسَمَات

محددة:

(أ) تقيّد استبدال مكوّن من مكوّناتها بآخر. مثال ذلك لَفَتَ الانتباه حيث لا نجد مرادفا يحل محل لَفَتَ إلا جَدَّبَ أو شَدَّ.

(ب) شيوخ حدوثها : وهذا عنصر حاسم في تمييز المتلازمات ومن ثم عرّف بنسن (3 : 1989) Benson التلازم اللفظي بأنه «التجمع التحكيمي المتكرر للكلمات» (arbitrary recurrent word combination).

(ج) الربط الدلالي : إن المعنى الذي يحمله عنصر أو أكثر من العناصر المكوّنة للتلازم مُقيّد إلى حد بعيد مبيّنا كما أنه مختلف عن معناه في السياقات «المحايدة». من ثم يمكن القول بأن المتلازمات اللفظية تُسمّى بالربط الدلالي أو التكامل بمعنى أن العناصر المكوّنة للتلازم يختار كل منها الآخر.

مثال . ضَيّقَ في معناها المحايد = غير مُشع

لكتنا في سياقات أخرى يمكن أن نقول، ضَيّقَ اليد، ضَيّقَ الصدر، ضَيّقَ الموارد، ضَيّقَ



النفس، ضيق الخلق، ضيق العقل، ضيق النطاق وغيرها. (للمزيد من لمعرفة بالظاهرة في اللغة الانجليزية انظر 40 : Cruse 1986).

(د) المتلازم اللفظي ككأن يمكن فهمه من المكونات.

مثال أحرر نصرا ، جُهد مشكور.

### 3 - المتلازمات :

في تعريفنا لمصطلح «المتلازم اللفظي» في هذا البحث سنستعج نهج Benson (1979), Aisenstadt (1986), Cruse (1986) فنعرّف المتلازمات اللفظية بأنها مجموعات معجمية لكلمتين أو أكثر تورد عادة مع بعضها بعضا لكنها رغما عن ذلك تُستعمل بمعانيها غير الاصطلاحية بمعنى أنها شغافة تماما وكل مكون من مكونات المتلازم هو مكون دلالي له كيانه ومعناه. والمتلازمات لا تقبدها الاعتبار لنحوية والدلالية أو ما يُعرف بقابلية التركيب (Strucural valeney) فحسب بل قيود الاستعمال أيضا.

واللغة العربية تزخر بالمتلازمات اللفظية في كل أجناسها الكتابية والمحكية، في الفصحى والدارجة وفي اللغة المشتركة واللغة الخاصة أو التقنية وتمثل هذه المتلازمات عقبة كأداء يعاني منها الدارس للعربية والترجم لها أما اللغة الانجليزية فتكثر فيها لمراجع التي تُشير إلى عجز الدارسين للغة الانجليزية من حيث مقدرتهم على التعامل مع المتلازمات ونذكر منها (1990) Hussein, (1988) Benson, (1990) Korosadow.cz - Struzynska, (1988) Heliel, (1990) Eldaw, Bahn عن أثر اللغة الأولى على دارسي اللغة الأجنبية في مجال التلازم اللفظي في اللغة الانجليزية. أما دراسة (1992) Biscup فهي دراسة تجريبية عن المتحدثين باللغتين الهولندية والألمانية توضح أن الأخطاء في مجال لتلازم اللفظي تعود إلى حد كبير إلى التشابه الدلالي المفترض وجوده بين أنماط التلازم في اللغة الأم واللغة الأجنبية.

وقد أكدت بحوث (1992) Corpas Pastor نفس الشيء بالنسبة إلى الدارسين للغة الانجليزية من المتحدثين باللغة الاسبانية. وتتركز معظم البحوث في مجال التلازم من الناحية التعليمية على المشكلات التي تعترض الدارس للغة الانجليزية كعقبة أجنبية. ولا نغتر للأسف، على أي بحث عن الدارسين لعدة العربية كلغة أجنبية في هذا المجال. وبصفة

عامة ففي اللغة العربية يعتمد الدارسون والمترجمون (انظر Heliel 1990) على فرضية إمكانية النقل من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية إلا أن قابلية التجمع اللفظي أو ما يُعرف بنطاق التلازم (Collocability) للكلمة أي احتمال ورودها في تجمعات متعددة، ليس متماثلاً في كل اللغات فالنطاق التلازمي للكلمة يختلف باختلاف الحضارات. وتنجلي هذه الفروق في الأجزاء المكونة للتلازم وعلاقتها بالتصور (Concept) الذي تُعبّر عنه. وتَصُدِّقُ (1996) Riabtseva حين تقول «إن تفضيل تجمع لفظي على آخر ليس أمراً عفوياً عَرَضِيّاً أو اعتباطياً لكنه تفضيل له معناه تدفع إليه العقلية القرمية لأبناء اللغة الواحدة». من ثم فالدارسون للغة العربية والمترجمون كذلك من الانجليزية إلى العربية في مسيس الحاجة إلى دليل هادٍ يفيدهم في إيجاد المُلازِمات المناسبة التي يتعذر في أغلب الأحوال التنبؤ بها.

والمعاجم التلازمية (collocational dictionaries) هي أدوات لاغنى عنها للمترجم والكاتب والدارس سواء كان من المتحدثين باللغة أو من غير المتحدثين بها. وتفخر اللغة الانجليزية بأن يكون لديها معجم مثل (1986) *The BBI Combinatory Dictionary* الذي لا نجد مثيلاً له أو شبيهاً قريباً منه في العربية. وحتى تُثبِتَ صِلَق ما نقول قمنا بفحص المعاجم العربية الأحادية منها والثنائية لنرى مدى الفائدة التي يجنيها الدارس أو المترجم منها في هذا المجال.

#### 4 - المعاجم التلازمية :

أصبحت التلارمات اللفظية الآن محور الاهتمام في حفل المعجمية وحجر الزاوية في المؤتمرات التي تدور حول العبارة (Phrasology) (1) وبدأ المعجميون يُرَلُّون معاجم التلازمات اهتماماً زائداً (انظر : Hausmann 1981 1987, Cowie 1985, 1990, Benson 1979, Kozłowska 1991, 1993)

(1) عُقدت بعض المؤتمرات حول العبارة وقُدمت فيها بحوث قيمة من التلازم اللفظي نذكر منها:

- 1 Colloque International Phraseologie et Terminologie en Traduction et en Interpretation, Geneve, 1991
- 2 International Symposium on Phrasology, Leeds, 1994.
- 3 International Symposium on Phrasology 2 Moscow, 1996.

#### 4-1. المعاجم الأحادية :

اخترنا المعاجم العربية التالية :

1 - معاجم قد يستعملها الدارسون والمترجمون سواء من أبناء اللغة العربية أو من غير أبنائها من المستوى المتوسط .

- أ - المعجم العربي الميسر (لاروس)، 1991.
- ب - المعجم العربي الميسر (القاهرة / بيروت)، 1991.
- ج - مُنجد الطلاب (بيروت) 1975.
- د - اللوجيز (القاهرة، مجمع اللغة العربية)، 1980.
- هـ - معاني الطلاب (بيروت)، 1995.

2 - معاجم قد يستعملها كل من الدارسين والمترجمين سواء من أبناء اللغة أو من غير أبنائها من المستوى الرفيع.

- أ - المنجد الأبجدي، بيروت، 1986.
  - ب - المعجم العربي الأساسي (الليكسو)، 1989.
  - ج - المعجم الوسيط (القاهرة، مجمع اللغة العربية)، 1988.
  - د - القاموس الجديد (توس)، 1988.
  - هـ - الكافي (بيروت)، 1992.
  - و - الهادي إلى اللغة العربية (بيروت)، 1991.
- وتمنا بفحصها بحثاً عن المتلازمات للكلمة «خِدمة» وقد اخترناها اختياراً عشوائياً.
- (انظر جدول 1 و 2).

#### جدول (1)

متلازمات اللفظية لكلمة خِدمة في المعاجم الأحادية اللغة

(عربي - عربي)، (المستوى المتوسط)

المتلازمة	المتلازمة	المتلازمة	المتلازمة	المتلازمة
5	-	-	1	1

## جدول (2)

اللازمات اللفظية لكلمة خُدعة في المعاجم الأحادية اللغة  
(عربي - عربي) ، (المستوى الرفيع)

الترتيب	المعجم الأساسي	الترتيب	المعجم الأساسي	الترتيب	المعجم الأساسي
-	الخبرة خدمات خدمات صحية خدمة مكتبية خدمة عسكرية خدمة العلم خدمة ليلية خدمة مدنية قدم له خدمة أسدى له خدمة خدمة ذاتية وزارة خدمات خدمة إغاثة	-	الخدمة الاجتماعية الخدمة العسكرية الخدمة الإجبارية	-	الخدمة العسكرية الخدمة الإجبارية
-	12	-	3	-	2

يُضح من الجدولين (1) و (2) أن المعجم الأساسي هو أغنى المعاجم التي فحصناها في متلازماته اللفظية : (12) ويلي في ذلك الكافي (3) والمنجد الأبجدي (2)، هذا في المعاجم الكبيرة الحجم التي أعدت للدارسين من ذوي المستوى الرفيع. أما المعاجم المتوسطة الحجم والتي أعدت للدارسين من ذوي المستوى المتوسط فقد أهملت ظاهرة التلازم فيها إهمالا تاما عدا معجم محاني الطلاب - وهو حديث الصلور - فقد أولى الظاهرة اهتماما ملحوظا.

4 - 2. المعاجم الثنائية اللغة :

وباختبارنا لبعض المعاجم الثنائية اللغة، عربي / الإنجليزي، عربي / فرنسي وعربي / روسي يمكننا أن نقول : -

1 - إن المعاجم العربية / الروسية أغنى في متلازمتها بكثير من مثيلاتها العربية / الإنجليزية وبصفة عامة يمكننا أن نقول أيضا إن المعاجم الثنائية اللغة أغنى من أختها الأحادية للغة (قارن جدول 2 وجدول 3).

2 - لا نجد أي توافق بين المعاجم الثنائية وما تَضُمُّه من متلازمات فالمعجم الثنائية تختلف من حيث عدد هذه المتلازمات وطبيعتها. فهي في جلّها تعتمد على حس المُصنِّف للمعجم واختياره ومن ثم فالحاجة ماسة إلى معجم تلازمي معتمد شامل يمكن أن يكون عونا للدارس والمترجم. ونأمل أن يلعب الحاسب الآلي دوره في هذا المجال (انظر Sinclair 1991).

### جدول (3)

المتلازمات اللفظية لكلمة خُدْمَة في المعجم الثنائية اللغة

Arabic / French		Arabic / English		Arabic / Russian	
المتجد	السبيل	معجم اللغة العربية المعاصرة	المورد	قاموس عربي روسي	قاموس عربي روسي
أسدي خدمة أدى الخدمة العسكرية الخدمة العسكرية خدمة السلاح الخدمة المسلحة الخدمة العامة خدمة القتل غرفة خدمة درج أو سلم الخدمة	خدمة اقتل خدمة دابة خدمة دينية محطة خدمة سلم خدمة خدمة إجورية خدمة عسكرية أدى الخدمة للعسكرية خدمة سرية خدمة مسلحة أسدي خدمة خدمات صحية خدمات إجتماعية خدمات متجعة خدمات عامة	الخدمة العسكرية الخدمة الإجبارية الخدمة السرية خدمة القدس	خدمة إجبارية خدمة إلزامية خدمة عسكرية خدمة في الميدان خدمة مدنية أسدي خدمة أدى خدمة	خدمة المحرمة الخدمة الإجبارية الخدمة العسكرية الخدمة المغلة وضع في خدمة موضع الخدمة أدى الخدمة خدمة الأرض	خدمة حكومية الخدمة العسكرية خدمة طيبة خدمة في الفتق خدمة المشتري خدمة الوطن خدمة ودية الخدمات العامة أدى خدمة خدمة كبيرة خدمة الزوار
10	134	4	7	8	11

من الشكلات الرئيسة التي يواجهها المعجمي العربي في وضع معجم للمتلازمات العربية :

1 - تحديد صنف للمتلازمات العربية وأنماطها.

2 - جمع المادة العلمية

3 - المعالجة المعجمية

### 5 - تحديد صنف المتلازمات العربية وأنماطها :

ثمة تصنيفات مختلفة لأنماط المتلازمات العربية. مثال ذلك (Emery 1991) ويقسمها إلى أربعة أنواع :

أ - المتلازمات المفتوحة (open collocations) وهي تجمعات من كلمتين أو أكثر وكلّ منها يستعمل بمعناه الحرفي. مثال بدأت الحرب.

ب) المتلازمات المقيدة (restricted collocations) وهي تجمعات من كلمتين أو أكثر تستعمل في معناها العادي غير الاصطلاحي وتتبع أنماطا تراكيبية معينة وهي مقيدة من حيث إبدال عنصر من عناصرها المكونة. مثال : جريمة نكراء.

ج - المتلازمات الموثقة (bound collocations) وهي فئة وسط بين المتلازمات والتعابير الاصطلاحية. مثال : أطرق الرأس.

د) التعابير الاصطلاحية وهي التي تكون عناصرها المكونة غير شفافة أي أنها تستعمل استعمالا خاصا وتكون وحدة دلالية قائمة بذاتها.

أما غزالة (1993) فهو يستعمل المصطلح «المتلازم» بشكل فضفاض فيشير به إلى أي تعبير من التعابير الثابتة (fixed expressions) بما في ذلك الأمثلة السائرة، والتعابير الاصطلاحية. فمن الأمثلة التي يوردها للمتلازمات أغلر من أنذر، الصبر والسلوان، أوفى من الكلب.

نلاحظ هنا أن Emery (1991) شمل التعابير الاصطلاحية وميّزها لضرورة إليه بين متلازمات المقيدة والمتلازمات الموثقة أما غزالة (1993) فيشمل في شبكته المتسعة التعابير الاصطلاحية والأمثلة السائرة. وحتى نضع الأسس السليمة للمعجم تلازمي عربي علينا أن نرسم الحدود الفارقة بين المتلازمات والتعابير الاصطلاحية،

وهذا إجراء لازم لاغنى عنه لتحديد محتوى المعجم أو مادة المعجم. وقد عانت بعض المعاجم الانجليزية المتخصصة من دمج التعبيرات الاصطلاحية، والمتلازمات والأفعال العبورية (phrasal verbs) ومن هنا فشل كثير منها في أداء مهمته في حين نجح معجم BBI نجاحا ملموسا لوضوح الأساس الذي اعتمد عليه في اختيار المادة وتصنيفها : انظر (Helie 1988).

بعد تحديد مادة المعجم الذي نحن بصدده يبقى أمامنا العمل التصنيفي للأنماط التراكيبية للمتلازمات، وهذه بدورها هي التي ستحدد شكل المداخل ونوعيتها. ومن المحاولات القليلة بل قد تكون الوحيدة في هذا الصدد محاولة (Hoogland 1993) وقد قسم الأنماط إلى أحد عشر نمطا.

- 1 - (اسم + فعل) والاسم هنا فاعل [N + V] مثال اشتلت الازمة؛
- 2 - (اسم + فعل) والاسم هنا مفعول به [N + V] مثال أحرز تقدما؛
- 3 - (حرف جر + اسم + فعل) والاسم هنا مفعول به غير مباشر (indirect ob-ject) يجيء بعد حرف الجر [Prep + N + V] مثال اختار بين بدائل؛
- 4 - (اسم + صفة) [N + Adj] مثال اكتفاء ذاتي؛
- 5 - (اسم + اسم) (تركيب إضافة) [N + N] مثال صندوق اقتراع؛
- 6 - (فعل + حال) [V + Adv] مثال اعتقد واهما؛
- 7 - (صفة + حال) [Adj + Adv] مثال محدود للغاية؛
- 8 - (اسم + حرف جر + اسم) [N + Prep + N] مثال صراع على السلطة؛
- 9 - (صفة + اسم) [Adj + N] مثال حسن التجهيز؛
- 10 - (اسم + مرادف) [Word + synonym] أحداث وتيارات؛
- 11 - (اسم + ضد) [Word + antonym] مثال شحن وتفريغ.

في رأينا أن الأنماط (1)، (2)، (3)، (4)، (5) و (6) أنماط أساسية. أما النمط (8) فهو صورة مختلفة أو مغايرة من (3). أما (7) فنمط محدود للغاية في استعماله ولا يستحق أن يشغل مكان نمط مستقل بذاته. وأما (9) فهو الآخر صورة مغايرة للنمط (4). وأما (10) و (11) فهما في حسابنا لا يعدان من المتلازمات بل هما من التراكيب ذات

الأسماء المعطوفة (binomials) والترتيب الثابت .

وأما التصنيف الذي تقترحه لأنماط التلازمات العربية، فيعتمد على نوعين من

المدخل هما 1 - مدخل الاسم و2 - مدخل الفعل

1 - مدخل الاسم

أ - (اسم) + (أداة تعريف + اسم) [عنصران]

مثال : تقرير المصير

ب - (اسم) + (اسم) + (أداة تعريف + اسم) (3 عناصر)

مثال : حق تقرير المصير

ج - (اسم) + (أداة تعريف + اسم) + (أداة تعريف + صفة) [3 عناصر]

مثال : هيئة الصحة العالمية

د - (أداة تعريف + اسم) + (أداة تعريف + صفة) + (أداة تعريف + صفة)

مثال : نظام العشري الدولي [3 عناصر]

بعض هذه الأنماط ذات الثلاثة عناصر هي مقابلات عربية لتراكيب الإنجليزية أو

فرنسية مثل International Decimal System, World Health Organization, Right of self

determination - وبعضها ليس كذلك :

إشارة ضبط الوقت، تبادل إطلاق النار، تصلب الأذن الداخلية.

هـ - (اسم) + (صفة) [عنصران]

وجبة دسمة

و - (فعل) + (اسم) [عنصران]

دق إسفيناً

ز - (فعل لازم) + (اسم) [عنصران]

شبت الحرب

ح - (فعل) + (حرف جر) + (اسم) [3 عناصر]

شرع في عمل

2 - مدخل الفعل :



[عنصران]

أ - (فعل) + (حال)

ارتعد فزعاً

ب - (فعل) + (حرف جر) + (اسم) [3 عناصر]

استقبله بفتور

أما الأنماط الأخرى المقترحة (الأمثلة ب) فما هي إلا صور مغايرة للمتلازمات (أ)

لذا لن يشملها معجمنا المقترح.

الأنماط المقترحة (أ)	الأمثلة (ب)
1 - (فعل) + (حرف جر) + (اسم) أحسنّ بالمسؤولية	1 - (فعل) + (حرف جر) + (اسم) أحسنّ بالمسؤولية
2 - (فعل) + (اسم) أحصى السكان	2 - (فعل) + (اسم) أحصى السكان
3 - (اسم) + (أداة تعريف + اسم) كثبان الرمل	3 - (اسم) + (أداة تعريف + اسم) كثبان الرمل
4 - (اسم) + (صفة) وجه مشرق	4 - (اسم) + (صفة) وجه مشرق
5 - (اسم + صفة) متزلة عالية	5 - (اسم + صفة) متزلة عالية
6 - (فعل متعد) + (اسم) يحتذي مثلاً	6 - (فعل متعد) + (اسم) يحتذي مثلاً

ومن ثم يُمكننا الاستغناء عن ستة أنماط من المتلازمات

## 6 - جمع مادة المعجم

في تقنيننا عن المصادر التي يمكن الرجوع إليها لجمع المادة التي نحتاج إليها لمعجمنا المقترح اهتدينا إلى مادة غنية حديثة وقديمة منها :

1 - (أ) القاموس العربي الروسي (1993) ويضم 9600 كلمة لكنه غني بالمتلازمات.

(ب) معجم المعاني (اسكندر، 1971) وهو أفضل معجم عربي للمترادفات في العربية المعاصرة وقد أفدنا منه في ملاحظاته في التفريق بين مرادف وآخر إذ يذكر الفعل والفاعل الذي يتلازم معه وكذلك المفعول به والاسم والصفة التي تتلازم معه.

2 - المعاجم الثنائية اللغة : (أ) (عربي / إنجليزي) المورد، معجم اللغة العربية المعاصرة، معجم الباس الحليث.

(ب) عربي لفرنسي، السيل، المنجد.

(ج) عربي روسي - قاموس عربي - روسي مدرسي (1993).

(د) قاموس عربي - روسي (1989)

3 - المعاجم للتعلة اللغات عربي / فرنسي / إنجليزي : مجمع اللغات.

4 - التراث العربي : يبدأ التراث العربي بثروة لا تُقدر من المتلازمات اللفظية مبثوثة

فيما يعرف بمعاجم المعاني<sup>(2)</sup>. ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

- فقه اللغة (أبو منصور الثعالبي)

- الألفاظ الكناية (الهمذاني)

- الألفاظ المترادفة والمقاربات المعنى (الرماني)

- كتاب الفرق (ثابت بن ثابت)

- جواهر الألفاظ (قُدامة بن جعفر)

- الألفاظ (ابن السكيت)

---

(2) يقدم كاتب هذه السطور بدراسة مستفيضة عن هذه المعاجم وصلتها بالمتلازم اللفظي مستظهر بعنوان «معاجم التراث والمتلازم اللفظي»

- تَجْعَة الرائد في المترادف والمتوارد (اليازجي)

لا غرو أن ظاهرة التلازم لم تكن معروفة عند العرب وأنهم لم يستعملوا لتسميتها أي مصطلح محدد إلا أن كثيرا من كتبهم عن الألفاظ (أو ما يُعرف اليوم بالعبارة Phraseology) تزخر بهذه التلازمات مما يستدعي دراستها وغربلتها قبل الشروع في تنفيذ معجمنا المقترح (3).

## 7- المعالجة المعجمية :

إن أهم المظاهر التي ينبغي أن يوليها المعجمي اهتمامه في معجم التلازمات هو الطريقة التي يسهل بها إيجاد التلازم اللفظي (collocate). فمستعمل المعجم في حالتنا هو إما ابن اللغة الذي يقوم بالترجمة أو الدارس الأجنبي الذي يبحث عن لعنصر الذي يصعب التنبؤ به كالصفة التي تلازم اسما من الأسماء مثلا أو الحال التي تصاحب فعلا من الأفعال. في هذا الصدد نقترح الاهتمام بفكرة النواة (nucleus) في التلازم التي تكون في العربية إما اسما أو فعلا (قلون معجم BBI) وهما نوعا المداخل اللذان سبقت الإشارة إليهما:

1 - تحت مدخل الاسم تُذكر الأسماء والصفات والأفعال التي تُلازمه :

(أ) الفعل في النمط - (فعل + اسم) [أحرز في أحرز نصرا]؛

(ب) الاسم في النمط - (اسم + اسم) [مُعَقَّد في مُعَقَّد الآمال]؛

(ج) الصفة في النمط - (اسم + صفة) [نكراء في جريمة نكراء].

2 - تحت مدخل الفعل يذكر الحال الذي يتلازم معه :

(أ) (حرف جر) + (اسم) في النمط - (فعل + حرف جر + اسم) [شِدَّة في

خفق شِدَّة]؛

(ب) الحال في النمط - (فعل + حال) [قَرَعَا في ارتعد قَرَعَا].

وفي كل هذه الحالات يكون التلازم أو العنصر الذي يتعنتر التنبؤ به هو العنصر

الذي يبحث عنه الدارس الأجنبي للغة العربية أو المترجم إليها سواء أكان من أبناء العربية أم من غير أبنائها فيجده تحت الكلمة الرئيسية للمدخل التي تكون إما فعلا أو اسما.

(3) يقوم كاتب هذه السطور بهذه الدراسة الآن تمهيدا لتنفيذ مشروع المعجم المقترح.

إن العدد الكبير من المتلازمات التي تزخر بها العربية لا يمكن أن تُضمّنهُ مُعْجَمٌ عام للدارسين والمترجمين للغة العربية وحتى إن حدث ذلك فسيكون على حساب مظهر لغوية أخرى جديرة بالمعالجة أو أن يصبح حجم المعجم كبيراً كبيراً يحول دون استعماله والإفادة منه. ولكي تُثبت وجهة نظرنا قمنا بمقارنة عدد المتلازمات لكلمة «حققة» في المعجم العربي الأساسي بما أمكننا جمعه من متلازمات من مصادر مختلفة.

أ - المعجم الأساسي : حلقة/اتصل، وصل، الباب، تجسس، ذكر، مفاتيح، القوم، الملائكة، دراسية، مفرغة (العدد الكلي : 10).

ب - المتلازمات التي تمّ جمعها من مصادر مختلفة وتشمل متلازمات تقنية (technical collocations) حلقة/ علم، ذكر، وصل، ملاكمة، مصارعة، سمك، قطن، الهواة، التمثيل، النجدة، الأصدقاء، المعارف، العمود (هندسة معمارية)، الجذع (علم النبات)، المفاتيح، الخضار، تجسس، اتصال، باب، مفقودة، مفرغة، مثيرة، تليفزيونية، إذاعية، محكمة (المجموع الكلي : 25).

يمكننا بثقة أن نقول إن المعجم الأساسي لا يتضمن إلا عدداً محدوداً من المتلازمات أي 40 ٪ من المجموع الكلي للعدد الذي جمعناه (25 : 10) وإن الحاجة ماسة إلى معجم مخصص للمتلازمات العربية.

## 8 - خلاصة :

تعكس دراستنا للمعجم الأحادية اللغة والثانية اللغة الحاجة الماسة إلى معجم متخصص للمتلازمات العربية يبنى على أسس معجمية قوية لا تساعد المستعمل من دارس أو مترجم على إيجاد المتلازم فحسب بل على إيجاده بسرعة وسهولة. وهذا من شأنه أن يُحدّد ملامح بنية هذا المعجم وإلا أصبح لدينا معجم مليء بمادة قيمة لكن يحول دون الإفادة منه صعوبة الاستعمال. وبالرغم من أن معجم *The BBI Combinatory Dictionary* يعالج اللغة الإنجليزية فنهجه المعجمي الصحيح يجعل منه مثالا يُحتذى، ربما مع بعض التعديلات، استجابة لخصوصية كل لغة، ومنها لغتنا العربية.

محمد طامي خليل

كلية الآداب، جامعة الكويت

## المراجع

### 1 - الأجنبية :

- Aisenstadt, E.E. 1979. "Collocability Restrictions in Dictionaries", in *Dictionaries and their Users*, edited by R.R.K Hartmann, 71-75. Exeter : University of Exeter.
- Arnold, I V. 1973. *The English Word*, Moscow · Vyssvaja Skola.
- Bahns, Jens, and M. Eldaw, 1990. Should We Teach EFL Students Collocations? Paper given at the 9<sup>th</sup> World Congresss of Applied Linguistics, Thessaloniki.
- Benson, Morton 1985. " Collocations and Idioms." *Dictionaries, Lexicography and Language Learning. ELT Documents*, edited by R. Ilson, 61-68. London : British Council.
- 1988. Trying Out a New Dictionary. *TESOL Quarterly* 22 (2) : 340-345.
- 1989. The Structure of the Collocational Dictionary. *International Journal of Lexicography* (1) : 1-14.
- 1990. Collocations and General - purpose Dictionaries. *International Journal of Lexicography* 3 (1) 23-34.
- Benson, Morton et al. 1986. *The BBI Combinatory Dictionary of English : A Guide to Word Combination*. Amsterdam : John Benjamins.
- Biscup, Danuta 1992. " L1 Influence on Learners' Renderings of English Collocations : A Polish/German empincal study" . In *Vocabulary and Applied Linguistics*, edited by P. J L. Arnaud and H. Bejoint, 83-93. London · Mac-Milan.
- Corpas Pastor, G. 1992. A Review of *Vocabulary and Applied Linguistics* edited by P.J.L. Arnaud, and H. Bejoint, *International Journal of Lexicography* (4) : 319-323.

- Cowie, Anthony 1981. The Treatment of Collocations and Idioms in Learners' Dictionaries. *Applied Linguistics*, 2 (3) : 223-235.
- 1987. Collocational Dictionaries - A Comparative View" In *The Dictionary and the Language Learner*, edited by A.P. Cowie 61-69, Tübingen : Niemeyer.
- Cruse, D.A. 1986. *Lexical Semantics*, Cambridge : Cambridge University Press.
- Crystal David 1985. *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*. London : Basil Blackwell.
- Emery, Peter 1991. Collocation in Modern Standard Arabic. *Zeitschrift für Arabische Linguistik* 23 : 56-65.
- Fernando, Chitra and Roger, Flavell 1981. On Idioms : *Critical Views and Perspectives* . Exeter : University of Exeter.
- Hausmann, Franz Josef 1979. Un Dictionnaire de Collocations est-il possible ? *Travaux de Linguistique et de Littérature* 17 (1) : 189-195.
- Helhel, Mohamed Helmy 1988. The BBI Combinatory Dictionary and Arabic English Translation *EURALEX Bulletin* 5 (1) , 6-8
- 1990. "Lexical Collocations and Translation . In *Translation and Meaning* (Part 1), edited by M. Thelen, and B. Lewandowska-Tomasczyk, 129-139 Maastricht Euroterm.
- Hoogland, Jan. 1993. Collocation in Arabic (MSA) and the Treatment of Collocations in Arabic Dictionaries. *The Arabist. Budapest Studies in Arabic* 6-7 : 75-93.
- Hussein, Riyad Fayeze 1990. Collocations : The missing link in vocabulary acquisition amongst EFL learners *Papers and Studies in Contrastive Linguistics* 26 : 123-136.
- Korosadowicz-Stuzynska, M. 1980. Word Collocations in FL Vocabulary In-

struction, *Studia Anglica Posnaniensia* 12: 109-20.

Kozłowska, Christian Douglas. 1991 *English Adverbial Collocations*. Warszawa: Wydawnictwo Naukowe, PWN.

Kozłowska, Christian Douglas and Dzierzanowska, Halina. 1993 *Selected English Collocations*. Warszawa : Wydawnictwo Naukowe PWN.

Riabtseva, Nadezha. 1995. Linguistic Competence and Translation in Cross-Cultural Applied Perspectives, *Revue de la Lexicologie*, 11 : 59-68.

Sinclair, J.M. 1991. *Corpus, Concordance Collocation* Oxford : Oxford University Press.

## 2 - هربية :

اسبر، محمد سعيد، وجندي، بلال (1981) : معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها. بيروت : دار العودة.

الحناش، محمد (1991) : ملاحظات حول التعابير المسكوكة في اللغة العربية. (مخطوطة).

عبد المسيح، جورج متري، وتابري، هاني جورج (1990) : الخليل : معجم مصطلحات النحر العربي. بيروت : مكتبة لبنان.

غزالة، حسن (1993) : ترجمة للتلازمات اللفظية (عربي - انجليزي)، في : ترجمان (2) (1)، ص 7-44.

## 3 - معاجم لغوية أشير إليها في البحث :

أ - أحادية اللغة (عربي عربي).

القاموس الجديد للطلاب، ابن هادية، وآخرون. تونس، 1988.

الكافي، الباشا، م. بيروت 1992

معاني الطلاب. بيروت. 1995.

معجم الأمثال العربية، صيني، محمود اسماعيل وآخرون. بيروت، 1992.

المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية (عربي عربي)، صيني، محمود اسماعيل وآخرون، بيروت، 1996.

المعجم العربي الأساسي. الأليكسو، لاروس 1989.  
 المعجم العربي المُيسَّر - الأليكسو، لاروس 1991.  
 المعجم العربي المُيسَّر. بدوي، أ. ز، صليقة، ي، م. القاهرة 1991.  
 معجم المعاني، اسكندر، ن، بغداد، 1971.  
 المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1980.  
 المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1988.  
 المُتجدد الأبجدي. ط. 5، بيروت : 1986.  
 مُتجدد الطلاب. ط. 22 - بيروت. 1975.  
 الهادي إلى لغة العرب : قاموس عربي - عربي، الكرعي، حسن سعيد. بيروت،  
 1991.

ب - معاجم ثنائية اللغة :

- (عربي - انجليزي) :

*Elias Modern Dictionary, Elias A.E. and Elias E.A. 12th ed. Cairo 1979.*

*Hans Wehr, A Dictionary of Modern Arabic, ed. by Cown, J. M. London : 1966*

*al - Mawrid, A Modern Arabic-English Dictionary. Baalbaki, M. Beirut, 1988.*

- عربي - فرنسي) :

*Mounged Classique Arabe - Français. Beirut, 1980.*

*As- Sabil, Dictionnaire Arabe - Français. Français- Arabe, Reig. D. Larousse, 1983.*

- (عربي - روسي) :

*Qamus Arabi-Rusi. Moscow 1989*

*Qamus 'Arabi-Rusi Madnazi, Beirut, 1993.*

ج - معاجم ثلاثية اللغة :

*Majma 'al- Lughat. Sabek, J. Beirut, 1971.*



## المقاربات المعرفية للمعجم : نمو نمونج « صرفي - دينامي »

بحث : **لورنر بوتيس**  
جامعة السربون باريس

يعنى هذا البحث بتعميق جوانب من نظرية كان صاحبها قد قلمها في مقال بعنوان « الأنماط الذهنية واللغة » صدر بمجلة « نماذج لسانية » (Modèles Linguistiques) 1994 . وينطلق مما يسميه « التسلسل الزمني التوحيي » ، بناء على مفهوم الـ «نوبم» (noème) - أي « التمثيل الذهني الأدنى » ذي الطابع الكوني - والذي تعبر عنه جميع اللغات بطرقها الخاصة. ومثال ذلك «نويمات» التحرك الثلاثة الآتية :

3	2	1
(-----)	(-----)	(-----)
«الابتعاد»	المرجع «التطابق»	«الاقتراب»
(أقلعت)	(ربضت)	(حطت الطائرة)

ويشكل هذا التمثيل الذهني النموذجي «نوميا» - noémie (أي مجموعة نويمات) هي أساس انتظام مئات المفردات في المعجم، إذ بالامكان إبراز المراحل الزمنية الثلاث المذكورة في أمثلة من قبيل :

□ وجد	- احتفظ بـ	- أضاع
□ أخذ	- كسب	- أرجع
□ تعلم	- عرف	- نسي
□ ولد	- عاش	- مات

ويبين البحث أن هذا النموذج المعرفي البسيط يمكن من تفسير عديد الظواهر اللغوية كالأسماء العامة وأسماء الأعلام والضمائر والاشتراك الدلالي والتضاد وغير ذلك

...

**لورنر بوتيس**

## بنية المفردات والمعجم من خلال fabric نموذجها

بحث : هوارد جاكسون

جامعة انشلترا الوسطى - برمنغهام

ليست مفردات اللغة مجموعة من الألفاظ الاعتبارية غير المنظمة، ولا يوجد الاعتبار لا في المعجم الذهني ولا في المعجم باعتباره جزءاً من نظام اللغة. فالمعجم المؤلف حسب الطريقة التقليدية والمرتب ترتيباً ألفبائياً ترتب الداخل بالاعتماد على طريقة كتابتها بحيث تجمع الألفاظ بعضها مع بعض إذا ما اشتركت في معظم حروفها. وقد يترك هذا الترتيب الألفبائي ليعوض بترتيب صرفي حيث تشترك المفردات في أصولها دون سوابقها. فبينما تدرج لفظة friendly مثلاً تحت كلمة friend ترتب لفظة befriend مع المفردات التي تبدأ بحرف b. لا أن الترتيب الألفبائي غير واضح ولا دقيق من الناحية اللغوية بالإضافة إلى أن العلاقات الصرفية التي يبرزها محدودة وغير كافية.

وقد حددت المعجمية عدداً من المناهج ترتب حسبها المفردات بالاعتماد على أنواع من العلاقات التي تربط بينها. وبالفعل فإن ما يسمى بعلاقات الدلالة (الترادف والتضاد والتضمن) يرتب الألفاظ حسب علاقات دلالية تقوم عامة على التماثل والتناقض والاشتغال. وقد نبى الرصيد المعجمي عند روجات (Roget) على هذا الأساس، وهذه الطريقة تعطي فكرة عن المداخل أوضح وأحسن من الطريقة الألفبائية، كما أن مفهوم الحقول الدلالية الاصطلاحية يؤسس مفهوم العلاقة الدلالية ويقدم تبريراً للمصطلحات يهمل جزئياً مجموعات من المفردات، تتعلق كل مجموعة منها بحقل دلالي واضح. ولم يوصف الحقل الدلالي إلى حد الآن وصفاً شاملاً وذلك على الأقل بالنسبة إلى اللغة الانجليزية، علماً بأن آخر معجم هو معجم مك آرثر Longman Lexicon of Contemporary English الصادر سنة 1981.

فلماذا لا تقدم لنا المعاجم فكرة أوضح عن بنية المفردات؟ ففي العديد من الحالات تقدم هذه المعاجم المعلومة اللازمة لترتيب المفردة دلالياً ببقية المفردات، وذلك على الرغم من أن هذه الطريقة ليست واضحة صريحة كما أنه ليس من السهل الوصول إلى هذه العلاقات الدلالية. فإذا ما أخذنا المصطلحات المتعلقة بمبادئ معينة، نرى على سبيل المثال أنها تقسم إلى أبواب تحمل عناوين مثل علم الفلك والحوسبة والمسرح إلخ.. وإذا ما تم هذا التوزيع بطريقة أدق وأشمل فإنه يمكن تصنيف المعاجم إلى حقول دلالية كما يمكن أن تسمى المعاجم الألفبائية بكشافات تشتمل على حقول دلالية مميزة.

هوارد جاكسون

## الدلالة اللغوية والمعجمية والقاموسية :

### كيف تتكامل وكيف تفترق في وصف المعجم؟

بحث : إيغور بولونوف

جامعة التربية - رجيشف، بولونيا

إن بنية معجم اللغة (lexicon) وخصائصه ووحداته المكونة له هي حجر الزاوية للدراسة النظرية والوصف اللغوي التطبيقي. من ثم ينبغي في الحقول التي ينطوي عليها الوصف النظري و/ أو التطبيقي لمعجم اللغة أن نحدد مادة الدرس وبنا يوضع حدًا فاصل بين كل حقول منها كما ينبغي تحديد المجالات التي تتداخل فيها هذه الحقول.

فمن ناحية قد سبق أن طرحت عدة آراء عن العلاقة المتبادلة بين هذه الحقول، من ذلك أن :

- (أ) المعجمية (lexicology) تشمل الدلالة وعلم الصرف (Ullmann).
- (ب) المعجمية تشمل الدلالة والقاموسية (Spevak).
- (ج) المعجمية هي البحث النظري الموحد للقواميس والمفردات المعجمية ودراساتها على المستويين الدلالي والنحوي (Melchuk).
- (د) الدلالة تعنى بالدراسة النظرية لمعجم اللغة في حين تعنى المعجمية والقاموسية بوصف معجم اللغة لأهداف عملية (Kiefer).

ومن ناحية أخرى فإن المعجمية قد أهملت لفترة طويلة في اللسانيات النظرية الحديثة، ويرجع ذلك إلى تطور علم الدلالة وإلى مبادئ الأساسية التي قامت عليها النظريات اللسانية الرئيسية الحديثة؛ فإنها مبادئ تتعارض والافتراضات الأساسية للنظرية المعجمية، وخاصة اعتبار الوحدة المعجمية الوحدة اللغوية الأساسية، أو على الأقل وحدة لغوية مستقلة، أو شيئاً أهم من الوظيفة التي تسند إلى المفردة في تكوين الوحدات الصرفية (Morphemes). ووجهة النظر المعارضة لهذا التصور هي الغالبة في النظريات اللسانية السائدة في غرب أوروبا وفي شرقه ووسطه، وفي أمريكا.

أما المقاربة التي نعملها في هذا البحث فتبني على المبادئ التالية :

أولها اعتبار المعجمية فرعاً من فروع اللسانيات النظرية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدلالة اللغوية ولا سيما بالدلالة المعجمية (lexical semantics) ، على أنها لا تطابق الدلالة المعجمية تمام المطابقة.

وثانيها أن الدلالة اللغوية باعتبارها مبحثاً نظرياً قوامه مضمون الأدلة اللغوية، هي دراسة المعنى كما تشكل بناء اللغة، وتكون الغاية منه أن يستعمل في التواصل الشفوي . ومن ثم فإن وحدات المستويات الرمزية - وخاصة وحدات المعجم (lexicon) - لا يقتصر دورها على تأدية دلالة الواقع وتصنيفه، بل هي تنقل وتؤدي تجربة المتكلم في العالم، وتعبّر عن مواقفه، وعن قصده التأثير في السامع أو تأليف نص مكتوب أو محكي.

وثالثها أننا نعني بالقاموسية (lexicography) :

(أ) البحث في القاموس، أو المعجم المدون؛

(ب) صناعة المعجم المدون باعتبارها نشاطاً؛

(ج) القواميس أو المعاجم المدونة باعتبارها نتاجاً للصناعة المعجمية.

وخلافاً للاعتقاد السائد فإن البحث في المعجمية، لتطبيقية ليس مسوياً لعدم الدلالة، بل إن المعجمية التطبيقية ليست مبحثاً لسانياً نظرياً ما دامت تقوم على دراسة مظاهر من تأليف القاموس واستعماله تتجاوز الوصف اللغوي.

وفي إطار البحث الذي نقدم، تبرز الدلالة (semantics) والمعجمية (lexicology)

والقاموسية (lexicography) مباحث مستقلة ينظر كل مبحث منها إلى الوحدات المعجمية من زاوية مختلفة ؛ كما أن البحث تضمن وصفاً لخصائص المعجم (lexicon) الدلالية والمعجمية والقاموسية، وتوضيحاً للعلاقات التي بينها.

**إيفور بونفانوف**

## العلاقات المعجمية : نظرة عامة في علم الصرف الاشتقاقي

بحث : متيغن. و. أنعمون  
جامعة ييل - الولايات المتحدة الأمريكية

إن القضية الأساسية في الدراسة اللسانية للمعجم هي إعادة صياغة شكلية لما يعنيه بالنسبة إلى الكلمات : أن تكون «متعاقبة»، ولللمة الواحدة أن تكون مشتقة من كلمة أخرى. فاللسانيات التقليدية توفر جوابا بسيطا ومباشرا عن ذلك : تكون الكلمات مترابطة / متعاقبة بقدر ما تشترك في صرفهم واحد (أو صرفهم).

فالكلمة ك 1 مشتقة من كلمة أخرى ك 2 إذا كانت

ك 1 = ك 2 + ص اي زائدة صرفية.

وإن النظريات الصرفية القائمة على بنية كلمة من هذا النوع نشجعنا على التفكير في الكلمات المشتقة مثل (قابل للتضخم = Inflatable) كما صيغت بإضافة مركب - متكامل ولا يتجزأ - من مكونات صوتية وتركيبية ودلالية، هو اللاحقة (/ able / ) نمت، قابل للفعلية)، الى صرفهم آخر هو (/ تضخم / )، [فعل + مركب اسمي N.P. ]، تضخم [ Inflate ] وهذا المتوال يتقصد مع ذلك التعميم لعدة أسباب :

(أ) فالعلاقات الاشتقاقية لا يمكن أن تتضمن مجرد إضافة مادة لغوية وهذه النتيجة تتماشى مع تسمية «المقولات الصرفية» التي تندرج تحت اسم «علم الصرف غير السلسلي» (non-concatenative morphology). وليس من العسير البرهنة على أن ليس انعكاس علم الصرف الاشتقاقي الشكلي قابلا وحده لتضمن جملة من عمليات الحذف، وإعادة التنظيم والتحويل الحاملة لتأثيرات غير أحادية التنعيم (non-monotonic)، بل إن ذلك تتضمنه مكوناته الصرفية التركيبية، والدلالية، أيضا.

(ب) ليست العلاقات الصوتية والتركيبية والدلالية دائما مبنية في وحدات كما تقتضي ذلك النظرة القائمة على الصيغ الصرفية، فاللغات كثيرا ما تظهر علاقات مستقلة للشكل أو النحو أو المعنى يتأسس كل منها على الجمع بين علاقات متنوعة من مجالات أخرى.

ح) لا تحمل العلاقات الاشتقاقية دئعا التوجه الذي يتوقع الواحد منا أن يحدثه فيها، على أساس تصوّره أنها حاصلة من ريادة علامة دنيا الى أسّ سابق الوجود.

والمحاضرة التي تقدّم ستعرض للحالات المشار إليها انطلاق من النظر في لغات مختلفة، وستقيم فيها الحجّة (متبعين الآراء الأصيلة التي عبر عنها أمثال بواس Boas وبيرد Beard وجاكندوف Jackendoff في أعمالهم) على أن البحث يقتضي وحوود تصوّر للعلاقات المعجمية والعلاقات الاشتقاقية يكون أكثر تعمّما من النظرة الصرفية التي ورثناها عن علم الصرف البنيوي.

ستيفن. ر. أندرسن

## مقاربة نظرية جديدة في تكوّن الوحدات المعجمية

### المصوغة صرفياً : نموذج «سيلاكس»

بحث : جورجيات دال

جامعة ليل 3 - فرنسا

يقدم هذا البحث «النموذج الصرفي الوصلي» الذي تهتم به وحدة البحث «سيلاكس» (URA 382, SILEX) التي تشرف عليها اللسانية الفرنسية دنال كوربن (Danielle Corbin) ونتمي إليها صاحبة البحث. وقد بدأت الباحثة عملها هذا بتعريف «الوحدة المعجمية المصوغة صرفياً» [و م م ص] ثم توسّعت في الحديث عن تولد المعنى من الوحدات المعجمية التي تهتم بها.

والـ [و م م ص] هي الوحدة المكوّنة إما بإسباق (Préfixation) وإما بإلحاق (Suffixation) وإما بتركيب (Composition) - بالجمع بين جذعَيْن في مفردة واحدة - وإما بتحويل (Conversion) المفردة من مقولة إلى أخرى (مثل تحويل الاسم إلى صفة). وأما تولد المعنى من الـ [و م م ص] فقد تناوله البحث من ثلاثة مستويات :

(1) مستوى المعنى المستفاد من بنية الـ [و م م ص] : فإن للبنية المكوّنة بالإسباق أو بالإلحاق أو بالتركيب أو الحاصلة بالتحويل معنى خاصاً تؤدّيه ويدخل على المفردة؛

(2) مستوى المعنى المستفاد من المقولات المعجمية المتعاقبة في بنية الـ [و م م ص] : ذلك أن للمقولات المعجمية ذاتها (وقد اهتمت صاحبة البحث بالاسم والفعل والصفة) وما تركّب منها أو حوّل معاني خاصة تدخل على بنية المفردة؛

(3) مستوى المعنى الذي يحدثه «العامل الصرفي» (Opérateur morphologique) - «المعامل الصرفية» هي الزوائد الصرفية (Affixes dérivationnels) - الذي يستعمل في صوغ الوحدة المعجمية : فإن للزوائد الصرفية معاني خاصة تتحدّد بها دلالات المفردات التي تراد إليها.

وقد أكدت صاحبة البحث بالتتابع التي انتهت إليها المقاربة النظرية الصرفية المعجمية التي انطلقت منها، وهي ارتباط الـ [و م م ص] بمعنى مُعَيَّن، وهي بذلك تؤكد ما بين بنية الـ [و م م ص] ومعناها للمعجمي من اتصال وتدخض النظرية القائمة على الفصل بين البنية الصرفية والمعنى في الصنف الذي اهتمت به من الوحدات المعجمية.

**جاءت حال**



## المعجم والاشتراك : نظرية الالتزام "Coercition"

بحث : جورد كاتيهير  
جامعة ستراسبورغ 2 - فرنسا

كيف نحلّ مشاكل تعدد المعنى ؟ تلك إحدى القضايا الأساسية بالنسبة الى كل نظرية دلالية

تتناوع مجال الاشتراك الدلالي مقاربتان . إحداهما تقترح التدخل في مستوى المعجم، وتدعو الى معالجة مسائل الاشتراك الدلالي حالة بحالة . بينما الثانية تذهب في اتجاه معاكس وترى أن من الأفضل أن تتناول ظواهر الاشتراك الدلالي من أعلى بواسطة قواعد عامة أكثر اقتصادا من الأجرية الفردية لأنها تنفي عن التعدد المضجر لحالات الاشتراك الخاصة بكل وحدة معجمية معينة .

ولا يهدف إسهامنا الى اختيار إحدى المقاربتين بل يرمي - انطلاقا من مثال دقيق - إلى أن يبرز مداخل القضية ومخارجها، بطريقة أكثر تواضعا لكنها أكثر إفادة .

والظاهرة التي اخترنا هي التي يطرحها تحليل مقالات (énoncés) مثل (1) :

(1) بدأ بول كتابا جديدا

فإن المقال (1) يمثل تركيبا فعليا ليس للمركّب الاسمي SN الذي يشغل فيه وظيفة المفعول به قيمة المفعولية الدلالية التي يمثلها في المقال (2) :

(2) اشترى بول كتابا جديدا

بل هو أكثر موافقة لدلالة السيرورة والحدث كما يظهرهما المقالان (3) و (4) اللذان يمثلان التآويلين الطبيعيين للمقال (1) :

(3) بدأ بول في قراءة كتاب جديد

(4) بدأ بول في تحرير كتاب جديد .

Pustejovsky, J. : The Generative Lexicon, in: (ينظر) ويفترح بستيوفسكي  
Type : Computational Linguistics, 17,4 (1991), pp. 407-441 وله أيضا :  
Coercion and Lexical Selection, in : Pustejovsky, J. (ed) : Semantics and the  
Lexicon, (Dordrecht, Kluwer, 1993, pp. 73-94 وكذلك بستيوفسكي وبيون (ينظر :  
Pustejovsky, J. and Bouillon, P. : Aspectual Coercion and Logic Polysemy, in :  
Journal of Semantics, 12 (1995), pp. 133-162 إجابة جديدة عن هذه المسألة في :  
سميه «الزما» (Coercition) . فما أن يصبح عنصرا ما غير قادر على تقديم النموذج  
لدلالي الموافق للنموذج الذي يقتضيه المسند (Prédicat) حتى يفرض عليه (بالإلزام  
Coercition إذن) النموذج الدلالي الذي يحدده المسند. والمشكل الذي يطرحه المقال (1)  
ليس إذن إلا حالة خاصة لظاهرة أهم هي ظاهرة الاشتراك الدلالي الإلزامية. واجواب  
الذي يقدمه المقال (1) يتطلب أن يتقبل المركب الاسمي (SN) «كتابا جديدا» الذي وقع  
تحت إلزام المسند «بدأ» من مقولة المفعولية الى مقولة السيرورة (Processus) . وهذه المقاربة  
مغرية، وهي تسمح باستشفاف مفهوم «توليدي للمعجم»، مقتصد وموف بالغرض،  
يضع خاصية التعدد الشكلي في اللغة في المقام الأول. ولكن هل لهذه المقاربة سند  
بدعمها؟

إن الهدف من البحث الذي نقلّم هو أن نبيّن أن هذه المقاربة - رغم كل إغراءاتها-  
تتطلب كلفة تفوق كلفة معالجتها معالجة جانبية. وبعد أن نعرض نظرية بستيوفسكي  
(Pustejovsky) في الإلزام، سنبيّن أن القاعدة العامة التي تقترحها لا تستطيع أن تقلّد القيود  
العديدة التي تتحكم في التركيب المباشر «مركّب اسمي 1 (SN1) بدأ - مركّب اسمي 2  
(SN2)» وأنه بحسن التوجّه إلى تفسير آخر يصبح العرفان (Cognition) فيه موجهها يفسّر  
تعدّد الوقائع اللغوية الموصوفة وتعلّدها.

جورج كليبير

## دراسة في بعض حالات «الإستنحاء» في اللغة الدارجية

بحث : أحمد ابوالهيثم

يتناول هذا البحث بعض الجوانب من ظاهرة لسانية كونية هي «الاستنحاء» (Grammaticalisation)، أي العلمية التي تتحرك بمقتضاها بعض الوحدات المعجمية الى أدوات نحوية مثل الحروف وغيرها، وهي عملية معقدة لا يمكن الاكتفاء في دراستها بالاعتماد على وجهة النظر التاريخية البحتة ولا مجرد المقارنة بين الادوات المعنية وأصولها المعجمية بمعزل عن بناء الجملة ككل وعن السياق الخطابي الذي تندرج فيه.

وتبين الأمثلة المأخوذة من لهجات عربية مختلفة وجود علاقة جدلية بين البعد التطوري والبعد الأنثي وبين تطور الوحدات في حد ذاتها والتحول الذي يطرأ على طبيعة علاقة المفردات والمركبات بعضها ببعض في اطار بنية الجملة.

من ذلك مثلاً أن اسم الفاعل [مَاشِي] من مَشَى «ذهب» قد أفرغ في بعض اللهجات التونسية من مدلوله الأصلي «التوجه من مكان الى مكان...» ليتحول تدريجياً الى أداة تدخل على الفعل المضارع فتضفي عليه معنى «الاستقبال» تماماً كما هو الحال بالنسبة الى حرف سوف أو سـ في الفصحى.

والدليل على أن هذا الإفراغ الدلالي مرتبط بإعادة الهيكلة النحوية هو دخول [مَاشِي] على أفعال لا علاقة لمدلولها بزي «تنقل أو توجه الى مكان ما» كما في (2) مقارنة بـ (1)، كما أن مَاشٍ / مَشٍ والخلط بين مَاشٍ و مَاشٍ «لكي» - أي إلى تحويل اسم الفاعل الى شبه حرف أو حرف - [انظر (4) يفترض، إضافة الى الإفراغ الدلالي، فقدان الاستقلالية إزاء الفعل كما هو مبين في (3) :

(1) مَاشِيْ نَشْرِيْ عُلُوش «أنا» ذاهب لشراء خروف»

(2) مَاشِيْ نَتَغَشَّش «إني» سأغضب»

(3) [ف 1] [ف 2 (مفعول)] ← [ف 1 ف 2] (مفعول) ←

- [مَاشِيْ [نَشْرِيْ عُلُوش]] ← [مَاشِيْ نَشْرِيْ [عُلُوش]]

- [مَاشِيْ [نَتَغَشَّش]] ← [مَاشِيْ نَتَغَشَّش]

(4) - مَاشِيْ نَشْرِيْ عُلُوش / نَتَغَشَّش ← مَاشِيْ نَشْرِيْ عُلُوش / نَتَغَشَّش ←

مَشْ نَشْرِيْ عُلُوش / نَتَغَشَّش

- مَاشِيْ نَتَغَشَّش ← مَاشِيْ نَتَغَشَّش

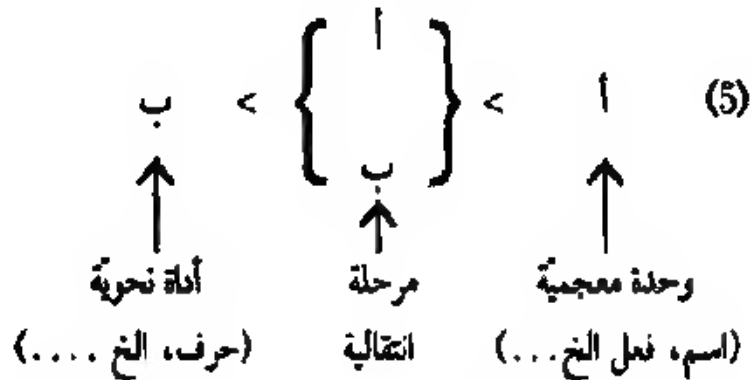
وتتل الأمثلة المعقدة من لغات أخرى كالانجليزية (to go) والفرنسية (aller) وغيرها

على شمولية ظاهرة «الاستنحاء» عامة وانتشار ظاهرة استنحاء أفعال «الذهاب» و «المجيء»

و«المكوث» بوجه خاص، وهو ما يقترح الباحث وصفه في إطار نظري يفترض:

1. وجود مرحلة انتقالية بين الوحدة المعجمية الزصلية والزلة النحوية التي تتحول

إليها، وهي مرحلة تعايش بين القديم والجديد :



2. ارجاع ظاهرة الاستنحاء إلى عمليتين متداولتين ومتكاملتين (رغم أن أولاهما

هي التي تشكل الأساس وتلعب الدور الحاسم) هما : إعادة التحليل أو التآويل

(réinterprétation / réanalyse) التي يطبقها مستعمل اللغة على علاقة التجاور بين مكونات

الجملة على صعيد المحور السياقي من جهة علاقة المشابهة أو التعميم (analogie /

généralisation) اللتين يربطهما بين الوحدة أو المركب ووحدات أو مركبات أخرى على

صعيد المحور الجدولي.

وختلاصة القول ان «صرف اليوم» هو فعلا «نحو أمس» غير ان «الأمس»  
و«اليوم» كثيرا ما ينزمانان (في المرحلة الانتقالية التي يمكن ان ندوم قرونا). ومن ناحية  
أخرى يمكن القول إن عملية الاستعلاء تبدو قابلة للدرس انطلاقا من بعض المفاهيم  
والآليات المعرفية البسيطة التي تستعمل فيما تستعمل المجاز والاستعارة وتنتد إلى مركبة  
الأنات المتكلم، مما يسمح بتفسير تشكّل النظم اللغوية من وجهة نظر اثروبولوجية.

أحمد إبراهيم  
كلية الآداب بنوينة  
جامعة تونس الأولى

## أسس وإنكاليات إعداد معجم واقعي مساعد خماسي اللغة

### لتعليم العربية لغير الناطقين بها

بحث : المنجي دربال  
معهد بورقية للغات الحية  
جامعة تونس الأولى

تعرف هذه المداخلة بتائج تجربة عربية في إعداد مسرد خماسي اللغة (عربي - فرنسي - انجليزي - ألماني - إسباني) يضم 5200 مدخل عربي وضعت مقابلاتها في اللغات الأربع الأخرى. وقد ضببطت هذه المداخل انطلاقاً من نصوص «واقعية» تمثل في الجزئين الأوّكين من الكتاب الأساسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وقد تمّ جرد كل الوحدات المعجمية (مفردات، ومركبات، وتعابير اصطلاحية...) الواردة في الصفحات السبعمئة التي يتضمنها الكتاب المذكور، ثمّ خزنت في الحاسوب فمثلت، بذلك، قاعدة معطيات نصية كانت فيها الوحدات مصحوبة بمواضع ورودها في الكتاب مما مكّن من ضبط مقابلاتها الأجنبية اعتماداً على سياقاتها بالأساس بدل الرجوع، في ذلك، إلى المعاجم التقليدية «غير الواقعية».

وقد استدعى تقطيع نصوص الكتاب إلى وحداتها المعجمية اعتماد خلقية نظرية لسانية ستولى بيانها في هذه المداخلة، كما سنحاول تقديم الأسس التي اعتمدها في اختيار المقابلات الأجنبية وتحقيق التناسق فيما بينها.

والرأي عندنا أنّ هذا العمل الذي أنجزناه طيلة سنتين ونصف سنة، والذي سيصدر في القريب العاجل جدير بأن يتبادل المجمعيون الرأي في شأنه اعتماداً منا أنه يمثل تجربة، قد تكون غير مسبقة، في وضع معجم لغوي وصفي يتقيد بالاستعمال الواقعي الحي دون أن يتنكر لقتضيات القيس اللغوي.

المنجي دربال